

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة
المسدد (١٥٥)
نوفمبر ١٩٧٧ هـ
أكتوبر ١٩٧٧ م

هدية المسدد
مجلة برامج الإيمان



اقرأ في هذا العدد

- | | | | |
|-----|---------------------------------|-----------|---------------------------------|
| ٤ | لرئيس التحرير | • • • • • | أمّة واحدة |
| ٦ | للشيخ محمد الإبراهيمي خليفة | • • • • • | تفسير سورة النور |
| ١١ | للشيخ أحمد عبدالواحد البسيوني | • • • • • | هذا هو الإسلام |
| ١٥ | للكور عون الشريف قاسم | • • • • • | الإنسان وخلافة الله على الأرض |
| ١٨ | للكور وهبه الزجيلي | • • • • • | الإيمان بالغيب والنظرية المادية |
| ٢٤ | للكور محمد سليمان الأشقر | • • • • • | الخصائص النبوية |
| ٢٢ | للاستاذ فتحيه محمد توفيق | • • • • • | مواقف خالدة للمرأة |
| ٢٦ | للاستاذ محمد قطب | • • • • • | دور الدين في التربية |
| ٤٢ | للتحرير | • • • • • | قالوا في الأمثال |
| ٤٤ | للاستاذ محمد أحمد العزب | • • • • • | أضواء على رسالة المسجد (٤) |
| ٤٨ | للتحرير | • • • • • | ليس من الحديث النبوي |
| ٥٠ | للتحرير | • • • • • | هذا من الحديث النبوي |
| ٥١ | للاستاذ أحمد محمد حمد | • • • • • | شعور المسؤولية |
| ٥٥ | للشيخ محمود وهبه عوض | • • • • • | لغويات |
| ٥٦ | للكور حسن فتح الباب | • • • • • | الكشف عن أصحاب الكهف |
| ٦٢ | أعدها : أبو طارق | • • • • • | مائدة القارئ |
| ٦٤ | للاستاذ معوض عوض إبراهيم | • • • • • | عودوا بالمرأة الى الأسرة |
| ٦٨ | للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله | • • • • • | فن العمارة الحربية الإسلامية |
| ٨٠ | للاستاذ علي القاضي | • • • • • | أيدلوجية التربية الإسلامية |
| ٨٩ | للشيخ أحمد عبد الله الشيخ | • • • • • | الشباب : دوره الطبيعي |
| ٩٤ | للاستاذ حسن عبد الغني يوسف | • • • • • | حول تطبيق الشريعة الإسلامية |
| ٩٩ | للتحرير | • • • • • | قالت صحف العالم |
| ١٠٢ | للشيخ عطية محمد صفر | • • • • • | الفتاوي |
| ١٠٦ | باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان | • • • • • | بأقلام القراء |
| ١٠٨ | أعداد الأستاذ عبد الحميد رياض | • • • • • | بريد الوعي الإسلامي |
| ١١٠ | للاستاذ فهمي عبد المليم الامام | • • • • • | خبايا بن الأثر |
| ١١٢ | للتحرير | • • • • • | أخبار العالم الإسلامي |

الاسلامية
صورة الغلاف

قلعة صلاح الدين من
افخم القلاع الحربية
الاسلامية مرت بها
عصور الاربين والماليك
والعثمانيين التي تؤلف
ثبتا مجيدا في معالم
تاريخ العالم الاسلامي ،
وعلى مشارف هذه القلعة
ترنفع مآذن مسجدها
الشهر في القاهرة ..
انظر صفحة ٦٨

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٥)

ذو القعدة ١٣٩٧ هـ

اكتوبر ١٩٧٧ م

محتوا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية اقطار
العالم الاخرى



أمة واحدة

الإسلام دين الله العالم الخالد ، بعث الله به خاتم رسله وأنبيائه محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، ولقد قسام الإسلام على ركنتين أساسيتين : كلمة التوحيد ، وتوحيد الكلمة ، فكلية التوحيد ، هي الباب الكبير الوحيد الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الإسلام ، فمن يقبل إسلام من إنسان حتى يقول : « لا إله إلا الله - محمد رسول الله » موقفا بها عقلة ، مطمئنا إليها قلبه . وتوحيد الكلمة ، هو التطبيق العملي لكلمة التوحيد ، وبه كيان الأمة وحياتها ، فهو سياجها المنيع ، وحصنها القوي .

ولقد دعا الإسلام إلى وحدة إنسانية عامة ، تجعل الناس جميعا إخوة ، إذا غرقت بينهم الألوان والأوطان والأنساب ، فإن لهم أصلا واحدا يجمع تسلمهم ، ويدعم وحدتهم ، فكلهم من آدم ، وآدم من تراب (يابها الناس أنتموا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبنت منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

وإن في القرآن الكريم آية تعتبر دستور الإخاء الإنساني ، وهي تقرر نسي وضوح أن اختلاف الناس شعوبا وقبائل ، لم يكن لينتقلوا ويختلفوا ، ولكن ليتعاونوا ويتعارفوا ، وليعيشوا على هذه الأرض متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متزاحمين ، ومؤتلفين لا مختلفين : (يابها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنسى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) .

وكما دعا الإسلام إلى وحدة إنسانية عامة ، دعا إلى وحدة إسلامية ، لا تقوم على الدم والنسب ، ولكن تقوم على الإيمان والعقيدة في الله . وقد جعل الله تبارك وتعالى من أعظم خصائص هذه الأمة ، أن تكون أمة واحدة ، وأن تعيش على هذه الأرض في وحي ويقظة لما يراد بها ، فإن المسلمين يتعرضون في كل مكان لمظالم جمة ، وأخطار فادحة ، وما أكثر الفتن التي تثار في أجواهم ، والمؤامرات التي تحاك ضدهم ، وإذا رايت هذا واقعا ، ثم لم تجد الأمة حاضرة للذود عن كيانها وعقيدتها ، فإنها بذلك تنزل عن مستواها الذي رفعها الله إليه ، فما يمكن لجماعة تدبر بالإسلام ، وتحمله عقيدة في قلبها ، أن تقعد عن الجهاد وتضعف . فلا تدفع عن ساحتها البني والظلم ، فما كان الله لينصر قوما على أعدائهم ، لا ينصرون أنفسهم ، أو لا ينتصرون عليها وصدق الله العظيم حيث يقول : (إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغير ما بانفسهم) .

إن من واجب الأمة الإسلامية أن تأتلف قلوبها ، وتمتزج مشاعرها ، وتتوحد جهودها لتتفق أمام أعدائها الذين يمحرون بها جبهة منيعة ، تواجه التحدي ، وتمضي على طريق النصر في قوة وثقة وإيمان : (إن الله يحب الذين يقاتلون في

سبيله صفا كانهم بنیان مَرصُوص (وإن لم تفعل الأمة ذلك ، فلتتحسس موطن الإيمان في قلبها ، عسى أن تكون مخدوعة في حقيقته ، وإن هي عثرت عليه ، فستجده - لا محالة - إيمانا مهتزاً ، لا يقوى على حركة أو يقضي إلى ثمرة !
 وإن الخلاف والشقاق ، أسوأ ما تصاب به الجماعات ، إنه يضعف الأمام القوية ، ويهتت الأمم الضعيفة ، ويوم أن تسفلت أمتنا الإسلامية بتوافه من الأمور ، عظم حولها الخلاف ، واشتد الجدل ، انقسمت الأمة إلى طوائف و فرق ، كل منها تدعي لنفسها الحق ، وترمي غيرها بالباطل ، ومن العجيب المؤسف أن الأمة المعاصرة قد تختلف حول أمور حدثت فيها سلف ، وطفئت على سطح الحياة في صدر الإسلام أو قريباً منه ، ثم غابت عن مسرح الوجود ، وتقلص ظلها فلم يعد له اثر ، ولكن الحادث مضى بذاته وملابساته ، وبقي اثره في الصدور يؤجج فيها نار الحقد والكراهية ، ويترك الأمة تترنح تحت ضرباته العاتية !!

من يوم أن اطل هذا الخلاف الجدلي على هذه الأمة بوجهه الكريه ، وهي تعاني مرارة التمزق والتفوق ، ولا شك أن هذا يعوق حركتها ، ويقيد أقدامها بسلاسل غليظة ، لا تستطيع معها أن تتقدم خطوة إلى الأمام !

ورسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه ، كان شديد الحرص على وحدة الصف الإسلامي ، يذود عنه بكل جهده الحافل ، وسعيه المبارك ، بوادر الخلاف الذي يفرق دين الأمة ، ويجعلها شيعاً .. لقد نذب أصحابه بعد غزوة الأحزاب للتحرك إلى بني قريظة لتأديبهم على غدرهم للمهود ، وتحالفهم مع الأحزاب على ضرب المسلمين من الخلف ، وكان الأمر الصادر للكتيبة الزاجفة ، يدعو إلى العقلة والإسراع ، حتى يحسم الأمر في حينه ، فقد روى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه : « عزمتم عليكم ألا تصلوا صلاة العصر حتى تاتوا بني قريظة » ولما كان المسلمون في الطريق ، انحدرت الشمس للمغرب ، فقال جماعة : نصلي العصر قبل أن يخرج وقته فإن رسول الله لم يرد أن ندع الصلاة ، وقال آخرون : إن النص الكريم يحتم علينا ألا نصلي العصر إلا في بني قريظة ، ولو غابت الشمس ! وهنا عمل الاجتهاد الإسلامي عمله ، فصلى جماعة العصر في الطريق ، وحجنتهم أن الرسول الكريم إنما أراد الإسراع في السير ، ولم يرد تأخير الصلاة عن وقتها ، وتمسك آخرون بظاهر الأمر فأخروا الصلاة ، حتى أدوها في بني قريظة بعد خروج وقتها ، وقالوا : والله إننا لفي غزوة رسول الله وما علينا من إثم . فلما رفعوا أمرهم للرسول صلى الله عليه وسلم ، لم يعنف واحداً من الفريقين ، فإن كلا الفريقين ، يشفع له إيمانه واحتسابه ، سواء أصاب الحق ، أم حاد عنه ، فقد اختلفت الصحابة في هذه المسألة ، ولكنه خلاف للحق وفي سبيل الله ، لا يجر إلى عداوة ولا يترك في القلوب اثراً من كراهية أو ضغينة ، وهكذا يفعل الإيمان .. وجدير بالمسلمين أن يعتبروا بهذا ، فلا يجعلوا الخلاف في الرأي ، يفسد لود قضية !
 وإننا لنرى الدعوة إلى الوحدة والتضامن ، في كل ما شرع الله لعباده ، ليعيشوا حياتهم تحت هذا اللواء الكريم : (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) .

رئيس التحرير

محمد البيوض



تفسير

سورة النور

قال الله تعالى :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلهم من
بعد خوفهم أمّا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن
كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون • وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون •
لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وماؤاهم
النار ولبئس المصير) •

النور / ٥٥ - ٥٧

الشيخ محمد الأباصيري خليفة

(تفصيل المعاني) :

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) .

الوعد من الله تعالى وعد صادق ، لأن الله لا يخلف وعده .. والذين آمنوا وعملوا الصالحات هم الذين يصدقون بالله ، ويتخذون منهجه الذي أنزله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - طريقا لحياتهم ، وسبيلا لسلوكهم ، ويلتزمون بكل ما في هذا المنهج من أوامر ، بما في ذلك إعداد العدة للأعداء ، والتهيؤ بعزم وقوة لحمل أمانة الاستخلاف في الأرض .

والاستخلاف في الأرض : أن يكونوا خلفاء فيها ، يسكون بزمام الملك والغلبة والحكم ، ويقومون على عمارتها وأصلاحها ، واستنباط خيرها وثمراتها ونشر العدل والأمن في ربوعها ، والسو بالنفس الإنسانية الى مراعاتي الطهر والكمال التي رسمها الله لها .. وقد وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - أن يستخلفهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين الذين اتبعوا رسل الله عن إيمان وأخلاص .

كما وعدهم أن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وهو الإسلام .. أي يجعل دينهم هو المهيمن على الأرض بأحكامه وآدابه ، وبما فيه من إصلاح وتعمير وبناء ، واستعلاء على الشهوات والأهواء ، وشدة على الأعداء ، وجهاد في سبيل الله بالدليل والبرهان والسيف والسنان .

وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، فقد كانوا - وهم بمكة - خائفين من أعدائهم لا يأمنون شرهم كما كانوا أول حياتهم بالمدينة - وقد أمروا بالقتال - خائفين لا يضمنون سلاحهم أبدا .

روي أبو عبد الله الحاكم (في صحيحه) ، والطبراني (في الأوسط) والبيهقي في الدلائل ، والسيوطي في الدر عن أبي بن كعب قال : « لما قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه المدينة ، وآواهم الانتصار ، رمتهم العرب عن قوس واحدة .. كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ، ولا يصحون إلا في أمتهم ، فقالوا : أترون أانا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل ؟ » فنزلت هذه الآية .

وقال الربيع بن أنس عن أبي العالمة في هذه الآية : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه بمكة نحواً من عشر سنين يدعون إلى الله

وحده ، وإلى عبادته بلا شريك ، سرا، وهم خائفون لا يؤمرون بالقتال ، حتى امروا بعد الهجرة إلى المدينة ، فكانوا بها خائفين يمسون في السلاح ، ويصيحون في السلاح ، فصبروا على ذلك ما شاء الله .

ثم إن رجلا من الصحابة قال : يا رسول الله أبد الدهر نحن خائفون هكذا ؟ أما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (لن تصبروا إلا يسرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم ليست فيه حديدته) وأنزل الله هذه الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح ، ثم قبض الله نبيه ، فكانوا آمنين كذلك في إمارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، حتى وقعوا فيها وقعوا فيه وكفروا بالنصبة ، فأدخل الله عز وجل عليهم الخوف ، فغفروا ، فغفر الله تعالى ما بهم .

وقال ابن كثير : هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض ، أي : أئمة الناس ، والولاة عليهم ، وبهم يصلح البلاد ، وتخضع لهم العباد ، وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم بإظهاره على كل دين ، وليبدلهم من بعد خوفهم من الناس أئمة وحكما فيهم ، وقد فعله تبارك وتعالى ، وله الحمد والمنة ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر وسائر جزيرة العرب وأرض اليمس بكاملها ، وأخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام ، وهمدان هرقل ملك الروم ، والقوتس عظيم مصر ، وملوك عمان ، والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أصحابه رحمه الله . ثم لما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق ، فلم تسمت ماوهى بعد موته - صلى الله عليه وسلم - وأخذ جزيرة العرب ومهداها ، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد - رضى الله عنه - ففتحوها طرعا منها ، وجيشا آخر صحبة أبي عبيدة - رضى الله عنه - ومن أتبعه من الأمراء إلى أرض الشام ، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليقها من أراضي حوران وما والاها ، وتوفاه الله عز وجل ، واختار له ما عنده من الكرامة ، ومن على أهل الإسلام بأن الهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق ، فقام بالأمر بعده قتيبا تاما ، لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكاملها وديار مصر إلى آخرها ، وأكثر لإقليم فارس . ثم في خلافة عثمان رضي الله عنه امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، ففتحت بلاد المغرب وقبرص وبلاد القيروان وبلاد سبته بما يلي البحر المحيط ، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين ، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز ، وانتصر المسلمون على ملك الترك الأعظم « خاقان » ، وجبى الخراج من المشرق والمغرب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجميعه الأمة على حفظ القرآن ، ولهذا ثبت في « الصحيح » أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن الله زوى لي الأرض ، قرأت مشارقتها ومغاربها ، وسيلع ملك أمي مأزوى

لي منها) قال ابن كثير: إنما نحن ننتقلب فيما وعدنا الله ورسوله ، وصَدَّقَ الله ورسوله ، فنَسَّالَ الله الإيمان به وبرسوله ، والقيام بفكره على الوجه الذي يرضيه عنا . أ هـ

(يعيدونني لا يشركون بي شيئا) :

هذا هو الشرط الذي شرطه الله للاستخلاف في الأرض ، والتمكين في الدين والأمن بعد الخوف . ووعد الله مذكور لكل من يلتزم هذا الشرط من هذه الأمة إلى يوم القيامة .

(ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

من كفر بعد ذلك الإتمام فجدد حق هذه النعم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله ومرضاته وأول من كفر بهذه النعم قتلة عثمان رضي الله عنه ، فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا .

(واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

ياير الله تعالى المؤمنين بإقامة الصلاة ، ذكرها له ، وخضوعا لمعلمته وجلاله ، وبإعطاء الزكاة ، استعلاء على الشح ، وتطهيرا للنفس من رذيلة البخل ، ووفاء بحق المال ، وبإطاعة رسول الله في حكمه ، تحقيقا للخير ، واعتقائا للأجر .. وقد بين الله في قوله : (لعلكم ترحمون) أن الاستجابة لهذه الأوامر تحقق للعباد الرحمة ، فهي تحول بينهم وبين عوامل الشقاء .. من الفساد ، والخوف ، والقلق ، في الدنيا ، والعذاب والنكال في الآخرة ، وتظللهم بظلال السعادة .. من الصلاح ، والطهر ، والأمن ، والاستقرار في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة .

(لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وملاهم النار ولبئس المصير)

يبين الله لرسوله — صلى الله عليه وسلم — ولكل مؤمن : أن الكافرين مهما أوتوا من قوة ظاهرية فلن يستطيعوا الوقوف في وجه القوة الإيمانية .. فإن المؤمنين الذين أضاء الإيمان قلوبهم ، واستجابوا لمقتضياته ، فانفذوا الوسائل والأسباب ، وأعدوا ما يستطيعون من قوة ، لا تستطيع القوى المادية مهما بلغت أن تقاها منهم ، بل هم الغالبون ، وللكافرين فوق اندحارهم في الدنيا أمام المؤمنين عذاب بئيس في الآخرة بما كانوا يصنمون : (ولا يحسبن الذين كفروا سبغوا إنهم لا يعجزون) الأنفال / ٥٩ .

مجمع المعنى :

وعد الله الذين آمنوا بالله وعملوا الصالحات من أمة محمد — صلى الله عليه وسلم — أن يستخلفهم في الأرض — كما استخلف الذين من قبلهم من المؤمنين الصالحين — ليقوموا العدل ، يحققوا الإخاء ، وينشروا الأمن ، ويقرروا الوحدة على الحق .. وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم وهو الإسلام ، تمكينا يهيئهم على القلوب فيحييها ، وعلى تدبير أمور الحياة فيسدددها .. وأن

يبدلهم من بعد خوفهم أمنا ، يشمل حياتهم ، وتستقر به نفوسهم ، وتشرق به الحياة أمام أعينهم .

ذلك أنهم يعبدون ربهم ، ولا يشركون به شيئا ، لا من الإلهة ولا من الشهوات والأهواء فهم بحقيقة إيمانهم يتطهرون ، وعلى نوره يسرون ، وبالأعمال الصالحة يصبحون ويمسكون .

ولقد تحقق هذا الوعد زمن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث فتح مكة وأخضع جزيرة العرب ، وزمن الخلفاء الراشدين ، حيث ورثهم أرض الكفار من العرب والعجم ، فجعلهم ملوكها وساستها .

وما شالت كفة ميزان الأمة الإسلامية ، وفقدت الاستخلاف والتبكين والأمن ، إلا بعد أن لعبت بها الأهواء ، وبعدت عن الإيمان والعمل الصالح ، فجحدت هذه النعم ، واستحقت بذلك ما هي فيه من هوان (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الأنفال / ٥٣ .

على أن وعد الله قائم لكل من يؤدي الشرط إلى يوم القيامة .. فإذا راجعت الأمة الإسلامية نفسها ، وانتفمت بالعبرة من تاريخها ، وأنفت من الذلّة والمهانة ، وتطلعت إلى العزة والكرامة ، وأقامت شرط الله للاستخلاف والتبكين والأمن ، وأدّت ما أمر الله به من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وطاعة رسول الله في كل ما أتى به .. إذا فعلت الأمة ذلك رحمها الله ، ونصرها على الكافرين الذين لا يعجزون في الأرض ، بل قوتهم الظاهرة لا وزن لها ولا فعالية أمام قوة القلوب بالإيمان ، وانطلاق النفوس للعمل بمقتضيات هذا الإيمان (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معزيين في الأرض وماواهم النار وليئس المصير) .

الا إن وعد الله قائم ، ولا أحد أوفى بعهده من الله .. وشرط الله لتحقيق وعده معروف وميسر فمن أراد الوعد فليحقق الشرط . والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

وإمامنا في مسيرة التاريخ شواهد كثيرة على أن الأمة كلما اعترت بدينها ، واتخذته منهاج حياتها مد الله لها يد العون والتأييد .. وكلما أدارت ظهرها لإسلامها ، واستهانت بتعاليم خالقها كان نصيبها الخذلان والذل .

فهل لقادتها أن يسلكوا بها طريق الله المستقيم الذي تركتها رستول الله — صلى الله عليه وسلم — في أدناه ، وطرفه في الجنة .. وأن يتعدوا بها عن السبل التي رسمتها الشياطين ؟! .. هل لقادة الأمة الإسلامية أن يعودوا بها إلى شريعة ربها عملا وحكما ، وينأوا بها عن شرائع الهوى والجھل والضللال ؟!

هل لهم ليسعدوا وتسعد بهم أمهم ؟! إن الرجاء في الله عظيم ، والأمل في توفيقه كبير . (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام / ١٥٣ .

مِنْ رَحْمَةِ النَّبِيِّ

هَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ

لِلشَيْخِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْبَيْهَقِيِّ

« عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا ، لَا أَسْأَلُ
عَنْ أَحَدٍ غَيْرِكَ ، قَالَ : قُلْ : آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ »
— رَوَاهُ مُسْلِمٌ —

هذا صحابي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاء يطلب منه عليه صلوات الله وسلامه أن يعطيه كلاما جامعاً لأمر الإسلام ، كافياً في بيان مقاصده التي تكفل استقامة الفرد ، وصلاح المجتمع ، وإنها أراد المسائل

بذلك ، أن يظفر يقبس من هدى النبوة ، يستغنى به عن طلب الهداية ،
والتنافس النصيحة من أحد بعد الرسول ، فكان أن أجابه النبي الكريم لما
طلب ، فأرسلها حكمة بالغة من جوامع كلمه ، تنفع السائل ، وتنفع الإنسانية
كلها ، دستوراً عظيماً في كلمتين اثنتين ، هما جماع كل فضيلة ، وأساس
كل حضارة ورقي - قل آمنت بالله ، ثم استقم - .

والإيمان بالله ، كلمة جامعة لأصول الخير ، تنبثق عنها جميع القيم
الخلقية والنفسية ، ومنها تتفجر ينباع الفضائل والمكارم . وإذا استقر الإيمان
بالله في القلب ، واكتمل معناه في النفس ، كان تصديقا لكل ما جاء به
الرسول الكريم ، وإذعاناً لأحكام الشرع المنزلة عليه من الله ، وتأثراً صادقا
بكرم الله وفضله على عباده ، وثقة تامة بتدبيره في رحمته وعدله . وحقيقة
تشر ذكر الله ، والمودة الخالصة لعباده ، فهي كشجرة طيبة ، أصلها ثابت
وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها . والاستقامة؛ هي الحركة
الإيجابية للإيمان الصحيح ، والقلب هو منبع الاستقامة ، منه تنبعث ، فتفيض
على الجوارح طاعة واحساناً ، فالقلب هو ملك الأعضاء ، وهي جنوده ،
فإذا استقام الملك استقامت جنوده وصلحت رعاياه .

وأعظم ما يراعي استقامته بعد القلب من الجوارح ، اللسان ، فإنه
ترجمان القلب ، والمعبّر عنه . ففي الحديث الشريف : « لا يستقيم إيمان
عبد ، حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه ، حتى يستقيم لسانه » . « رواه
الإمام أحمد في مسنده عن أنس » .

ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تذكر
اللسان فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن
اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعاً وموقوفاً .

والمعنى الذي توحيه كلمة (الاستقامة) هو سلوك الطريق السوي ،
الذي لا عوج فيه ولا التواء ، والتمسك بالمنهج الوسط ، الذي لا يجنح إلى طرفي
الإفراط والتفريط ، سواء في العقيدة ، أو في الخلق ، أو في العمل ، فالاستقامة
في العقيدة إكبار لسان العقل ، وإفساح المجال أمامه لينظر ويبحث ، ويتقبل
الحجة بالحق ، والبرهان بالبرهان ، حتى يتاح له أن يستعمل طاقته التي أمده
الله بها ، في الاستنتاج والتجريح ، فالمقلدون الذين يلفون عقولهم ، ويسلكون
سبيل غيرهم بدون فكر أو نظر مستقل ، قوم حائدون عن طريق الصواب
والرشد ، ولقد نعى القرآن الكريم على من تركوا الحق الواضح ، وتعلقوا
بباطل لا سند له ، إلا أن آباءهم كانوا مقيمين عليه فقال تعالى :

(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) البقرة / ١٧٠ .

ومن الضلال في العقيدة ، اتباع الأوهام والخرافات ، والانسياق وراء
قضايا ظنية لا يؤيدها العلم أو التجربة الصحيحة ، وكما ضاعت من جراء ذلك

أموال ، وكم تفشت في المجتمع أمراض وموبقات ، أصابته بالتصدع والانحلال .
كذلك من يجادل في الحق بعد ما تبين ، طلبا للغبلة ، والتفوق على
من يجادله ، فقد حاد عن الصراط المستقيم ، والجراحات القاتلة ، التي
أصابت المسلمين ، مهدت كيانهم ، إنها أصابتهم ، حين غرقوا في الجسدال
واللدد في الخصومة المذهبية ، فأضاعوا بذلك وقتهم ومجدهم ! وصدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول : « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه ،
إلا أوتوا الجدل » رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه والحاكم .

والاستقامة في الخلق : اعتدال في السلوك ، والتزام للحد الوسط بين
طرفين كلاهما ذليلة وشر ، فلا يكون المسلم جباناً رعيدياً ، ينخلع قلبه لأقل
حادث ، ولا يكون متهوراً مندفعاً ، يلقي بنفسه إلى التهلكة ، بل يكون
شجاعاً في الدفاع عن حقه ، وعقيدته ، وماله ، وعرضه ، ووطنه .

ليس من الخلق السوى أن تكون جباراً متكبراً على الناس ، ولا أن تكون
وضيعاً ذليلاً مغرطاً في كرامتك . بل عش في حياتك عزيزاً كريماً مع نفسك
ومع الناس .

ليس من الخلق السوى ، أن تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ، فتبخل عن
نفسك وأولادك ، ولا أن تبسطها كل البسط ، فتبديد ثروتك فتتعد ملوماً
محسوراً : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً)
الفرقان / ٦٧

والاستقامة في العمل : اعتدال لا يعرف التفريط ولا الإغراط ، فمن
الناس من يرهق نفسه في العبادة ويتعمق في أدائها ، فيكون كالمثب لا أرضاً
قطع، ولا ظهراً أبقي ، ورحم الله علياً كرم الله وجهه فقد قال : « رَوَّحُوا
القلوب ساعة بعد ساعة ، فإنها إن كُتلت عَمِيَتْ » ومن الناس من يتحلل من
جميع الواجبات ، ويعيش (وجودياً) يهيم على وجهه في الحياة ، لا عاصم
له من دين أو خلق .

وقد تجد بين الناس ، من يسلك في عيشه مسلماً خشناً ، فيحرم على
نفسه الطيبات من الرزق ، ظاناً أنه بهذا ، قد سلك نفسه في سلك الزاهدين .

ثم تجد في مقابل هؤلاء ، قوماً لا يفرقون بين المباح والحرام ، فيستبجحون
لأنفسهم كل شيء ، والإسلام برىء من هؤلاء وأولئك ، فلقد بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم أن جماعة من الصحابة ، تذاكروا عبادته فكأنهم تقالوها —
أي عدوها قليلاً — فقال بعضهم : إني أقوم الليل ولا أرتد أبداً ، وقال آخر :
إني أصوم الدهر ولا أفطر أبداً ، وقال ثالث : إني قد اعتزلت النساء فلن
أتزوج أبداً ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فقال : « أنتم
الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم
وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني »
متفق عليه .

ومن هنا ندرك خطر الاستقامة ، وعظم قدرها ، كما ندرك أن لها تبعات ضخمة ، لا ينهض بها إلا أولو العزائم القوية ، لأنها — كما ذكرنا — تحرى الدقة في التزام الصراط المستقيم من غير أن يحيد يمنة أو يسرة .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية على المنبر : (**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا**) فصلت / ٣٠ . فقال : لم يروغوا روغان الثعلب ! .

وقد قال تعالى لنبيه : (**فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمِنْ تَابٍ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**) هود / ١١٢ . فأمره صلى الله عليه وسلم أن يستقيم ومن تاب معه ، على جادة الحق ، غير عادلين عنها ، وألا يجاوزوا ما أمروا به ، فذلك هو الطغيان .

والاستقامة بهذا المعنى ، أمر دقيق ، صعب المرتقى ، لا تطبيقه إلا النفوس الكبيرة ، فمن الحسن رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ، شمر (أي استعد لخوض هذا الأمر) النبي صلى الله عليه وسلم فما رأى ضاحكا ، وقد نظر إليه بعض الصحابة ، فوجد الشيب قد بدا في رأسه ولحيته ، فقال يا رسول الله ؛ لقد أسرع إليك الشيب ! فقال : (شيبتي هود وأخواتها) أخرجه الترمذي الحكيم أبو عبد الله في (نواذر الأصول) وقد أخرج الترمذي في الشمائل عن ابن عباس قال : قال أبو بكر يارسول الله قد شبت . قال : شيبتي هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت وإنما كانت السور سببا للشيب ، لاستعمالها على أهوال القيامة والأمر بالاستقامة .

وقد قيل إن الذي شيب النبي صلى الله عليه وسلم من سورة هود : (قوله تعالى : — فاستقم كما أمرت —) فالوصية بالاستقامة ، وصية جامعة لخصال الدين كلها ، لأنها تشمل جميع الطاعات الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كذلك ، ولما كانت نوازع الشر تجذب الإنسان دائما إلى أسفل ، فهو عاجز عن كمال الاستقامة ، ومن أجل ذلك ، أمر الله تعالى بالاستغفار عقب الأمر بالاستقامة . فقال عز وجل : (**فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ**) . سورة فصلت / ٦ . وفي ذلك إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها ، والاستغفار مقتضي للتوبة والرجوع ، يجبر ذلك التقصير ، فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » رواه الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم .

فمن رزق الاستقامة ، فقد رزق الخير كله ، وقد اختار الله الدعاء بها ، ليجري على لسان المؤمن في كل ركعة يصلحها ، في ليله ونهاره ، حتى يلزم الاستقامة فتصبح خلقا له ، فهو كلما توجه إلى ربه في صلاته ، هتف به داعيا :

(**اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**) الفاتحة ٦ و٧ .

الإنسان وخلافه على الأرض



د. عون الشريف قاسم

الحيوانات والهوام مسيرة بالفريزة الكائفة في أصل فطرتها، وهي التي توجه سيرها وترسم لها طريقها الرتيب في الحياة . ومن الحشرات كالنمل والنحل من بلغ في ذلك درجة من النظام والانضباط قل أن تتوافر في تجارب البشر . والإنسان وحده دون بقية المخلوقات هو الذي يملك شخصيته ، وذلك هو السبب الذي من أجله تكررت الإشارات في القرآن الكريم للتناقض الكبير في الشخصية الإنسانية . فإن الله السذي كرم الإنسان وعظمه وفضله وجعله خليفة في الأرض هو ذاته السذي فصل القول في ظلم الإنسان وجهله وعصيانته وهله وجزعه وجسده وكفره ، وقد أوضح الملائكة هذا الجانب المظلم من شخصية الإنسان في مخاطبتهم للمولى جل وعلا كما ورد في قوله تعالى في سورة البقرة : (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

الإنسان من أعظم مخلوقات الله إن لم يكن أعظمها ، فقد نفخ الله فيه من روحه وكرمه وفضله على كثير مما خلق ، وجعله خليفة في الأرض كما ذكر ذلك القرآن الكريم في أكثر من موضع ، ولكن مصدر عظمته لا يكمن في استواء خلقه واكتمال ملكاته بقدر ما يكمن في قدرته الفائقة على النمو الروحي والاجتماعي واستعداده كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يولد على الفطرة وبقدر ما أودعه الله فيه من طاقات مورثة، وما يكتسبه من تأثير البيئة يتشكل وتتحدد شخصيته . فالإنسان كما يقول بعض الفلاسفة المحدثين مشروع إنسان وليس إنسانا جاهزا مثل بقية المخلوقات التي فطرها الله على ما هي عليه فهي بحكم ذلك لا تتغير ولا تتطور . فإن الملائكة مفطورون على الخير، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، والشياطين مفطورون على الشر، لا يحسدون عنه ، وبقية

الله من أجلها الملائكة لآدم عليه السلام كما ورد في سورة البقرة : (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنباهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تدون وما كنتم تكتمون . وإذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (الآيات/ ٣١-٣٤) ولكن العقل الإنساني رغم عظمته محدود الذي لا يدرك من أسرار الكون، وعلاقات الوجود إلا القليل من عالم الشهادة الذي هو العالم المادي المشاهد ، أما عالم الغيب وهو كل ما غاب عنا من خفايا الكون ومستورات الوجود الداخلة في علم الله فليس للعقل ولا لوسائله إليها من سبيل ، ولذلك قال الله سبحانه وتعالى لنا : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . الإسراء / ٨٥ ، وطلب منا أن نسأله الاستزادة من العلم في قوله تعالى : (وقل رب زدني علما) طه / ١١٤ . وهذا الجانب الغيبي من الكون يقابله جانب غيبي في تكوين الإنسان اصطلاح الناس على تسميته بالجانب الروحي هو مدار تطلمات الإنسان للارتقاء بإنسانيته . ومثلما منح الله الإنسان العقل لاكتشاف عالم الشهادة والتفكير في عالم الغيب فإنه أمده بنور إلهي يساعده على تصور عالم الغيب وإدراك خفاياه التي يعجز العقل البشري عن إدراكها دون هداية :

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) . البقرة / ٢٠ وقد أوضح الله سبحانه وتعالى هذه المفارقة في الشخصية الإنسانية في مقام آخر حين قال جل من قائل : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين) . التين / ٤ ، ٥ . وهذه الثنائية التي تنظم حياة البشر ويضطرب فيها سعيهم بين خير وشر ، وفضيلة ورذيلة ، وحسب وكراهية ، وكرم وبخل ، وسباحة ولؤم ، وما إلى ذلك من صفات ، هي المعيار الذي تقاس به إنسانية الإنسان ، وبه يتحدد مدى قربيه أو بعده من نموذج الإنسان الذي اختصه الله بخلافته على الأرض . ولعل هذا الميزان المضطرب بين الخير والشر والجنة والنار والملائكة والشیطانية الذي تتأرجح عليه الإنسانية في سعيها لتحقيق مثاليها الأعلى ، هو المحك الذي امتحن الله به الإنسان وابتلاه به ليمتاز الناس بقدر كدهم ، وجهدهم وبذلهم لبلوغ درجة الموازنة الدقيقة بين هذه المتناقضات . وهذا الابتلاء الذي ابتلى الله به الإنسان دون غيره هو الثمن الذي كان على الإنسان أن يدفعه لتحمل الأمانة التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا كما قال تعالى في سورة الاحزاب . ولم يترك الله سبحانه وتعالى الإنسان أعزل من السلاح وهو يواجهه مسؤولية حمل هذه الأمانة التي تنوء بها الجبال بل منحه أعظم نعمة وهي نعمة العقل والمعرفة التي أسجد

سورة الملك : (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) الملك / ٢ . وهكذا ابتلى الله الإنسان بكل مظاهر الكون المادية والمعنوية ليختبر إيمانه وليحصن إنسانيته مثلما جاء في قوله تعالى : (وليبتلي الله ما في صدوركم وليحص ما في قلوبكم) آل عمران / ١٥٤ . ومن كل ذلك ندرك حكمة الله في خلق الإنسان بهذه الهيئة التي تجعل من حياته سلسلة متصلة من الفضال والكفاح والجهاد لبناء إنسانية الإنسان . فإن الله لم يخلق الإنسان عبثاً وهو القائل : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) المؤمنون / ١١٥ . وإنما خلقه لتعمير الأرض والارتقاء بالحياة وبلوغ أسنى غايات الإنسانية المعبر عنها بخلافة الله في الأرض . وسبيل ذلك صراع دائم ويقظة دائمة : (ولنبولنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) محمد / ٣١ . (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) آل عمران / ١٤٢ . وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن هذا الجهاد الدائب لتطوير الشخصية الإنسانية في كثير من الآيات كقوله تعالى : (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق / ٦ . وكقوله تعالى : (لقد خلقنا الإنسان في كبد) البلد / ٤ . ومثلما سخر الله للإنسان العقل والعلم لتهيئة بيئته المادية فإنه هيا له العقل وهداية الدين لتهيئة بيئته الروحية والمعنوية لإدراك تكامل الشخصية الإنسانية التي هي مزيج من جسد وروح، ومن عاطفة وعقل مثلما الوجود مزيج من عالم الشهادة وعالم الغيب .

ومن ثم فقد أرسل الله الرسل وبعث الأنبياء لهداية البشرية وتبصيرها بهذا الجانب الغيبي من الكون ، ومن طبيعة الإنسان أنه لا يخضع لمعايير العقل الإنساني القاصر . ولذلك خاطب الله سبحانه وتعالى آدم وحواء حين هبطا من الجنة بقوله جل وعلا : (قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليكم ولا هم يحزنون) البقرة / ٣٨ . والله سبحانه وتعالى أعلم بخلقه من أنفسهم وهو القائل : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك / ١٤ . ولذلك بين لهم سبيل الرشd وأثار لهم طريق الهداية بتنزيله رسالات السماء ومن ثم تحدث القرآن الكريم كثيراً عن هداية الله لخلقه كقوله تعالى : (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) الإنسان / ٣ . وكقوله تعالى : (وهديناهم السبيل) النجدين (البلد / ١٠ . ولم يجعل الله هذه الهداية جبرية وإنما فتح أمام البشرية حرية الاختيار : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشd من الغي) البقرة / ٢٥٦ . (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) الكهف / ٢٩ . وقد جعل الله هذه الحرية في اختيار الإيمان أو الكفر أي حرية اختيار سبيل الله في تربية الإنسان أو السبيل المغايرة لسنة الله، جعلها هي المحك، وهي الاختيار وهي الابتلاء الذي تقاس به قيمة الإنسان في الدنيا والآخرة وقد تكرر ذلك في مواضع كثيرة من القرآن الكريم كقوله تعالى في سورة الأنبياء : (ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون) الأنبياء / ٣٥ . وكقوله في

الايمان بالغيب

للتكوير / وجهه الترحيلي

عاشي حال . فتلا : هل عاد أحد
من موسى الصريين . مجئنا من
الصبيات أ وهذا السؤال نكرار لما
قال برده الماعلون المشركون
لدين بشكوك في الميث . أو
حرمون معتم وجوده . يكون حجة
ولا سدد . حكاية لب القرآن الكريم :
(وقالوا ما هي إلا ضلالتنا الدنيا
موت وبها وما نطقنا إلا الأهر
ومالهم بذلك من علم أن هم إلا
مضلون . وإذا ننلى عليهم آياتنا
سبنا ما كفى حسهم إلا أن قالوا
اتموا بأياتنا إن كنتم صادقين) .
حده ٢٤ . ٢٥ . ٢٦ . نه أعصه
بلرد القطع (قل الله بعصمكم ثم
بعصمكم ثم بعصمكم إلى يوم القيامة
لا رب فيه ولكن أكثر الناس لا
يعلمون . والله ملك السموات
والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ
نخسر المفلون . ونرى كل أمة
جانبة كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم
نجزون ملكهم نعلون) . الجانب /

شمل الناس فديا وحديث مفصلا
ما وراء نصيبه . أو علم لعبه .
إما برما يضرا . وإياها إكثرا
وجودا . وإيا استجماما بلدين
والمؤمنين به . أو حال للمادة
وشعوب الحياة . وإسانا عجائب
العلم المحسوس الذي يعبر عنه
بالطبيعة . وممر ممتدة لعمره أو
عنه أسهدة . وإيا مصدا لمرمه
الحفنه العيصه وسبب بعمقده
الصحيحة . وطلب لشكرة الصالحة
مجردة من مردب سوز . برمت
الأحد ومرص المص المنصورة
المفردة من تلبين والشك . أو
المحردة من نونات أهل الترفيع
والصلا .

وسرد إنثره هذه القصصه في
أوسط العلم وعامه الناس في كل
مكانه وكل يوم . من طريق
نوجبه سؤال رقيق من معلم . أو
طرح مشقة يوسف بأنها مستصعبه
بولي كره مجادل مسكر . أو

ولنظرة المارة

نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض
يسوعاً . أو يكون لك منه من مخل
وعب متجر الانهار خللكا تفجراً .
أو نسقط السماء كما زعمت علينا
كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً .
أو يكون لك بيت من زخرف أو ترفى
في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتاباً مقرأه قل سبحان
ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً (

الأنبياء / ٩٠ - ٩٢

وإذا خس البدانيون الذين نصرت
محولهم . فلم يدركوا غير الأمور
المحمومة المشاهدة من ونداع
الحياة . محضون سيب صف
محولهم وعجز مذهبهم . مل الناس
حيث تصور العقل السري واستعت
لمحرف وفوب المذات كثر من دي
قل في هذه رسالة الإسلام ورسول
الوحي على قلب سيبا عليه الصلاة
والسلام . لا يعطرون فلا يقبل منهم
الإصرار على المدينة ، وعسدم
الإبليس بالمصيبت . لهذا أدر الله

وكان رسل الله الكرام لدى
إعلان دعوتهم الإيمانية بالعباده
مقتلاً حاداً من الناس حول الامتداد
بالعصب ، كما تجلى في عقلية اليهود
الماديه القائلين لموسى عليه السلام :

(ان نؤمن لك حتى نرى الله
جهره) سفره / ٥٥ والذين صنعوا
من عيسى عليه السلام إنزالاً مائدة
من السماء (إذ قال الحواريون
يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء قال
انفخوا الله ان كنتم مؤمنين . قالوا
نريد ان ناكل منها ونطعمن قومنا
ونعلم ان قد صنفنا ويكون عليها
من الساعدين) المائدة / ١١٢ ، ١١٣
ونحدد هذا الحقل المادي في اذهل
مشركي العرب مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم . فلم يقتضوا
بالقرآن محجرة . وهم أدرى الناس
بحقيقته . لأنها انت مبدأ برموا فيه
من الولد البيل وسور الملافة ،
وظنوا معجزة غيرها : (وظلوا لن

اصحاب الفلسفة الوضعية او الإثباتية الإلحادية اتباع « أوجوست كونت » الذين يقولون : « كل سمقول لا يؤيده محسوس فلا يعتد به » وكذلك لدى السوفسطائية الربيبية التي لا تعترف بالحصول على اليقين لا في المحسوسات ولا في المعقولات ، ولا تنق بالعقل والمنطق في إثبات العقائد .

ويفتتن بعض المتعلمين المعصرين بالعلم الحديث المادي التجريبي الذي قامت عليه الصناعات الحديثة واثمرت ابتكارات عديدة مدهشة ولم يمد يعترف هؤلاء في الأصغر الأخيرة بغير هذا « العلم الطبيعي » وهو الذي ثبت بالدليل التجريبي دون مائت بالدليل العقلي . ومعناه إنكار المعقولات وعدم الإيمان إلا بالمحسوسات . وأدت هذه الفلسفة وهذا العلم المادي إلى إنكار الأوبن الغيبية التي في رأسها وجود الله ، ثم وجود الأنبياء المتميزين عن الناس بمجزاتهم ثم وجود أخرة غير منظورة تشتمل على بعث وحشر وحساب وثواب وعقاب في الجنة والنار وصراط وميزان وعذاب في القبر ونحو ذلك من الأمور غير المحسوسة ولا المعقولة في أذهان أولئك الملاحدة الماديين الطبيعيين الذين راجت أفكارهم أحيانا ، ثم انطفأت وبان خطأها في مجال الفلسفة ذاتها ، والعلوم العقل الصحيحين ، إذ لم يجد الناس في الإلحاد سعادة ، لأن السعادة بعيدة عن الدنيا التي تخلو من مخافة الله وسيادة الأخلاق .

والعلم الطبيعي ليس كل العلوم،

المشركين بعة إنذارات من السوان المذاب المادي العام أو الخاص بقوم ما : (قكلا أخذنا بغببه فمنهم من أرسفنا عليه حاصبا ومنهم من أخفته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) الصنكوت / ٤٠ .

ولكن إكراما لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم رنع الله عن الامم ذلك النوع من المذاب الشامل ، واكتفى الحق سبحانه بتببيه العقول وإثارة المشاعر ، ولفت الانتظار والأفكار إلى عقم انتظار النواحي المادية - وهي يسرة على الله تعالى : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تفني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) فهل ينتظرون إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانظروا إني معكم من المنتظرين) يونس / ١٠١ و ١٠٢ .

وتتنوع صيغ الإنذار الرباني ، فيشتد أحيانا ، حتى يخاد يقذف في القلب المادي أشد مراتب الهلع والفزع : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انظروا إنا منتظرون) الأنعام / ١٥٨ (ولو أن قرأنا سهرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جبيعا) . . الرعد / ٣١

ومع كل هذا تبرز في المعصر الحديث النظرية المادية السدى

في تقرير عقائده عن عالم الغيب على مسلميات عقلية وبدهييات ضرورية سنذكرها ، كما أنه يعتقد على العلم في وضع دستور المجتمع ومن أجل بناء الحضارة ، وإقامة صروح النهضة في كل أمانق الحياة . ولم يفقد الإسلام باعتياده على المنطق التجريدي مستندة من العلم ، فليس العلم الذي يستند إليه الإسلام عديم الجدوى أمام العلم المادي المحسوس الذي قامت عليه النهضة . بل إن المسلمين العرب هم الذين ابتدعوا بدون منازع المنهج الاستقرائي التجريبي الذي قامت عليه حضارة أوروبا الحديثة وانتقل إليها من جامعات الأندلس ، كما أثبت الكتاب الغربيون أنفسهم مثل « دوهرنج » و« بريغولت » وغيرها من كتاب الإنجليز ، خلافا لما نسب اقتراء إلى « روجر بيكون » و« فرنسيس بيكون » الملقب بابي المنهج التجريبي والبراهين على إثبات عالم الغيب كثيرة منها : ما يقضي به المنطق ، الحق والعدالة المطلقة : وهو ضرورة وجود عالم آخر غير عالم الشهادة أو عالم الدنيا ينتصب فيه ميزان الحق والعدل والانتصاف بين البشر ، للتمييز بين المحسن والمسيء ، والعامل والمقصر ، والمتقي والفاجر ، تعويضاً للمستقيمين عما شاهدوه في حياتهم المليئة بالظلم ، فيكافأ المتقون الأبرار ، ويعاقب السكافرون والاشرار .

وإذا لم يكن مثل هذا اليوم فقد غمط حق الإنسان ، بل ولم

حتى يلزم من احتياج العقل فيه إلى التجربة الحسية ، كحاجة العلوم الأخرى .

وكذلك سقط المذهب المادي نفسه باكتشاف العلم أموراً غير مادية كالآثار والروح والمكروبات وغيرها مما لا يدرك بالحس ، ويحتاج إلى آلات دقيقة جداً . وقد توصل العلم الطبيعي نفسه إلى أن كل شيء في الكون راجع إلى الحركة ، ولا موجود غيرها ، حتى إن المادة التي كان لها الأزلية والأبدية عند الماديين ، لا وجود لها ، والباقي منها هو القوة أي الحركة . وبعبارة أخرى : قد توصل العلم إلى إحالة المادة إلى قوة ، أي إلى إثبات أن لا وجود لها ، وأنها عرض من أعراض القوة .

ووجود الفكر أو الإدراك في الإنسان أقوى دليل على وجود موجودات غيبية لا تدرك بالحس ، فليس الفكر مادة ولا قوة مادية معلومة .

وليست مرتبة الأدلة العقلية دون الأدلة التجريبية ، لأن الحقائق الحسية تعتمد على الحقائق العقلية ، وما يدرك بالحس والتجربة دور العقل فيه أكبر منهما ، وما لا يدرك بالحس والتجربة كل السدور والسلطان فيه للعقل . والدليل العقلي دليل قاطع لا يقبل الانتقاض والرد .

والإسلام يبنّي على أدلة عقلية في أصوله وأحكامه ، وليس في الإسلام ما يحيله العقل ، فهو يتشّى مع العقل والمنطق ، ويعتمد

كما أن « الصفر » لا يمكن أن يتولد منه عدد إيجابي ، فلابد من وجوده وفي تأثيره من وجود خارجي ، وهذا السبب الخارجي إن لم يكن موجودا بنفسه احتاج إلى غيره ، فلا مفر من الاعتقاد بوجود مسبب الأسباب وهو « الله » وإلا لزم من عدم القول « لكل حادث علة » الرجحان من غير مرجح ، ولزم منه التناقض .

والعقل يقضي أيضا بضرورة وجود رسل عن الله لتعليم الناس بما يوحى به إليهم سبل الفلاح والنجاح في يوم الدين أو عالم الآخرة .

ومن وحي الله في القرآن الكريم والذي لا يشك عاقل ببلاغه المحكم الصريح آيات كثيرة لإثبات عالم الغيب ووجود البعث ، عن طريق إعادة الخلق ، لا الإنشاء الجديد للخلق لأن الإعادة - كما هو معروف بداهة - أهون من بدء الخلق ، كما قال الحق : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) الروم / ٢٧ . (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) النساء / ٨٧ . (والله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير) النحل / ٧٧ .

وتثير آيات كثيرة بواعث الفكر واستخدام الذهن لتبديد أي شك أو ريب في التيقن من وجود عالم الغيب أو الآخرة كما في قول الله جل

يتناسب إهمال هذا اليوم على سبيل الافتراض مع وجود الإنسان في الدنيا وتحيله مسئوليات متعددة خلال عمره القصير ، ثم تطوي آثاره ويتلاشى ذكره ، ويغيب كأنه لم يكن موجودا ، ولا شيئا مذكورا .

فكم من متهم أو جان افلت من وجه العدالة ، ولم تستطع الحكومات الزمنية إقامة العدالة المطلقة ، والتمييز بين الأخيار والأشرار ، أو المحسنين والفجار ، فتعجز المحاكم القائمة عن إحقاق الحقوق ، وقد تعتمد إضاعتها ، وإعانة الظالم على المظلوم . وكثيرا ما تعاقب سلطات الأمن السياسي أناسا أبرياء ، فترج بهم في السجون ، وتنزل بهم أشد العذاب .

فلابد بعد هذه الحياة الفانية من حياة ثانية خالدة تستدرك فيها نقائص الحياة الأولى ، وتطمئن قلوب المستقيمين بما يلقونه من جزاء عادل ، وإحسان كامل ، على ما قدموا من عمل وبخلوا من جهد . حتى إن الفيلسوف « كانت » استنبط دليل وجود الله من لزوم الحياة الثانية أو النشأة الآخرة ، وضرورة مجيء يوم الدين ليتقرب الله بالحكم ويتقضي بالحق ، وعَدَ ذلك الدليل أقوى أدلة وجود الله .

ووجود الله أمر ضروري وواجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، لأن كل شيء « لا يحدث بنفسه من غير شيء » لأنه لا يحمل في طبيعته السبب الكافي لوجوده ، « ولا يستقل بإحداث شيء » لأنه لا يستطيع أن يمنح غيره شيئا لا يملكه هو ، إذ فاقد الشيء لا يعطيه ،

التقليدية الصحيحة في إثبات عالم الغيب جملة « والغيب كل ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقل » فإن الدليل النقلي وحده هو المستقل في تفصيل المفاهيم ، والإيمان بالغيب : معناه الإيمان بتفصيل المفاهيم ، من حساب وجزاء وجنة ونار وصراط وميزان وغير ذلك . وهذا الإيمان هو أول صفة وصف بها المؤمنون في أول سورة البقرة : (ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب) فالمتقون المنتفعون بالقرآن وهدية : هم الذين يؤمنون بالأمور الغيبية متى قام الدليل عليها ولا يقفون عند الماديات والمحسوسات . فيؤمنون بما وراء المادة . والكون القائم فعلاً وإن لم يتمكن من الإحاطة به يشمل المادة المرئية وما وراءها من حقائق الغيب . ووظيفة العقل البشري مقصورة على إدراك المحسوسات التي طريق العلم بها هو الحس ، ويفوض المؤمن ما لا يدركه إلى صاحب الكون ، وإن كان العقل يفترض وجوده انتظاراً للخلود ، وإحقاق الحق ، وإقامة العدالة المطلقة بين الناس .

وعز : (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يحيي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير) الأحقاف / ٣٣ .

(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) يس / ٧٨ و ٧٩ (ويقول الإنسان إذا ما مت لسوف أخرج حيا . أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا . غورك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحشرنهم حول جهنم جثيا) مريم / ٦٦ - ٦٨ (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون) النحل / ٣٨

وهذا كله مشعر بأن الحياة الأبدية للبشر في عالم الآخرة هي حياة حسية ، ومشاهدة روحية وجسدية معا كحياة الدنيا : (وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن نجعل لكم موعدا .. الكهف / ٤٨

وإذا كان العقل يشارك الأدلة





للتكثور : محمد سليمان الأشقر

الخصائص :

ما أقرده الله تعالى به إنساناً من
الناس ، من صفة في خلقه أو خلقه ،
أو من حكم شرعي ، أو غير ذلك ،
فكل ذلك خصائص .

ومن الأحكام الخاصة بغير النبي
صلى الله عليه وسلم أنه أجاز لأبي
بردة هاتئ بن نيار النضحية بعناق ،
وقال له : « تجزى عنك ولا تجزىء من
أحد بعدك » رواه الشيخان ومنها أنه

بعض الأعمال التي كان يفعلها
النبي صلى الله عليه وسلم ، هي
مما أبيع له خاصة ، من دون مسائر
المؤمنين ، أو وجب عليه من دونهم ،
وبعض ما حرم عليه ، حرم عليه
خاصه من دونهم . وهذا النوع من
الأعمال داخل فيما يسمى الخصائص
النبوية .

ونحن نقدم بين يدي القول في
الاستدلال بهذا النوع من الأعمال
توضيحاً للخصائص .

حضر شهادة حرمه من رات شهادة رضى . وحكم بها لنفسه صلى الله عليه وسلم . ومن أجل ذلك سمى حرمه « ذا الشهادة » .

الخصائص النبوية :

ما اخص به النبي صلى الله عليه وسلم وهي أمور كثيرة اوردتها العلماء بالتأليف وبذكرها المؤلفون في السير النبوية . وفي التمثيل النبوية . أهمها كتاب السوطي المشهور « الخصائص الكبرى » ، واسم « كتابه الخالص للنبى في خصائص الحب » ذكر فيه أنه سمع هذه الخصائص مشرباً من ماء إلى أن رأت على الألف . وذكر أنه قصد به الاسم . يعنى أنه فكر كل ما قيل فيه أنه من الخصائص . ولم يقصد أن يحقيق صحة ما ذكره . وقد نشر كتاب السوطي حديثاً

تصنيف الخصائص النبوية :

قسم الخصائص النبوية بحسب ما يلي

١ - بحسب من فيه الاخصائص .

٢ - بحسب زمن الاخصائص .

٣ - بحسب ما فيه الاخصائص .

أولاً . نظم الخصائص ، بحسب

من فيه الاخصائص ، ثلاثة أقسام :

١ - منها ما شاركه فيه أمته ، وسرد به هو وأمه صلى الله عليه وسلم من سائر الأنبياء وأممهم .

وذلك مثل ما ورد في الحديث « أعطيت خصاً لم يعط أحد قبلى » بصرت بالرمم مصر شهر . وحطت لي الأرض سجداً وضجيراً . فبما رطل من أمي أديت صلاة فليصل ، وأخف لي الصم ولم يحل لأحد قبلى . وأعطيت الشفاعة ، وكفى النبي نعمت إلى فومه خصه ونعتت إلى الناس مثله . روى البخاري ومثل خوير الذمة في قتل الصد ، ولم ينزل من قبل حاتم .

٢ - ومنها ما يفرده صلى الله عليه وسلم من ليس سمي ، ولكن شاركه فيه كل الأنبياء ، أو بعضهم . وأمثله ذلك . ينهدهم بالمحركات ،

وبالعصاة من المعاصي على ما تقدم ، وسئل الله أنه وسرور الوحي عليهم ، وطوبى لا يؤمنون . وينصرون حيث يحسون .

٣ - ومنها ما يفرده به محمد صلى الله عليه وسلم من جميع البشر من لادته ومريم . ككونه حم المسمى . وأمام المرسلين . وأنه مبعوث إلى جميع الأمم إمامهم وحكيم ، وشهادته العظمى يوم الحساب .

ثانياً : ونقسم بحسب زمان الاخصائص قسمين :

١ - منها في النساء كالإسراء به ، وبإتيانه بكاح أكثر من أربع سوة .

٢ - وفي الآخرة ، ككونه « أول من سمع » و « أول شافع » و « أول من يفرغ رايه »

يشارك أمته في البشرية ، ويخالفهم في الرسالة ، فإن منشأ الاختصاص بما خصه الله تعالى به من الخصائص : راجع إلى الرسالة دون غيرها من الأوصاف المشتركة بينه وبين سائر الناس .

أما ما يختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر النبيين : فمنشؤه كون رسالته أهم ، لأنها أعم بالنظر إلى المدعوين ، إذ كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى الثقلين الإنس والجن ، وبالنظر إلى الزمان ، إذ رسالته صلى الله عليه وسلم هي الخاتمة ، فوقيتها مستتر إلى قيام الساعة .

فالخصائص إذن ناشئة من طبيعة الرسالة ، ودائرة حولها ، لتتم حكمة الله باداء الرسالة على أفضل وجه .

والوجوه التي عليها تخدم الخصائص الرسالة يظهر لنا أنها كما يلي :

الأول : الإعداد للرسالة ، قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك كآخذ الله تعالى الميثاق على الأنبياء بالإيمان به ، وذلك ليأخذوا هم الميثاق على أقوامهم ويكون ذلك داعياً للأمر إلى قبول رسالته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا أيضاً : ما حصل قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم من الإرهاصات بنبوته ، والبشائر التي وقعت عند بعثته .

الثاني : توثيق رسالته ، ومن ذلك ما خصه الله تعالى به من المعجزات ، والعصمة من المعاصي ، وخاتم النبوة

الحجة » و « أكثر الأنبياء تابعاً يوم القيامة » ويبدع لواء الحمد يوم القيامة ، وأعطى الكوثر ، والحوض .

ونقسم أيضاً من هذا الوجه قسمين ، لأنها إما دائمة كما تقدم وإما موقوتة بوقت محدود ، كما أحلت له مكة « ساعة من نهار » .

ثالثاً : ونقسم بحسب ما فيه الاختصاص إلى :

١ - ما ليس بحكم شرعي ، وأمثلة ما كان في خلقته صلى الله عليه وسلم كخاتم النبوة بين كتفيه ، وكتايبه بالمعجزات ، والسوحي ، والنصر بالرعب مسيرة شهر .

٢ - وما هو حكم شرعي . وهذا القسم نوعان :

لأنه إما : حكم شرعي لفعل غيره بسببه كرامة له ، كتحریم نسائه على غيره ، وما نسخ من وجوب الصدقة على المؤمنين عند مناجاته ، ووجوب احتجاب نسائه وتحریم أخذ الزكاة على آل بيته ، وأنه لا يورث ، وإن الكذب عليه كبيرة ، وتحریم رفع الصوت فوق صوته .

وإما حكم شرعي لفعله هو صلى الله عليه وسلم : كوجوب قيام الليل ، وتحریم الصدقة عليه ، وإباحة نكاح ما زاد على أربع نسوة ، وتحریم نكاح من لم تهاجر معه .

الحكم في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بما خصه الله تعالى به :

لم نجد أحداً ممن اطلعنا على تأليفهم خص هذا الموضوع بالبحث ، والذي يظهر عند التأمل في المناسبة ، أنه صلى الله عليه وسلم لما كان

له على أداء الرسالة ، من ذلك عصمته من الناس ، وإظهار الآيات على يديه ، كتكثير الطعام وتبوع الماء .

ومن ذلك إباحة نكاح ما زاد على أربع نسوة . ليقمن بمعاونته على الأداء باطلاعهن على ما خفي من شؤونه وإبلاغها للأمة ، وليكون إصهاره إلى قبائل العرب تأليفا لهم وتسهيلا لدخولهم في الإسلام ، كما حصل في زواجه صلى الله عليه وسلم من جويرية بنت الحارث ، من بني المصطلق ، فقد كان ذلك سببا لإسلام قومها .

ومن ذلك إباحة القتال له ببكة ، ونصره بالرعب مسيرة شهر .

ومن ذلك أيضا تحريم نكاح من لم تهاجر معه ، فإن ذلك يحصل به عمليا تأكيد قوي لفضل الهجرة ، ويكون حثا غير مباشر ، ولكنه ذو مفعول قوي ، على استجابة المسلمين الذين لم يهاجروا .

الخامس : إدامة الرسالة من بعده صلى الله عليه وسلم كحفظ الكتاب الذي جاء به من التبديل ، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق .

السادس : ما أعطاه الله من التوسعة ، ومن رفع مكانته في الدنيا والآخرة جزاء على ما تحمله من التكليف في تبليغ الرسالة . قال الله تعالى : **(ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى)** الضحى / ٣-٥

فما أعطاه : إباحة نكاح أكثر من أربع ، وهذا وجه آخر في ذلك غير ما تقدم ذكره ، ومنه : ما رفع الله عنه من كثير من الحرج في مسائل

بين كتفيه صلى الله عليه وسلم ، ومنعه من الكتابة وقول الشعر .

ومن ذلك ما أخبر به من المغيبات التي تقع بعد وفاته ، لتبقى دوافع التصديق والثقة مستمرة بعده بتجدد تحقق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم .

ومن ذلك أيضا في أحكام أفعاله : تحريم الصدقة عليه لئلا يظن به أنه أتى بما أتى به لتحصيل مال ، وتم ذلك بالحكم بأنه لا يورث ، حتى تقطع الأمة بأنه لم يحصل برسالته منهم لاله مالا : **(إن هـو إلا ذكرى للعالمين)** الأنعام / ٩٠ . ومن ذلك أيضا ما أشار إليه في الحديث « إن كذبا علي ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمدا : فليج النار » متفق عليه .

الثالث : تهيئة أداء الرسالة وإعداده لتحمل أعبائها ، ومن ذلك ما أوجب الله عليه من قيام الليل ، ليتم له تدبر الوحي الإلهي .

وتعلمه وتفهمه في أنسب الأوقات لذلك ، قال الله تعالى : **(قم الليل إلا قليلا . نصفه أو انقص منه قليلا . أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا . إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا)** المزمل / ٢ - ٥ . هذه الآيات له ولغيره من أمته ، ثم نسخ الوجوب في حق غيره وبقي في حقه هو ، كما بين ذلك في حديث عائشة .

ومن ذلك الإسراء به ، قال تعالى : **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا)** الإسراء / ١

الرابع : ما اختصه الله به كمون

والمعتمد : أن الأصل في الفعل عدم الخصوصية ، وأنه لا تجوز دعوى الخصوصية بغير دليل ، كما سيأتي إيضاحه إن شاء الله . وكذلك لو كانت الأدلة ضعيفة وإمكن التخلص منها .

وسبب ذلك أن الخصوصية خلاف الأصل ، لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث قدوة وداعيا بفعله وقوله كما تقدم ، فإعماله هي للاقتداء ، والخصوصية تمنع الاقتداء .

وفي المثال الذي أشرنا إليه قال ابن حجر : استنكر الخطابي ومن تبعه وضع الناس الجريد على القبر عملا بهذا الحديث ، قال الطرطوشي : لأن ذلك خاص ببركة يده صلى الله عليه وسلم ، وقال عياض : لأنه علل غرضها على القبر بأمر مفيد ، وهو قوله : إنهما ليعذبان ، يقول ابن حجر : لا يلزم من كوننا لا نعلم أيعذب أم لا ، أن لا نتسبب له في أمر يخلف عنه المذاب لو كان يعذب ، وقد تأسى بريدة بن الحصيب الأسلمي الصحابي بذلك ، فأوصى أن يوضع عند قبره جريدتان . فذكر ذلك البخاري في باب الخنازير تعليقاً . قال ابن حجر : وهو أولى من غيره أن يتبع صلى الله عليه وسلم . اهـ .

وكلام ابن حجر راجع إلى القاعدة التي ذكرنا .

أدلة الخصوصية :

يعلم أن حكم الفعل من خصائصه صلى الله عليه وسلم بأمر :

الأول : أن يرد في القرآن النص على الخصوص والمنع من الاشتراك ، كقوله تعالى : (وإمارة مؤمنة إن وهبت

النكاح ، قال الله تعالى : (ما كان على النبي من حرج في ما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا . الذين ييلفون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله) الأحزاب / ٣٨ و ٣٩ .

ومنه : قرن اسمه باسمه في الشهادتين ، وما أوجب الله تعالى على المؤمنين من الصلاة عليه في الصلاة ، والصلاة عليه كلما ذكر .

ومن ذلك بعدموته : تحريم نساؤه على غيره .

وما في الآخرة : من إعطائه المقام المحمود ، والحوض المورود ، وسائر درجاته الخاصة .

مقسم

الفعل الدائر بين الخصوصية وغيرها

يدور بين الخصوصية وغيرها نوعان من الأعمال :

الأول : ما طمح فيه الخصوصية ، كوضعه صلى الله عليه وسلم جريدة على قبرين ، قصد التخفيف من عذاب صاحبيهما . ما دامت الجريدتان رطبتين . وسائر ما تدعي فيه الخصوصية بنقول محتملة .

والثاني : ما لا طمح فيه ، ولكن يجوز عقلا أن يكون خاصا وإن يكون مشتركا .

وهذا النوع الثاني : هو سائر الأفعال النبوية المجردة .

أما النوع الأول ، فقد ادعيت الخصوصية في أفعال محدودة ، لما حصل التعارض بين الفعل وغيره من الأدلة ، فتخلص بعض العلماء بدعوى الخصوصية في الفعل .

الخصائص ، كما هو واضح . وقد
ذكرنا الأوجه المثبتة لخصائصه في ما
تقدم .

٣ - وأفعال مباحة له خاصة ،
كالزيادة على أربع زوجات .
ولم يذكر في خصائصه المندوب
ولا المكروه .

أما المندوب : فالظاهر أنه ثابت في
خصائصه صلى الله عليه وسلم ،
وعندي أن من ذلك الوصال .
والفقهاء يذكرون الوصال في قسم
المباح ونسبه السيوطي إلى الجمهور ،
ولكن ذكره في المندوب هو الصواب
كما لا يخفى وبه قال الجويني وأبو
شامة ويفهم من كلام الشاطبي أنه
لا يرى الوصال من الخصوصية .

ومثل الوصال في ذلك : القسم بين
الزوجات فهو مندوب له لا شك في
ذلك .

وأما المكروه له خاصة فلم نظهر له
بمثال .

ومن أجل وقوع المندوب له في
خصائصه صلى الله عليه وسلم
فالذي نراه أن تقسم خصائصه أربعة
أقسام لا ثلاثة ، أو أن يعبر بذلك
المباح بالجائز ، ليشمل ما ذكرناه في
قسم المندوب . والله أعلم .

ونلاحظ في النوع الثالث وهو
المباح له خاصة أنه ينقسم ثلاثة
أقسام :

الأول : أن يكون مباحا له ، وحكمه
على الأمة الوجوب ، ومثال ذلك :
العدل في القسم بين الزوجات هو في
حقه جائز وفي حقنا واجب .

والثاني : أن يكون مباحا له
وحكمه في حق الأمة التحريم ، وذلك

إنما هو للكراهة . وهو مذهب
الحنابلة .

وقيل إن النهي منسوخ .

الرابع : الإجماع على الخصوصية ،
كإجماعهم على تحريم الزيادة على أربع
نسوة في جميع المسلمين . واختصاصه
صلى الله عليه وسلم بإباحة ذلك .

الخامس : القياس الجلي ،
كتحريم نكاح امرأة تكرر صحبتها ، لأنه
إذا وجب عليه طلاق من تكره صحبتها
من تد تزوج ، فإن لا يبتدىء نكاح
الكراهة أولى .

ودليل وجوب الطلاق عليه في تلك
الحال قوله تعالى : (يا أيها النبي
قل لأزواجك إن كنن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتمسكين أمتمكن
واسرحن سراحا جميلا) الأحزاب/
٢٨ .

درجات خصائصه صلى الله عليه وسلم
وسلم في سلم الأحكام :

يقسم الفقهاء خصائصه صلى الله
عليه وسلم في أعماله إلى ثلاثة أنواع :
١ - أعمال واجبة عليه خاصة ،

كتغيير نسائه ، وفائدة تخصيصه
بالوجوب ، عند الفقهاء ، زيادة الأجر
والثواب لأن ثواب الفرض أكثر من
ثواب النفل .

٢ - وأفعال محرمة عليه خاصة ،
كتبدل أزواجه ، ونكاح من لم تهاجر
معه . وفائدة تخصيصه بالتحريم
عندهم كمال التطهير والتنزيه ، ولأن
أجر ترك المحرم أكثر من أجر ترك
المكروه .

وليس ما ذكر من فائدة تخصيصه
بالوجوب والتحريم مطردا في كل

غيره صلى الله عليه وسلم من اقوال معينة في مواقع معينة ، فلا يجوز أن يختص صلى الله عليه وسلم بمقدم إيجابه ، قال: « من معنى الخصوصية هو التخفيف والتوسعة .. وقد كان صلى الله عليه وسلم أفصح الناس ، وما كان يلحقه حرج في استعمال اللفظ » الواجب .

ورد بهذا الأصل قول الشافعي : إن انعقاد النكاح بلفظ الهبة خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ونحن نتوسع في هذه القاعدة ، فنقول : كل ما لم يكن فيه حرج على النبي صلى الله عليه وسلم في اختياره من قول أو فعل ، فلا يكون خاصا به ، بل هو مشترك .

ويمكن الاستفادة من ذلك أيضا في رد قول من زعم أن استدباره صلى الله عليه وسلم للكعبة في قضاء الحاجة خاص به ، إذن التوجه الى الجهات المختلفة سواء من حيث الخفة والثقل . والله اعلم .

عدد الخصائص :

ذكر صاحب كشف الظنون أن السيوطي ذكر في (الخصائص الكبرى) أنه تتبع الخصائص عشرين سنة حتى زادت عنده على الألف . وهو قد قصد أن يكون كتابه « مستوعبا لما تناقلته أئمة الحديث بأسانيدهم المعتمدة .. أورد فيه كل ما ورد » .

غير أنه لم يلتزم الصحة ، وإنما التزم أن لا يذكر خبرا في ذلك موضوعا ، ويهم من ذلك أنه لم يلتزم تسرك الضعيف من الأخبار . فورد في كتابه أخبار ضعيفة كثيرة . بل ادعى محقق الكتاب أن السيوطي لم يلتزم بشرطه في تنزيه كتابه عن الأخبار الموضوعة .

مثل الزيادة على أربع نسوة ، إذ هو علينا محرم .

والثالث : أن يكون مباحا له وحكمه على الآية الكراهية ، وهذا قليل ، ومنه القضاء والفتوى حال الغضب .

وإذا أن يكون مباحا له وحكمه في حقنا الندب ، فلم نظفر له بمثال .

ما يجتمع الاختصاص فيه :

١ - لاحظ الحافظ العلائي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختص في باب القربات والتعظيم بالترخيص في شيء ، يعني بذلك : أن ما كان واجبا على غيره من الأئمة من العبادات ، وتعظيم الله ، وتعظيم شعائر الله ، فلا يكون له صلى الله عليه وسلم خصوصية بأن يكون ذلك في حقه مباحا أو مندوبا . وذلك واضح ، فإنه صلى الله عليه وسلم يخص بإيجاب ما ندب إليه غيره من المبادات كالتهجذ زيادة في الزلعي والقربة ، فكيف يخصص له في ترك ما وجب على غيره منها وهو صلى الله عليه وسلم أولى الناس بالترام القرب والطاعات والتعظيم ، لقوة عليه بالله تعالى . وكذلك ما حرم على الناس تعظيما لحرمة الله ، لا يخصص له صلى الله عليه وسلم في فعله .

ورد العلائي بهذه القاعدة قول من زعم أن استدبار النبي صلى الله عليه وسلم القبلة عند قضاء الحاجة كان خصوصية له ، لأن ما ورد من النبي عن استدبارها إنما هو لتعظيم شعائر الله ، وتكريما .

وقوله في ذلك وجيه .

٢ - لاحظ المرخصي ملاحظة أخرى : وهي أن ما كان واجبا على

الغنية ، وخمس الفى والوصال ،
والزيادة على أربع نسوة ، وسقوط
القسم بين زوجاته ، والقتال بمكة .

**الاستدلال بأفعاله صلى الله عليه
وسلم الخاصة به في الأحكام المماثلة :**

إذا ثبتت الخصوصية في فعل من
أفعال النبي صلى الله عليه وسلم
فإنها تقتضي أن حكم غيره ليس
كحكمه وذلك إجماع ، إذ لو كان حكمه
حكم غيره لما كان للاختصاص معنى .
ومن أجل ذلك كانت فائدة معرفة
الخصائص : معرفة أن حكم غيره
صلى الله عليه وسلم ليس كحكمه
فيها ، ولئلا يقتدى بها جاهل إذا سمع
الحديث مثلاً أن النبي صلى الله عليه
وسلم فعل كذا ، هذا ما يذكره الفقهاء
من فائدة معرفتها .

إلا أن من المهم ثبوت الخصوصية
بدليل صحيح ، أعني بسحته صحة
الثبوت . بالإضافة إلى صحة الدلالة
على الخصوصية . وليس كل ما ذكره
المؤلفون من الخصوصيات صحيحاً ، كما
تقدم . وقد تتبع ابن حجر في « تلخيص
الحبير » ما ذكره الرافعي في شرح
الوجيز من الخصائص ، وهي التي
يتناقلها الفقهاء ، فزيف أدلة بعضها
كوجوب ركعتي الفجر ، وبين عدم
صحة دعوى الخصوص في بعض
آخر ، وأثبت أن الاشتراك أصح .

ثم إنه وإن امتنعت مشاركتنا للنبي
صلى الله عليه وسلم في خصوصياته ،
فإن للاقتداء به فيها وجهاً واضحاً ،
فإنه إذا امتنع من أكل الثوم والبصل
لكونهما محرّمين عليه خاصة ، فيتجه
أن يقال : إن من اقتدى به في الامتناع
من ذلك يؤجر ويكون في حقه مكروهاً ،
وإذا وجب عليه تخيير نسائه إذا بدا
منهن الضيق استحب ذلك لغيره .

وما صح الخبر فيه ، مما أورده ،
كثيراً ما لا يكون دالاً على الاختصاص ،
كإجابة الدعاء ، فالله تعالى يستجيب
لن دعاء من نبي وغيره .

وعني ما ذكره من الاختصاص
دعوى لا سند لها .

فلو أن ما جعله من الخصائص
عرض على ميزان النقد لما ثبت منه في
تقدير أكثر من ثلث الألف أو ربعه .

وهذا في الخصائص بصفتها
العامة .

أما ما اختص به صلى الله عليه
وسلم في أحكام أفعاله ، فإن بعض
فقهاء الشافعية والملكية ذكروها في
مؤلفاتهم في أوائل كتاب النكاح ، لما
كانت كثير من خصائصه صلى الله
عليه وسلم في باب النكاح .

وأول من استطرد إليها : المزني
صاحب الشافعي رضي الله عنهما .

وقد ذكرها القرطبي ، المالكي
بالتفصيل ، وحصرها في ٣٧ خاصة ،
قال : إن منها المتفق عليه ، والمختلف
فيه وذكرها السيوطي فجعلها ٦٥
خاصة وذكرها الرملي الشافعي في
شرح المنهاج فجعلها ٤٧ خاصة .

ولعل ما يصح دليله من كل ما ذكر
قريب من خمس عشرة خاصة لا أكثر .

منها في الواجبات : التهجّد بالليل ،
وتخيير نسائه .

ومنها في المحرمات تحريم الزكاة
عليه وعلى آله ، وتحريم أكل الأطعمة
الكريهة الرائحة ، وتحريم التبذل
بأزواجه .

ومنها في الجائزات : خمس خمس

مواقف خالدة للمرأة في الإسلام..



للأستاذة / فتحية محمد توفيق

كذلك تخوض غمار الحروب بنفسها ،
تداوي الجرحى ، وتسقى الظمأى ،
وتقاتل العدو ، وتأخذ بالثار .

بل كان للمرأة المسلمة في بعض
المعارك ما فاق مواقف الرجال ، وعد
في بطولة الأبطال .

وبدلنا التاريخ على أسماء نساء
مؤمنات بقيت ذكريات مشاركتهن
للرجل ، الجهاد في سبيل الله ،
نورا يهدي كل مسلمة إلى طريق
الحق والصراط المستقيم .

ومنهن الصحابية الجليلة (أم
عُمارة بضم العين - نسيية بنيت
كعب المازنية) كانت امرأة بن نساء
المدينة وأصبحت في طليعة اللواتي
سارعن منهن إلى الإسلام ، فأسلمت

إن الإسلام الذي ربي الرجال في
السلم والحرب ، وأخرج منهم مثلاً
غريدة ستظل باقية بأمجادها عبر
التاريخ ربي كذلك المرأة في السلم ،
كما رباها في الحرب ، وجعل منها
أنموذجاً حياً لكل جيل يحيا في ظلال
العزة ، وتحت علم الكرامة
الإسلامية .

وان المرأة المسلمة وجدناها تجاهر
بالحق ، وتذهب شهيدة الكلمة
والاعتقاد ، ووجدناها كذلك تدفع
بأغلاذ كبدها في المعارك الطاحنة ،
وتحرضهم على القتال والحرص على
الشهادة حتى إذا نعى الناعى أولادها
لم تجزع ولم تهين ، ولكن تحمد
الله وتتشرف بهذا المجد ، ووجدناها

تغير الأمر ، ونكس المسلمون ، ولم يثبت في المعركة إلا النبي عليه الصلاة والسلام ، وقتل من أصحابه وعرف بكار قريش ذلك ، فأرادوا أن ينتهزوا الفرصة التي يترقبونها ، فأتجهت جموعهم إلى حيث يقف النبي الكريم .

ونظرت أم عمارة فإذا النبي في مكانه يدافع ببسالة وعزم ورباطة جأش ، وسيوف الكفار تنوشه ، والسهم تنصب عليه من كل صوب .

فصاحت المرأة المسلمة (أم عمارة) كالأسد الكاسر . وامحمداه وأخذت تباشر القتال بنفسها ، دفاعا عن الرسول الكريم ، وانتضت السيف ، وحملت القوس ، واقتحمت المعركة وأخذت تقترب فتضرب بالسيف ، ثم تبعد فتكذف بالنبل ، ويقول فيها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني) بصدق وإخلاص وتضحية ، تدافع عن النبي وتقاتل عنه أشد ما يكون القتال ، وهي لا تبالي ما يصيبها في سبيل الله وتحكي أم عمارة عن ذلك فتقول لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل ابن قمئة يقول دلوني على محمد لآنجوت إن نجسا ، فاعترضت له أنا ومصعب ابن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضريني (ابن قمئة) هذه الضربة ولكن عدو الله كان عليه درعان . وأصيبت نسيبة (أم عمارة) في هذا اليوم بثلاثة عشر جرحا ، واحد منها غار في عاتقها ، فنزف الدم منه وهي رغم ذلك كالصاعقة الساحقة ، تضرب في نحور العدو ، وترتمي بين صفوفهم غير آبهة ولا دارية بالدم

هي وزوجها زيد بن عاصم ، وولداها حبيب وعبد الله ، وذلك قبل هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، وكان إسلامها في بيعة العقبة الثانية .

وعندما هاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة ، كانت (أم عمارة) من أشد نساء المدينة فرحا بهجرته عليه الصلاة والسلام ، وسرورا بمقدمه ، لأنها كما عبرت عن ذلك ، تستطيع وهو في المدينة : أن ترى طلعة الرسول الأمين ، وتسمع إلى حديثه الشريف . ولما كانت موقعة (أحد) التزمت (أم عمارة) بفريضة الجهاد على كل مسلم ومسلمة ، فقاتلت لزوجها : الآن حق الجهاد لنصر دين الله .

فقال زوجها : حق الجهاد يا نسيبة فهيني لي سلاحي .

وقال ولداها حبيب وعبد الله : حق الجهاد يا أماه فهيني لنا السلاح . فقاتلت نسيبة بثلاث هيات لكم ولنفسي . وخرجت الأسيرة المسلمة كلها ، أم عمارة وزوجها زيد ، وولداهما ، مجاهدين في سبيل الله .

ورآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يحملون السلاح ، ويغزون الطريق إلى حيث تكون الحرب .

فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام : (رحمكم الله أهل بيت) .

ودارت رحي المعركة ، وحصى وطيسها ، فوق جبل أحد ، بين المسلمين ، ودعاة الإلحاد والوثنية ، وأم عمارة في جيش المسلمين تسقي الظماء وتأسو الجراح ، وتحبس الرجال للقتال ، وتشد الهمم .

وكانت كفة القتال حتى تلك اللحظة في جانب المسلمين ، ولما

أرض اليمامة، ودارت الحرب إلى أن وقع حبيب أسيراً في يد الكذاب مسيلمة وأخذ الكذاب يعذبه عذاباً مؤلماً ليرده عن دين الله، وحبيب صابر على الأذى محتلم وقسم التعذيب الشديد، ثابت على الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبلغ من مسيلمة الكذاب أن قطعه عضواً عضواً حتى مات وهو على الإيمان وبلغ النبا إلى «نسيبة» أمه فلم تحزن على ولدها، ولم تجزع ولم تولول كما تفعل نساء عصرنا. بل قالت: الآن لا ينوب عنى أحد في الجهاد لنصر دين الله وحملت سيفها وقوسها وخرجت للقتال في سبيل الله، ومعها ولدها عبد الله ونذرت لله ألا يصيبها غسل حتى يقتل مسيلمة، وكانت حريصة كل الحرص على أن تقتل مسيلمة بيدها. وأعادت في هذه الحرب سيرتها الأولى من الشجاعة والبطولة حتى ضاق بها أنصار مسيلمة، فاجتهدوا إليها ليقتلوها، فأصابته ضربة سيف بقرت ذراعها، فلم تتعاس بل أضافت إلى ابنها عبد الله حباساً جديداً وثأراً جديداً، فقالت: أنت ذراعي ولا ذراع لي فأحمل على عدو الله حتى تقتله وحق الله أملها، فكان ابنها عبد الله هو أحد قتالي مسيلمة، وبعد أنتصار المسلمين على دعاة الردة والإلحاد، عادت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية بذراع من ذراعها وولدت من ولدها، وتلب كبير لا يكاد يسع فرحتها لانتصار الجيش الإسلامي. وتبقى سيرتها ما بقيت الحياة تفيض بالشجاعة والمثل العليا، والتضحية والجهاد في سبيل الله ورسالة الإسلام.

النازف من جسمها .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها « أمك. اعصب جرحها، بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان »
ثم انتشع غبار المعركة، وعاد المسلمون يتفقدون القتلى والجرحى فراوا أم عمارة، ملقاة على الأرض ودمها ينزف، وفيها رمق من الحياة، وهتف بها هاتف من المسلمين .
نسيبة وكيف أنت؟ وما أصابك؟
فقالت: حدثوني أولاً عن محمد، هل رد الله عنه كيد العدو ونجا .
قالوا: رد الله عنه كيد العدو ونجا .
قالوا: هلا سألت عن زوجك، وولديك حبيب وعبد الله .
قالت: لا، تحدثوني عن غير محمد .
ولقد برىء جرح أم عمارة . ولكن أثره ظل غائراً في كتفها طسول حياتها، وكان لها علامة شرف، ووسام من أعظم الأوسمة، تريه لكل من تسالها من نساء المسلمين، عما فعلت يوم أحد .
وظلت تخدم الرسالة الإسلامية، وتؤدي واجب الدعوة إلى الله حتى كانت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وحدثت الردة في أطراف الدولة الإسلامية الفتية .
وظهر على مسرح الأحداث مسيلمة الكذاب بأرض اليمامة، يزعم أنه نبي، فأرسل إليه أبو بكر الصديق جيشاً من المؤمنين لحاربتهم .
فقالت أم عمارة: مثلها قالت يوم أحد:

الآن حق الجهاد لنصر دين الله .
فقال لها ولدها حبيب بن زيد: اذهب وتبقي يا أمه... وذهب حبيب مع الجيش الإسلامي يحارب في

دور الدين



للاستاذ محمد قطب

وينبغي أن نكون صرحاء مع أنفسنا، ونقر بالحقيقة الواقعة : إن الدين يعني عزلة في حياتنا وفي وجداننا ، لأننا لا نمارسه في واقع الحياة !! فنحن — في معظم بلدان العالم الإسلامي — لا نحكم شريعة الله ، ولا نسير حياتنا في جملتها حسب المنهج الرباني الذي يشمل العقيدة والشريعة والعبادة ، والعمل ، والشمس والنجوم والسلوك ، والسياسة ، والاقتصاد والاجتماع ، كما يشمل الدنيا والآخرة في نظام .

ومن ثم فإن تصوراتنا ومفاهيمنا ، ومشاعرنا وأفكارنا ، وأخلاقنا وسلوكنا ، لا يستمد من الإسلام إلا أقلها ، بينما الكثرة الغالبة منها مجلوبة من هنا ومن هناك من مجامع الأرض التي لا تؤمن بالإسلام . والدين في حسنا وفي مفهومنا قد انحسر من شموله المتكامل الذي عرفته الأجيال الأولى من المسلمين ، حتى أصبح شيئا شديد الشبه بالمفهوم الغربي الكسبي للدين : علاقته بين العبد والرب محلها القلب .. ولا شأن لها بواقع الحياة .

حين نتحدث عن التربية الدينية يتبادر إلى أذهاننا على الفور درس الدين . وإذا ذهب خيالنا أبعد من ذلك فقد نفكر في موعظة أو حديث ديني بالإضافة إلى الدرس الرسمي . ثم لا يتعدى تفكيرنا ذلك على الإطلاق .

ومن أجل ذلك غائنا في الحقيقة لا نقوم بالتربية في مدارسنا ، وبصفة خاصة التربية الإسلامية .

وسواء كانت مدارسنا — في معظم أرجاء العالم الإسلامي — عاجزة عن التربية الإسلامية من قصد ، أو كانت راغبة فيها ولكنها تجهل الطريق ، فإن النتيجة النهائية واحدة في الحالتين ، وهي أننا لا نقوم في الواقع بتربية ابنائنا تربية إسلامية حقيقية ، ولا تنائر مناهجنا بالروح الإسلامية إلا في القليل .

وينبغي أن ندرك بادئ ذي بدء أن درس الدين وحده — في حياتنا المعاصرة على الأخص — لا يمكن أن يفي بالطلوب وأن الموعظة أو الحديث الديني إذا زادت عن حدها تحدث تأثيرا عكسيا منفردا بدلا من التحبيب في الدين !



في التربية

إن تحكيم شريعة الله لسون من التربية يقرى به المجتمع كله ، صغره وكبيره ، وإقامة الصلوات في أوقاتها لون من التربية . وممارسة السلوك الإسلامي في نطاقه الواسع الشامل لون من التربية ينطبع عليه الصغار وتنشربه نفسه فيخلق به ، ورؤية المرأة الملتزمة بأمر ربها ، والرجل الجاد في سيرة وفي كلامه وفي عمله وفي عبادته كلها ألوان من التربية — عن طريق القدوة — تطبع الصغار بطابعها فيشربون عليها .

ماذا وجد هذا كله — وقد ضربنا نماذج منه لمجرد التمثيل — فلا مانع ، ولا غرابة ، في أن يوجد إلى جانبه درس رسمي للدين يختص بالمعلومات ولا يجعل باله إلى التربية أساساً ، اطمئناناً إلى أن كل شيء خارج هذا الدرس يقوم بتلك التربية المطلوبة ، وتكون مهمة الدرس الأساسية هي « التفقيه » في أمور الدين .

فأما حين ينحصر الدين من حياته كما هو واقع اليوم ، وينتقل ظله في الأمكار والمشاعر ، ولا يقوم بالتربية الإسلامية البيت ولا الشارع ، بل

هذه الحقيقة التي ينبغي أن تصارح بها أنفسنا — إن كنا جادين في تناول موضوعنا — تلقى ظلها على حياتنا بأكملها ، وتتصل من قريب بمنهج التربية والتعليم .

نحن كان المجتمع يمارس الإسلام بالفعل ، أي أن شريعته هي الحكمة ، ونظامه هو المطبق ، وأخلاقه هي السائدة ، وانماط سلوكه هي السارية في المجتمع ، ونظمه وتنظيماته هي التي تحكم حياة الناس ، فقد كانت التربية الإسلامية هي الأصل في ذلك المجتمع ، يقوم بأدائها البيت والشارع ، والمسجد والمدرسة ، وكل وسيلة من وسائل التوجيه . وكان مستغنياً حينئذ أن يكون هناك درس رسمي للدين يختص بإعطاء « المعلومات » التي ينبغي أن يعرفها المسلم عن دينه ، في العبادات والمعاملات ، والأحكام والفرائض . . الخ ، سواء كان ذلك في المدرسة أو المسجد ولا يقوم « بالتربية » أساساً ، لأن التربية تقولها لها الجهات نفسها — وغيرها معها وبخاصة الأسرة والبيت — في أوقات أخرى متصلة غير وقت ذلك الدرس .

المدرسة وجو التدريس كذلك هو ذات الجو الغربي المعادي للدين في الحقيقة ، والذي يتستر «بالعلمانية» والذي يدعي أنه غير ديني فحسب وليس معاديا للدين .

ونحن نعلم بطبيعة الحال الظروف التي أحاطت بأوربا منذ بداية نهضتها، والتي أبعدت العلم فيها عن الدين ، وفرقت بينهما ، بل أقامت بينهما العداوة والبغضاء حتى أصبح مجرد ذكر اسم الله جل جلاله في بحث علمي يعتبر إفساداً لجو البحث العلمي ، أو على حد تعبير « دارون » في أحد كتبه : بمثابة إدخال عنصر خارق للطبيعة في وضع ميكانيكي .

وقد تكون أوربا معذورة في هذا الأمر أو غير معذورة ، فאלله سبحانه وتعالى يقول : « بل الإنسان على نفسه بصيرة . ولو ألقى معاذيره » القيامة/ ١٤ و ١٥ .

أما نحن المسلمين فما عذرنا إذا قلنا أوربا ، وفصلنا — مثلهم — بين العلم والدين ؟ !

إن العلم والدين كليهما أمران موجودان في الفطرة بلا تعارض ولا تناقض ولا خصام . فالتوجه إلى الخالق بالعبادة فطرة : « وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا » الأعراف / ١٧٢ . والرغبة في التعرف على الكون وسفنه ، وتسخير طاقاته لمنفعة الإنسان فطرة كذلك ، ألمد الله بها الإنسان لتعينه على القيام بدور الخلافة في الأرض : (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة/ ٣١ . (وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) الجاثية/ ١٣ . (اقرا

يقومون بعكس ذلك ، فلم يبق في أيدينا إذن إلا التعليم ووسائل الإعلام .

فهل يكفي في التعليم — والحالة هذه — درس في المدرسة أو في المسجد يختص بالمعلومات ، على ذات الطريقة التي كانت قبل قرون ، وهل يكفي في الإعلام موعظة أو حديث ديني ؟ !

إن درس المعلومات الرسمي ، والموعظة والحديث الديني ، لتشبه بناء قد انهار ، وبقيت منه ها هنا قطعة من باب ومن هناك قطعة من جدار !! فهل يجدى ذلك شيئاً في البناء المنهار ؟ !

على أن الصورة أسوأ من ذلك في الحقيقة !

فخلاصة ما تحدثنا عنه إلى هذه اللحظة هو عدم كفاية درس الدين الرسمي المختص بالمعلومات ، وعدم جدوى الموعظة والحديث الديني في مجال التربية الدينية ، بعد أن تخلت المؤسسات التربوية الأخرى كلها عن دورها ، وأصبح الحمل كله واقعا على مناهج التعليم ووسائل الإعلام .

فكيف إذا كان الجو المحيط بدرس الدين الرسمي في المدرسة، وبالموعظة والحديث الديني في وسائل الإعلام ، بعيداً كل البعد عن جو الدين ، بل مجافياً له في معظم الأحوال ؟ .. وأترك الحديث عن وسائل الإعلام فليس مجالها هذا البحث ، واتكلم فقط عن مناهج التعليم .

إنك لا تستطيع أن تشعر — خارج درس الدين الرسمي — بأنك في مدرسة إسلامية أو في جامعة إسلامية .. ذلك أنك ستجد جو المسواد

ونظرية « دارون » ما زالت منذ مولدها حتى اليوم لا ترتقي إلى درجة اليقين العلمي . بل إن — الداروينية الحديثة ، ومن أبرز كتابها « جوليان هكسلي » — : لتقرر تفرد الإنسان عقليا ونفسيا وحتى بيولوجيا و « جوليان هكسلي » — ولو أنه دارويني ومع أنه ملحد إلحادا مريحا — له كتاب يسمى « الإنسان في العالم الحديث » . صورته بفصل طويل سماه « تفرد الإنسان » . قال فيه : إن المسافة بين القرد والإنسان أكبر بكثير من المسافة بين النملة أو الصرصار وبين القرد . ويقول : « وهكذا يضع العلم (الحديث) الإنسان في مكانة قريبة جدا من المكانة التي يضعها فيها الدين ، ولكن على قاعدة مختلفة تمام الاختلاف » !!

فاذا كانت هذه مقالة دارويني ملحد عن الداروينية ، أفلا ينبغي لنا نحن — المسلمين — أن نكون أكثر تحرزا ونحن ندرس لابنائنا الصغار نظرية « داروين » في المدارس الإعدادية أو الثانوية ؟ وهل يجوز لنا أن نفعل أن اليهودية العالمية هي التي روجت لنظرية « داروين » ، وأعطتها هذه المكانة في مناهج التعليم ، لنستغلها في محاربة العقيدة الدينية ومحاربة القيم والمبادئ العليا ؟

ونحن ندرس لأبنائنا وبناتنا في الجغرافية البشرية امتدادا لنظرية دارون ، منقولاً نقلا حرصا عن المراجع الأجنبية ولا شك . ما خلاصته أن الإنسان الأول كان قسريب الشبه بالقرد ، وكان يعيش على أربع ، ثم استقام عوده حين شب على قدميه ليتطفئ ثمار الأشجار ، فأنجحت الفرصة لدماعه أن يكبر حين صار رأسه معتدلا على جذعه ، فتعلم أن

وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم (الملق/٣ - ٥ . ولا تعارض بين هاتين النزعتين الفطريتين في الفطرة السليمة لأن الأولى تتوجه إلى الله بالعبادة ، والثانية توصل الإنسان إلى مزيد من المعرفة بأسماء الله وصفاته وأفعاله في هذا الكون ، فتؤدي في النهاية إلى مزيد من الخشية لله ، أي مزيد من العبادة لله : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) غاطر/٢٨ .

إنما الجاهليات هي التي تتفصل بين هاتين النزعتين المتكاملتين وتوجه كلا منهما في طريق . والجاهلية الأوربية المعاصرة بصفة خاصة هي التي توجد بينهما العداوة والبغضاء .

أما المدرسة الإسلامية ، سواء الابتدائية أو الإعدادية أو الثانوية أو الجامعية ، فليس لها أن تقع في هذه الخطئية ، خطئية الفصل بين العلم والدين ، فتدرس العلم منفصلا عن الدين والدين منفصلا عن العلم .

وهذا الحدسي في ذاته ، فكيف إذا كانت الخطئية أكبر من ذلك هي الحقيقة ، وكنا — في المدرسة الإسلامية — ندرس كثيرا من المواد بطريقة تخالف التصورات والمفاهيم الإسلامية ، أو تصادمها مصادمة صريحة في بعض الأحيان ؟

فنحن ندرس لابنائنا وبناتنا نظرية « دارون » . ولا ندرسها على أنها فرض علمي كما هي في الحقيقة ، ولا حتى أنها مجرد نظرية علمية تحتل الخطأ والصواب « وهذا أكبر من قدرها العلمي في الحقيقة » بل ندرسها بروح الوثائق ، كأنها حقيقة علمية نهائية مفروغ من صحتها .

أولا : نفغل اثر العقيدة الصحيحة إغفالا كاملا على طريقة الغرب الذي ننقل عنه ، وثانيا : نعطى إحياء مغايرا للتصور الإسلامي ، إن لم نقل مصادما له ، هي أن الإنسان ابن بيئته فحسب ، وأن تاريخه في الأرض تقرر به بيئته ، والإسلام يقول أن تاريخ الإنسان في الأرض تقرر بعقيدته أولا وقبل كل شيء .

وفي دراسة التاريخ ترتكب نفس الخطيئة . فنحن ندرس التاريخ البشري على مصورين خاطئين مغايرين للتصور الإسلامي أو مصادمين له . المحور الأول : هو أن تاريخ الإنسان هو تاريخ تطور مستمر نحو الرقي . والمحور الثاني : هو أن العمارة المادية للأرض هي مقياس التقدم البشري . وعلى هذا الأساس الأخير نشيد « بالحضارات » الوثنية أمثال « الحضارة » الفرعونية ، والإغريقية ، والرومانية ، والبابلية ، والآشورية . الخ . وعلى الأساسين معا نشيد بالجيل الحاضر من البشرية ونعقبه أرقى أجيالها وأفضلها . . . أرقى من جيل الصحابة رضوان الله عليهم « وأن لم نقل ذلك صراحة ، ولكننا نتركه يفهم من خلال الروح التي ندرس بها التاريخ » .

وكلا الأساسين خاطيء من وجهة النظر الإسلامية .

فوجهة النظر الإسلامية تقرر أن الإنسان له حالتان اثنتان مهما اختلفت أوضاعه « العمرانية » ، هما : أن يكون (في أحسن تقويم) أو يكون : (أسفل سافلين) : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) النين / ٤ - ٦ . وأنه

يصدر اصواتا لقوية وزاد ذكلاؤه فنفعل كذا وكذا من الأشياء .

وندرس لهم كذلك أن البيئة هي التي تشكل حياة الإنسان وعاداته وتقاليده ومشاعره وأفكاره وأماط سلوكه . الخ .

والقول الأول هو امتداد مباشر لنظرية « دارون » ، ولا يوجد دليل علمي عليه . والقول الثاني امتداد للنظرية كذلك قد يصدق على الإنسان في غيبة العقيدة - أي على الإنسان الجاهلي . فحين يكون الإنسان بلا عقيدة يكون عبدا لأشياء كثيرة من بينها البيئة ، تتسلط عليه وتشكل حياته أما حين يكون صاحب عقيدة ربانية سليمة - والعقيدة هي بما تشتمل عليه من منهج رباني منظم للحياة والسلوك ، فإن هذه العقيدة - وليست البيئة - هي التي تشكل حياته وعاداته وتقاليده ومشاعره وأفكاره وأماط سلوكه . ونظرة واحدة إلى تاريخ الإسلام : ترىنا كيف أن هذه العقيدة أنشأت أمة وصفها خالقها بقوله سبحانه : « كنتم خير أمة أخرجت للناس » آل عمران / ١١٠ . أمة تكاد تكون مبنوثة الصلة بماضيها الذي كان . .

وليس معنى هذا أن البيئة ليست لها سيطرة على الإنسان على الإطلاق . وإنما الحقيقة أن الإسلام في كل أرض دخلها أخذ أفضل ما في البيئة وأقره بعد وضعه على قاعدته الصحيحة وهي الإيمان بالله وحده بلا شريك ، ثم عدل انحرافات البيئة وقومها لتستقيم مع تصورات الإسلام وقيمه ومبادئه .

وحين ندرس نحن الجغرافيسا البشرية كما ندرسها اليوم ، فإننا

« هو أنشأكم من الأرض واستعبركم فيها » هود/٦١ . ولكن المقياس فيها ليس هو الإنجازات المادية في ذاتها ، ولكنه المنهج الذي تقوم عليه تلك الإنجازات ، أهو المنهج الرباني أم المنهج الجاهلي ؟ !!

والمؤمن والكافر كلاهما يمكن أن يعمر الأرض من الناحية المادية عمارة واحدة ، ولكن المؤمن يستخدم هذه العمارة في عبادة الله ، والكافر يستخدمها في عبادة الشيطان ، وهنا يفرق الحكم على هذا وذلك . ولكن دراستنا الحالية تغفل ذلك كله ، وتدرس التاريخ على ذات المنهج الجاهلي الذي تدرس به أوربا ، لانتأخذ مراجعنا من هناك .

ثم نحن ندرس لابننا في الاجتماع نظريات «دوركايم» اليهودي ، التي تتعارض تعارضاً مباشراً مع وجهة النظر الإسلامية إذ تغطي كل القيم الثابتة في الحياة البشرية ، وتقول: إن الدين والأخلاق والزواج والأسرة ليست من الفطرة وإنما من صنع العقل الجمعي الذي يثبته إذا شاء ، ويمحوها إذا شاء .

وندرس لهم في علم النفس نظريات «فرويد» الملتأنة بالجنس ، ونظريات غيره التي لا تعترف بأن الدين جزء من الفطرة ، ولا تعتبره أساساً لتقويم الفطرة .

وندرس لهم العلوم ، سواء الفيزياء والكيمياء وعلم الأحياء والفلك والرياضيات والهندسة والطب . . الخ بمعزل تماماً عن الله ، بل نرتكب خطيئة أكبر من ذلك حين نقول لهم « الطبيعة » هي التي خلقت وهي التي هدت ، وهي التي تدبر الأمر

يكون في أحسن تقويم حين يؤمن بالله ويتبع منهجه ، ويكون في أسفل سافلين حين يضل عن عبادة الله الواحد ويتبع مناهج غير منهج الله . وان الناحية الممرانية « المادية » ليست هي مقياس الرقي البشري مهما بلغ شأنها ، فالقرآن يتحدث عن كثير من الأقوام أثاروا الأرض وعمروها ، ولكنهم كانوا « جاهلين » لأنهم لم يكونوا يؤمنون بالله ولا يتقنون منهجه ، وكان عندهم « علم » يفرحون به ، لكنه لم يكن ينفعهم لأنهم لا يتبعون العلم الرباني الذي يتحقق به خير الدنيا والآخرة وعلى ذلك تقرر وجهة النظر الإسلامية أن الفرعونية كانت جاهلية ، والإغريقية جاهلية ، والرومانية والبابلية والآشورية . . الخ . كما يقرر الإسلام أن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو خير جيل أثلته الأرض ، وأن الجاهلية المعاصرة هي أسوأ جاهليات التاريخ بكل ما فيها من عمارة مادية وتقدم علمي وتكنولوجيا لأن الإنسان هبط فيها روحياً ومعنوياً كما لم يهبط في التاريخ .

كما أن وجهة النظر الإسلامية : ترفض أن تحصر التاريخ البشري في فترته الأرضية المحدودة ثم تعطى أحكامها على البشر بقياس هذه الفترة وحدها ، فتقرر أنهم راقون ومتقدمون أو رجعيون أو . . بقياس الإنجازات الأرضية المنقطعة عن الآخرة . وإنما هي تأخذ التاريخ من طرفيه ، أوله وآخره ، وتعطي أحكامها على البشر بقياس الأولى والآخرة معا ، وهو ذات المقياس : « **خَلَقَكُمْ مِنْكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنًا** » . أما العمارة المادية للأرض فهي من ضمن المقاييس نعم ، فقد خلق الله الإنسان لهذه العمارة :

جذري يمتد إلى الأساس !

وإذا كنا جادين في إعطاء السدين دوره الحقيقي في مناهج التربية والتعليم فعلينا أن نصنع أمرين في وقت واحد .

الأول : ألا نحصر التوجيه الديني في درس الدين الرسمي .

والثاني : أن نعيد النظر في مناهج الدين ذاته ، ونقيها على أساس آخر غير ما هو قائم عليه في معظم البلاد الإسلامية .

إن المقصود بالتربية الدينية الإسلامية « هو تخريج الإنسان المسلم ، رجلاً كان أو امرأة . ولا يمكن تخريج هذا الإنسان المسلم ببيع معلومات عن الدين يحفظها عن ظهر قلب ليؤدي فيها الاختبار في آخر العام ، إذا كانت تصوراتها ومفاهيمه وأخلاقياته وأنماط سلوكه كلها مغايرة للإسلام أو معارضة له .

وإذا كنا لا نملك - في وقتنا الحاضر - كل أدوات التربية الإسلامية الواجبة ، من تحكيم لشرعية الله ، وتطبيق للإسلام في واقع حياتنا ، والتزام البيت والشارع بأداب الإسلام وتعاليمه فلا أقل من أن نستغل ما بقي في أيدينا من مناهج التعليم ، لمحاولة سد النقص الحادث في حياتنا ومجتمعنا ، أو سد شيء منه على أقل تقدير . ويكون ذلك بمراجعة مناهجنا وطرق تدريسنا ، وإقامتها كلها على وجهة النظر الإسلامية الصحيحة . وعندئذ سيكون لدينا أكثر من منهج وأكثر من درس للتربية الإسلامية بالإضافة إلى درس الدين الرسمي .

بقوانينها ، ونحن نحدثهم كذلك عن حتمية قوانين الطبيعة .

والطبيعة لفظة وثنية تستخدمها أوروبا بدلا من الله ، وتكتبها بحرف كبير Nature تعظيما لها ، لأن الناس هناك واجهوا مشاكل مع كنيستهم ، جعلتهم يكفرون بالله الكنيسة الذي ، تستعبدهم باسمه وتمارس معهم كل أنواع الطغيان فابتدعوا إلها ليستله كنيسة وليست له التزامات سموه الطبيعة ، ونسبوا إليه الخلق والهدى والتدبير ، كما يقول « دارون » : الطبيعة تخلق كل شيء ولا حد لقدرتها على الخلق .

أما نحن المسلمين فكيف مسحنا أن نلوك السفننا الكلمة الوثنية الجاهلية ، ونسجلها ، في الكتب التي نقررها على التلاميذ ؟ .

وحيث نصنع ذلك كله .. حين ندرس لابنائنا وبناتنا نظرية «دارون» على هذا النحو ، وندرس لهم التاريخ والجغرافيا من وجهة نظر غير إسلامية وندرس لهم علم الاجتماع وعلم النفس ، والتربية والاقتصاد ، والعلوم كلها من وجهة نظر غير إسلامية وبروح غير إسلامية فكيف نطمح بعد ذلك أن يتخرج من مدارسنا وجامعاتنا شباب مسلم ونحن في كل منهج ندرسه وفي كل درس نعطيهم ، نعطيهم توجيهها مضادا للإسلام ؟ وما قيمة درس الدين المتوقع في وسط جو معارض له ومصادم لروحه ، وما جدواه في هذا الخضم من التيارات الممادية لاتجاهه ، فضلا عن كونه هو في ذات نفسه هزيل هزيل .. لا يزيد على بضعة نصوص تحفظ ليوذي فيها اختبار في نهاية العام ؟ !

إن الأمر في حاجة إلى إصلاح

قالوا في الأسال

مثل يضرب للأمر الخفي قد يظهر ما يدل عليه .. والقطا : نوع من الطير ، ومن عادة القطا كما هي عادة أكثر الطيور أن ناوي إلى عشائها إذا قيل الليل ، وتستمر فيها حتى الصباح فتطير لتبحث عن قوتها مع ما يشتهر به القطا من الأناة ، فإذا وجدت بالليل طائفة عرف أن امرا افزعها . وقد اقتتل حيان من العرب قتالا شديدا ثم تحاجزوا ، ثم هرب أحد الفريقين وساروا يومهم وليلتهم حتى ظنوا أنهم قد بعدوا فعمسكروا حيث وصلوا ، وأصبح فغدا أعداؤهم لقتالهم فلم يجدوهم في مكانهم فجدوا في طلبهم حتى اقتربوا من معسكرهم فنظر الريان وهو زعيم الهاربين فوجد القطا يمر بهم طائرا فزعا ، فصاحت ابنة الريان :

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا .. فلو ترك القطا ليلا لنا ما .

تحذروهم من أن الجيش الذي فروا منه قد تبعهم فأثار القطا النائم وجعله يفر وهذا يقال في الأمر الخفي قد ظهر ما يدل عليه .

قد علقك دلو أخرى

طالب الماء يذهب إلى البئر ويلقي دلوه فيها حتى تصل إلى الماء فيملؤها ثم يخرجها ، فإذا لم يعترض سير الدلو شيء أخرجت الماء في يسر وقد يتزاحم طلاب الماء على البئر ، فيلقى كل منهم بدلوه فيعلق بعض الدلاء ببعض ويتشابك الحبلان ، فيعوق ذلك التشابك الدلو عن الصعود والهبوط ، ويعسر حينئذ الاستقاء ، فلا يتمكن واحد منهم من الحصول على الماء وكذلك قد يرى المرء امرا فيتخذ له الأسباب ويبدا العمل فإذا بحائل يقف في طريقه فيعوقه ويحول بينه وبين ما أراد وعندئذ يقال : « قد علقك دلو أخرى » أي دخل في امرك داخل فعاقة .

أضواء على رسالة المسجد

المسجد

ميرزا محمد

وتطویر المجتمع

كان المسجد الإسلامي — وينبغي أن يظل — قلب هذه الأمة النابض ، وروحها الخافق ، وعقلها الكبير .. وكانت أخطر الثورات العلمية ، والاجتماعية ، والروحية ، تولد في رحابه ، وترعرع بين جنباته ، وكانت منابر العظيمة ، ومنابر السامقة ، تشهد صراعات جيالية رهيبية ، ولكنها أبداً لم تذب في طوفانها الزاحف ولم تنصهر في اتونها المتضرم ، وإنما وقفت شامخة باذخة آية ، تدفع السيل الداهم ، وتذود العدو الهاجم ، وتضيء منادح الليل العريض ، وإن جرح الصراع الدامي وجهها ويديها بين الحين والحين .

ولكن هناك حقيقة ثابتة تطل بوجهها السافر من ركام التاريخ الطويل .. هي أن المسجد أصدق مرآة تنعكس عليها صور المجتمعات في عصور انحطاطها المظلمة ، وأطوار نهوضها الجبار ، ففي طور النهوض العلمي والاجتماعي يترجم المسجد في حلقاته ودروسه وخطبه عن مفاهيم هذا النهوض ، ويقوم بدوره القيادي في تعبئة المشاعر ، وإلهاب العواطف ، وإثراء الأحاسيس .. وفي الطور المقابل — طور التجميد والانحطاط — تبدو هذه الأضواء النابضة من قلب المسجد



الإسفاذ محمد أحمد العزب

شاحبة ، أو ذابلة ، أو نحيلة صفراء !!

ومن هنا .. نستطيع أن نفهم لماذا قامت بعض المساجد التاريخية بدورها الإيجابي الجليل في عصر دون عصر ، وفي طور من أطوار حياتها دون طور ، إنها لم تتخل يوما عن رسالتها .. أبدا .. ولكنها ككل إطار مضيء شفاف تعكس ما يعيش في داخلها من حركة أو جمود ، إنها تنهض بنهوض مجتمعهما المساعد، وتتخلف بتخلف مجتمعهما القاعد المشلول !!

ولقد فطن الاستعمار إلى خطورة المسجد ، وإلى ضخامة العبء الذي ينهض به في توعية الجماعات ، وتحرير الجاهم ، فنشر حوله سياجا حديديا من الطراد والاضطهاد ، وجفف كل الأنباغ والروافد التي تصب الحركة في شرايته وتبتعث الحياة بين جدرانها ، فتهالك دور المسجد أو كاد ، واستحالت مواظبه ودروسه وخطبه إلى لون من ألوان التردد الباهت لانهاط من المفاهيم الجامدة التي لا تخدم غرضا نبيلًا ، ولا تحقق غاية هادفة ، ولا تطور حقيقة من حقائق الزحف الحضاري المساعد المأمول .

وفي غمار هذه المحنة القاسية التي المت بالمسجد ، زحفت إلى منابره دواوين ابن نباته وأضرابه من المحرفين وأنصاف القارئین .. وكانت محنة ضارية عانى من ويلاتها المجتمع الإسلامي الذي عاش على خوائه الروحي كل هذه الحقبة الهائلة ، فوقع إنسانه على الأرض مستعبدا ، ووتعت أوطانه على الوحل أسيرة في يد الأعداء .

وكان على الجاهم المسلمة أن ترفض هذه الوضعية الباهتة ، وإن تنتفض على هذه الرجعية الفكرية الرهيبة التي شلت انطلاقتنا العقلي ، وكبلت زحفنا الحضاري ، وتعتت بمفاهيمنا الروحية في قطاع معتم يحيا بانهاطه وليل انحطاطه وراء جدران المجال .

كان على الجاهم المسلمة أن تنتفض على هذا الأسلوب المترتم الجامد المكرور الذي ألفه الوعظ المسجدي في خطبه المحفوظة ، وتوالبه الميتة ، وأن تحيل التوجيه الديني خلقا آخر ، وأن تنزل المسجد إلى أرض المعركة يحبس ويدفع ويوجه ، لا عن طريق الاستشارة العاطفية المعصوبة ، وإنما عن طريق الفهم

الباحث في أعماق النفوس ، وزوايا العقول .. وكان إمام المسجد هو بداية البداية !!

إن المسجد حين يستحيل إلى جامعة رحبية تحتضن ميلاد الفكر الجديد ، وتشكل معالم المد الحضاري الزاحف ، فإنه يتطلب في إمامه أن يكون إنساناً مثقفاً ناهضاً لا يحيا وراء أفتنة الترهيب والترغيب ، ولا يعيش عالة على كتب سوداوية المزاج أو صفراء اللون ، إن ترجمت عن مشاعر الأحياء يوماً فليست بمستطيمة أن تترجم عن مشاعرنا نحن اليوم كجيل من الأحياء الآخرين ، لأن لنا مفاهيم غير مفاهيم السابقين ، وعصراً غير عصر الغابرين ، مما يستحيل معه أن تكون صورة الماضي صورة للحاضر ، أو أن يكون إنسان القرن الغابر هو إنسان القرن العشرين .

إن الخطيب في المسجد مطالب اليوم بأن لا يلحق الناس ان الهروب من الحياة هو كل فضيلة البشر ، أو أن الصبر الصابر البليد على الجوع والعري هو كل سمات المؤمنين ، أو أن الدنيا وهق من الأوهاق القابضة على اعناق الملايين والبائل هو من استطاع أن يجد طريقه إلى الخلاص الهارب من إسماره .. أبداً لم يعد الخطيب في المسجد مطالباً بالدوران في هذه القوالب الميتة ، ولكنه مطالب بأن يكون داعية من دعاء الحركة ، وقائداً من قادة الفكر ، ورائداً يرتاد بالملايين آفاق العالم المجهول لتستحيل الحياة إلى جنة خضراء ، تزهو بالأمل ، وتضج بالعمل ، وتحدث في إيمان عميق بأسل لتفانضة ثائرة نحو غد أرغد ، ومستقبل رائع مشرق .

إن حلقات الدروس — هي الأخرى — ينبغي أن تكون مصدراً من مصادر الإشعاع الفكري الذي يضيء الطريق للملايين . وبؤرة غنية من بؤر الوعي الديني الهادف المتحرر الذي يفضح ليل الجهالة ، ويمزق أسداف الخرافة ، ويضيء في كل الزوايا شمعاً أو شمعات .. إن هذه الدروس بما تشتمل عليه من تفسير ، وحديث ، وفقه ، وعقائد ، وتاريخ ، واجتماع ، وبما تحرص عليه من تلوين كل ذلك بلون واقعي مرتبط بواقع الجماهير ، حتى تحس هذه الجماهير بأن الدين فلسفة هادفة تزايلها في رحلة الوجود .. إلى جانب خطبة الجمعة التي تتناول كل أسبوع مشكلة من مشكلات الناس ، أو قضية من قضايا البشر ، أو أصلاً من أصول العقيدة والفكر والأخلاق .. تستطيع في ثقة واثقة أن تمهد للوعي، وتؤهب للانتفاض ، وتواكب رحلة التاريخ في سيرها الراكض العجلان .

ولا ينبغي أن ينسى المسجد أن من أخص خصائص رسالته تحفيظ الناشئة المسلمة كتاب الله الكريم ، وبيت المكتبات الحاشدة في كل مسجد من مساجد القرى أو مساجد المدن ، حتى يصبح لهذه المكتبات الإسلامية روادها الدائمون من شباب وشيوخ ، وحتى تربط بفكر المكتبة الإسلامية المعاصرة بين السجين والواقع الجدلي ، فتتحرك الحياة المسلمة على ضوء من الثقافة الشمولية ، وفي إطار من حركة التاريخ الحي ، وليس في الظلام الخابط ، أو هوة الفراغ المخيف!! ولا نستطيع أن نهمل في هذا الصدد ضرورة إعداد الأئمة إعداداً ثقافياً وعقائدياً حتى يثقوا على كل جديد في ميادين العلم والفكر . وحتى تتاح لهم خبرات

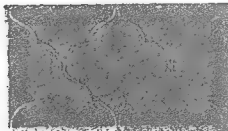
عميقة بمعالم النفس البشرية التي يتوفرون على التصعيد بها ، وقيادتها في أمانة إلى مدارج الخلود .. إن إعداد الأئمة ، على هذا النحو إنما هو إعداد لقوى التوجيه الهائلة في المجتمع ، ولقوى الكبح المطلوبة لكل تهور اجتماعي مريض !! وإذا كانت الأمة الإسلامية باحثة بكل ما فيها من دقائق شعورية ووجدانية وعقلية عن ركائز صامدة ، ودعائم واطدة وأغوار بعيدة « للوحدة الإسلامية » فإن المسجد يشكل هذه الركائز ويمثل هذه الأبعاد .. ليست الوحدة الإسلامية بناءً سامقاً ضخماً ينهض على أسس من العقيدة الموحدة ، والتاريخ النضالي المشترك ، واللغة العربية الباقية ؟؟ نعم هذه هي الجذور الأولى .. فإن كان ميلادها الأول ؟ وأين كانت مهدها الدافئة ؟ وأين كان مدرج شبابها المعلق ؟.. إن العقيدة الإسلامية ، والتاريخ الإسلامي ، واللغة العربية ، كلهم درجوا في حجر المسجد الإسلامي وترعرعوا حتى أصبحوا شباباً مكتمل المساعد والعقل والسروح .

درجت العقيدة منذ يومها الأول في هذا الرحاب وتمهدها النبي وأتباع النبي من بعده حتى بسقت فروعها وطالت ، ودرج التاريخ في هذا الحرم وتمهده الرواة والقصاص في كل بلد من بلاد الإسلام حتى يومنا هذا ، ودرجت اللغة العربية في هذا الحى بياناً معجزاً في قرآن الله ، وأدباً نابضاً في سنة نبيه ، ولهجة رائعة في خطب الخطباء ، ودروس الفقهاء ، وشعر الشامرين .

أفريقي بعد ذلك شك في أن المسجد الإسلامي هو أصل هذه الوحدة الواسعة العريضة التي نستطيع أن نفتتح نوافذها المطلّة على آفاق أبعد وأرحب يذوب فيها العربي وغير العربي فلا يبقى لواحد منهم وطن سوى وطن الإسلام ، ولا جنس سوى جنس العقيدة ، وحينئذ يهتف مع الشاعر القديم :

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقبس أو تميم
هذه بعض رسالة المسجد في تطوير المجتمع المعاصر ، فهل سيُمكن المسجد من أداء رسالته ؟ أم ترانا بقوة الدفع الذاتي إلى الوراء سنحيل المسجد إلى مجرد محراب يرفضنا حين نسجد فيه ، لأننا سلبناه أروع أثماره المضيئة وأخلد أدواره في دفع حركة التطور وتمكين الجماهير من تحقيق وجودها في الوجود ؟

إن الأمل مصباح لا ينضب زيتته ، وتربة لا تكف عن العطاء ، وإسلامنا قادر حتى في أحلك الأظوار على أن يضيء كل مصابيح الأمل ، وأن يفجر حتى في الصخر كل فصول العطاء والبقاء !!



ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن وهي يقوم منه مقام النسل الأيمن متصل بمحمله . وسيط مسا فيه من إيجاز مال مصالحي :

(وأزلنا لك الفكر لئيبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يفكرون) .

وقد سرب إلى سمها الصامي سوانب كثيرة . وسائل الناس في كل عصر أقوالاً ليست من السنة، لعابك محمله . إما عن عطه وحسن به برغم القرب إلى الله . وحث الناس على الخير . أو عن عمد وسوء قصد بعبه الشكك في حقاني الدين . وطمس معالمة . أو لآجور سياسي أو مذهبية كإصحاب البدع والأهراء . ومن هنا حذر الرسول الكريم من معبد الكذب عليه حيلبه للسنة من الدجيل عليها مقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :

" إن كذبا على ليس ككذب على أحد من كذب على معيدا فليتبوا مقعده من النار " .

كما أمر بحري الفقه فيما يفتل عنه ووعد من يصدى لهذا العمل الحليل بحسن الموهبة عند الله مما الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي ومال " حديث حسن صحيح " يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه " مصر الله أمراء مسلم منا شيئا ملعله كما سمعه مرب ملعل أو عى من سامع " . والمجله بسرهما أن معمد لمرانها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس . وهي من الدجيل على السنة، لدحض ريبها .. ويكشف القناع عن سقمها .

ويسعدنا أن نلقى اسمسارات السادة القراء ومعلقاتهم ليسهموا معنا في هذا الحال . والله من وراء القصد . وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(إذا سارعتم إلى الخير فامضوا خفاة فإن الله خافع أخري عسى

(المنتهل)

وهو أيضا موضوع .
لأن من رواه سليمان بن عيسى وهو كذاب يضع المتن .
وقد روى أيضا :

(ألا أتنبئكم بأخف الناس حساباً يوم القيامة بين يدي الجبار المسارع إلى الخيرات ، مانسياً على قدميه أخبرني جبريل أن الله ناظر إلى عبدي يمشي حافياً في طلب الخير) •

وهو موضوع :
أفته سليمان ، قال الحاكم : الغالب على حديثه المناكير والموضوعات ، ولقد كثرت رواياته بالفاظ تختلف قليلاً ولكن المعنى لا يكاد يختلف ، وكلها موضوعة لأن روايتها إما كذابون أو مجهولون أو وضاعون ، وأحد هذه الأقوال روى عن جعفر بن منصور مرفوعاً . جعفر بن منصور هذا لا يعرف في الصحابة .

قال الذهبي في الميزان : منصور بن حكيم أحد رواة هذا القول عن جعفر بن منصور غريب متهم بالكذب .
قال صاحب التجريد : الإسناد إلى جعفر بن منصور ظلمات ، والمتون المروية عنه باطلة ، وهو دجال أو لا وجود له .
وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة : جعفر بن منصور أحد الكذابين الذين ادعوا الصحبة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمائتي عام .

(اللهم اغفر للمعلمين ثلاثاً وأطل أعمارهم وبارك لهم في كسبهم)

موضوع :
قال الخطيب : من رواه نهشل وأصرم وهما كذبان .
وأيضاً : من رواه محمد بن علي ، وهو شيخ مجهول وأحاديثه منكرة .
وقد روى أيضاً :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمعوا وارفعوا أيديكم فاجتمعنا ورفعنا أيدينا ثم قال : (اللهم اغفر للمعلمين كي لا يذهب القرآن وأعز العلماء كي لا يذهب الدين) •

وهو أيضاً موضوع :
قال ابن عدي : من رواه سعدان بن عبده القداحي ، وهو مجهول ، واسحق ابن يونس وهو مجهول أيضاً ، ومحمد بن داود بن دينار الفارسي وهو كذاب . وعبيد الله بن عبد الله العتكي ، وقد كان عنده ما ينكر عليه .
وقد روى بروايات مختلفة الألفاظ ، ولكنها لا تنفك تخالف المعنى المراد منها جميعاً .
وقد اتفق علماء الحديث على بطلانها كلها ، وذلك لضعف في المتن ولكذب ووضع من رواتها .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأجاويد الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

● عن عبد الله بن هشام قال :

(كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب ، فقال له عمر يا رسول الله : لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم له : لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك ، فقال له عمر : فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الآن ياعمر .)

أخرجه البخاري

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر بن الخطاب إكراما ومحبة له ، فيشعر عمر بالرضا والعطف من الرسول الكريم ، فيدفعه ذلك إلى إظهار ما في نفسه من حبه للنبي صلى الله عليه وسلم فهو أحب إليه من كل شيء إلا من نفسه التي بين جنبيه وقد كان عمر في ذلك صريحا كعادته في كل شيء ، وإثارة لنفسه على من عداها أمر جبلي ، لا يتخلل المرء عنه إلا بتوخيه الشرع ، فيتخلص منه بالرياضة وقوة الرياضة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) . وبهذا يتم إيمان المرء ، فإن إثارة حب الرسول على حب النفس يقتضي إخضاعها لما يحبه من طاعة الله وطرح هواها أنفاج عن الشرع فلما أعلمه الرسول بذلك قال : (فإنه الآن) أي فإن حالي وشأني الآن - أي بعد أن أخبرتنى بأن حبك مقدم على كل شيء حتى نفسي (والله لأنت أحب إلى من نفسي) فقال الرسول الكريم : (الآن ياعمر) أي الآن قلت الحق بعد أن عرفت ما ينبغي لك ولكل مسلم من أن يكون حب الرسول فوق حب النفس .



للاستاذ : احمد حمد احمد

مسئولية ثقيلة :

في الحياة وتسخير ما في الأرض
والسموات له ، وإسجاد الملائكة
عند خلقه وتسويته . ولم يستطع

إن كل فرد من أفراد الإنسان
محمل بأمانة ثقيلة ، وتبعة ضخمة ،
ومسئولية عظمية تتناسب ومركزه

تختلف من حيث المسئول ، ومن حيث الموضوع ، ومن حيث الجزاء ، ومن حيث الشعور بها .. فمسئولية الحاكم غير مسئولية المحكوم .. ومسئولية الخادم غير مسئولية المخدم ، ومسئولية الإمام غير مسئولية المأموم .. ومسئولية الولد غير مسئولية الوالد ، كما أن مسئولية الجند غير مسئولية القائد ، ومسئولية القاصر غير مسئولية الراشد ، ومسئولية العالم غير مسئولية الجاهل ، ومسئولية الفلاح غير مسئولية العامل ، والمسئولية الأدبية غير المسئولية القانونية ، في مدى العقوبة والجزاء .

دقة الشعور بالمسئولية :

ويختلف كل إنسان في مدى شعوره بما عليه من مسئولية . ولذلك كان رقي الأمم متوقفا على دقة هذا الشعور وسمو هذا الإدراك عند أبنائها ، لاسيما الذين يتصدرون مراكز التوجيه فيها أو يملكون أزمة التوجيه فيها . أو يملكون أزمة الحكم ويتولون مقاليد الأمور . وقد سما هذا الإدراك أيما سمو ودق هذا الشعور أيما دقة في نفس كثير من حكام المسلمين وفي مقدمتهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فإذا هو يقول على منبره : لو عثرت بغلة بأرض العراق لكنت مسئولا عنها أمام الله ، لم لم أسألها الطريق ؟؟ فاي دقة في الشعور هذه وأي سمو في الإدراك هذا ؟ إن الإسلام قد أرفق حواسه وملا بتعاليمه نفسه وصرى باليقظة والحساسية في ضميره ومشاعره فإذا هو يحس بالمسئولية حتى عن الحيوان وتهيد الطريق له وتوغس الأمان له من العثار .

مخلوق في الأرض ولا في السموات أو حتى الأرض والسموات أن يقوم بحمل هذه الأمانة أو تحمل هذه المسئولية إلا الإنسان : (**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان**) الاحزاب / ٧٢

تكريم الإنسان لتحمله المسئولية :

ولقد فضّل الإنسان وكرم ، وسود وعظم لأنه يقوم بمسئوليته خير قيام ، ولكنه إذا قصر في أداء مسئوليته وضع ما حمل من أمانة فقد أصبح كالأنعام بل هو أضل سبيلا ، ولذلك جاءت آية التكريم والتفضيل في القرآن تتبعها آية المحاسبة على أداء المسئولية أو التقصير فيها في قوله تعالى : (**ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ، يوم ندعو كل أناس بإمامهم . فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) .

الاسراء / ٧٠ - ٧٣ .

المسئولية سيادة :

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن السيادة فيقول : كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . رواه البخاري . ثم يعسّد أمثلة من المسئولين والمسئوليات مبينا شمول هذه المسئولية وعمومها وموضحا اقتران المسئولية بالرعاية والسيادة والتوجيه والسلطان .

تدرج المسئولية :

وكما يوضح الحديث بأن المسئولية

صاحب الخيار في التصرف بها كما يشاء وحيث يشاء؟؟ لا .. إن هناك مسؤولية عامة تشمل حتى هذه الحقوق تؤكدنا تعاليم الإسلام فهذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تزول قدمي عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه بها فعل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته ، وعن جسمه فيما أبلاه » رواه الترمذي . فبالرغم من أن مالك حق لك ، وجسمك حق لك ، وعمرك كذلك ، وعلمك كذلك ، إلا أنك مسئول عن كل ذلك . بل إن هذه الآية الكريمة (**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**) . التكاثر / ٨ . تشمل كل حق من حقوق المرء التي ينعم بها ويلبذ له الاستمتاع بها : جسده أو ماله أو علمه ، أو قصوره أو تجارته أو مكانه .. أو مكناته .. إلى آخر أنواع النعيم .

مسئولية عن السلوك والتصرف :

ومع عموم المسؤولية في الأشخاص والموضوعات وفي الحقوق والواجبات وعلى الفرد والجماعات، كذلك تدخل المسؤولية في الطرائق والتصرفات ، فكل فرد مسئول عن الطريقة التي ينتهجها والتصرف الذي يبدر منه كما أنه مسئول عن اللفظة التي ينطقها والقول الذي يصدر عنه .

فترى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد ذلك بقوله : « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجرهم شيء ، ومن سنة سيئة سيئته فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء » رواه مسلم .

مسئولية عن الدقيق والجليل :

والمسلم الصحيح يرى المسؤولية تجاه كل شيء جل أو حقير كبر أو صغر ، فهو لا يستهين بشيء ، ولا يهمل في أمر يكفيه أن يقرأ هذه الآية ليحرص كل الحرص على القيام بمسئوليته حتى في أدق الأشياء وأقلها :

(**ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حائرا ولا يظلم ربك أحصدا**) .

الكهف / ٤٩ . ويكتفيه أن يقرأ هذا الحديث ليزداد حرصا وتقديرا للمسئولية « (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى يرفعه الله بها درجات . وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى يهوى بها في جهنم) . رواه البخاري . فإي دقة في تقدير المسؤولية أعظم من محاسبة الإنسان نفسه حتى على الكلمة التي ينطقها أو اللفظة التي يفوه بها وربما كانت كلمة على صفرها وضالته سببا في إيقاد حروب وإشعال ثورات تتلظى فيها الإنسانية أعواما وأعواماً ؟ وربما تسببت لفظة على صفرها في استئثار كوامن الجنس في نفوس هادئة ، وفي استدعاء عوامل الانحراف والفساد في نفوس غافلة .

مسئولية عن الحقوق والواجبات :

إن المسلم الصحيح عليه مسؤولية فيما ينال من حقوق فضلا على ما يكلف من واجبات . فمسئولية القيام بالواجبات وأمانة أداة التكليف امرها ظاهر جلبي وواضح بين ولكن الحقوق كيف يسأل عنها صاحبها؟؟ ليست له؟؟ ليست في حوزته؟؟ ليس هو

مسئولية الرسل والمرسل إليهم :

ولا تتقف المسئولية عند هذا الحد من العموم على اتساعه ورحابته وانفساحه واندياحه بل تعم المسئولية الناس اجمعين المبلغ إليهم والمبلغين والمرسل إليهم والمرسلين (فلنسالن الذين ارسل إليهم ولنسالن المرسلين . فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين . والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) . الأعراف / ٦ - ٩ (فوريك لنسالنهم اجمعين) الحجر / ٩٢ . فهي مسئولية يتبعها نجاح أو إخفاق وفلاح أو خسران ، فمن قام بها خير قيام نجح وافلح ومن اهل فيها وتصر خسر وأخفق .

المسئولية محك المعادن الكريمة :

إن المسئولية محك المعادن الكريمة في الرجال والنساء وفي الكبار والصغار وفي الأفراد والجماعات وفي الحاكمين والمحكومين . والمعدن الأصل هو الذي يثبت في محك المسئولية على أصلاته ويزداد زهوا وبريقا كلما كثر احتكاكه بالمسئوليات وانصهر بمحك التجارب وثقل التبعات . . هذا هو المعدن الأصل النفيس . أما المعدن الدخيل الخسيس فلا يثبت على التجربة ولا يبقى على محك المسئولية ، ولذا ترى الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ثم يلقون بها على غيرهم ويصرخون - ودائما يصرخون - بأن الفساد قد استشرى وأن المجون قد سرى وأن الطامة قد طبت والبلوى قد عمت ، يدأرون بذلك هروبهم ويستترون عوارهم ، وهم في الحقيقة أقل من المعادن الخسيسة فائدة في

المجتمع فهم لا يتحملون تبعه ولا يقومون بعمل بناء وفي الوقت نفسه يصرخون وينتقدون ويعيبون ويلمزون ويهدمون ويحطون وهم أهل للعيب واللمز أو التربية والتوجيه ولا غالاتصاء والنفي لأن الأمم تتأخر بهم ولا تتقدم ، وتجد من أجلهم ولا تتحرك ، فليس في قلوبهم إيمان الله واليوم الآخر وهو الذي يدفع إلى الإيمان بالعمل البناء وأداء الأمانة والقيام بالمسئولية خير قيام (إنما يستئذك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وأرتأت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون . ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين . لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولا وضعوا خلاكم يبغونكم الفتنه وفيكم سماعون لهم . والله عليم بالظالمين . لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) . التوبة / ٤٥ - ٤٨ .

وهؤلاء المبطلون الذين يتفلتون من المسئوليات ويهربون من التبعات ، أتباع كل فتنة تودي بوطنهم ، وأصحاب كل صيحة تخذل مواطنهم ، وصدق الله إذ يقول إليهم : (ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها) الأحزاب / ١٤ .

ويحذرهم مغبة هذا وانهم وقود الفتنة : (وما تلبثوا بها إلا يسيرا) ثم يحذرهم من عقابه الأليم ، وعذابه العظيم ، حيث لا عاصم لهم : (قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) . الأحزاب / ١٧ .



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من استعمالات الألف

تأتي الألف ضمير رفع للثنتين مثل : المحمدان سافرا ، وعلامة رفع للمثنى مثل : خرج الزيدان ، وعلامة بناء في المثنى مثل : ياطالبان اجتهدا ، وعلامة نصب في الأسماء الخمسة مثل : أكرمت أبك ، كما تأتي فارقة . وهي التي تكون بعد واو الجماعة لتفرقتها عن الواو التي تكون حرفا أصليا في الفعل كالواوين في مثل : الرجل يغزو ، الجنود لم يغزوا ، وللندبة في المندوب . مثل : وامتنصاه ، واداة لنداء البعيد مثل : آخالد . .

من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد (الجديد) وهو ضد الخلق — بفتح الخاء واللام — أي القديم . يقال ثوب جديد . وحبل جديد . وملحفة جديد بلفظ واحد عند الأصمعي . ولكن أبا عبيدة أجاز دخول الهاء فقال : ملحفة جديد وجديدة . . .
قال الشاعر :

أَلَا يَا سَلَمٌ قَدْ خَلَقَ الْجَدِيدُ
وَحَبْلُكَ مَا يَمُحُّ وَلَا يَبِيدُ

ومعنى يَمُحُّ . يبلى من أَمَحَّ إذا بلى
وأيضا يطلق لفظ (الجديد) على الحبل البالي القديم المقطع من قولهم :
جددت الشيء أجده جَدًّا . إذا قطعته فهو مَجْدود . وجديد (فمعل) بمعنى
(مفعول) واستدلوا على ذلك بقول الشاعر :

أبي حُبِّي سُلَيْمِي أَنْ يَبِيدَا

وأمسى حبها خَلَقَا جديدا



الكشف عن الصحاح والكهف والدراسات التاريخية في الإسلام

عالم الآثار الأردني الأستاذ محمد
تيسير ظبيان وهو رئيس رابطة
العلوم الإسلامية في عمان ، إذ قال: إن
الدراسة التاريخية والأثرية التي
استغرقت أكثر من عشر سنوات داخل
الأردن وخارجه قد أفضت إلى الكشف
عن موقع الكهف في قرية « الرقيم »
على مسافة سبعة كيلو مترات جنوبي
عمان عاصمة الأردن . وقد أصبحت
تسمى : الرقيب بعد تحريف اسمها .

جملت إلينا الصحافة العربية في
الآونة الأخيرة نبا الإعلان عن العثور
على الكهف الذي حفظ فيه رفات الفتية
الذين لاذوا به فرارا من عسف
الإمبراطور الروماني « دقلديانوس »
والذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم
وصفهم الله تعالى بقوله : « **إنهم
فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى** »
الكهف / ١٣ .

وقد صدر الإعلان المنوه عنه من

للدكتور : حسن فتح الباب

الكهف في منطقة البلقاء . فاتجه إلى قرية الرقيم الكائنة بتلك المنطقة اهداء بذكر اسمها في قوله تعالى :

« أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا » . الكهف - ٩

وقد اعتمدت الدراسة والبحث على مصادر إسلامية ومصادر مسيحية كما أفادت من نتائج الاتصال بسكان البادية في هذه المنطقة . أما المصادر الإسلامية فأولها الكتب التي وضعت في تفسير القرآن الكريم . وأما المصادر الأخرى فمنها ما رواه المستشرق الفرنسي « كليمانت جانو » سنة ١٨٦٠ ، وكان قنصلا لفرنسا في بيت المقدس ومعنيا بالدراسات الإسلامية وزيارة المواقع الأثرية الإسلامية . وقد زار المكان الذي دل عليه سكان البادية وأكد أنه موقع الكهف الذي تحدثت عنه المصادر الإسلامية والمسيحية على السواء ، والنقط للبيان عديدا من الصور ضمنها الكتاب الذي صنفه عن المواقع الأثرية الإسلامية كما تناول البحث استقواء المعلومات من بعض أخبار اليهود وقساوسة النصارى ممن ساعدوا في تفسير بعض أحداث ورد ذكرها في القرآن الكريم وتناولت وقائع تخصهم قبل البعثة المحمدية . ومن هؤلاء بطريرك السريان في دمشق إذ كان السريان موجودين في ذلك العهد

وعثر داخل الكهف على سبع جوامع بشرية وجمجمة كلب . وتطابق الدلائل والقرائن ما ورد ذكره في سورة الكهف . وأضاف العالم الأردني أن موقع الكشف يتم إعداده الآن ليكون مزارا لكل المسلمين ، كما قامت وزارة الأوقاف الأردنية بنشر كتيب خاص عن الكهف .

ورغم أن علماء الآثار والجيولوجيا العرب والمسلمين ورجال الأزهر لم يدلوأ بعد برأيهم في مدى صحة هذا الكشف ليتأكد العالم الإسلامي أن الكهف هو على وجه اليقين الموضع الذي آوى إليه الفتية السبعة للنجاة بدينهم من الظلم الوثني ، فإن الدراسة العلمية التي أضطلع بها الاستاذ محمد ظبيان والمناهج التي اتبعها في البحث جديران بالإشادة والتعجب لما تصدران عنه من إحياء ومتابعة وتطوير لجهود العلماء المسلمين الأوائل في هذا الصدد . ويتبين ذلك إذا لقينا نظرة فاحصة نقارن بها بين دراسات اليوم ودراسات الأمس .

فلقد اختلف مفسرو القرآن الكريم في تحديد موقع الكهف . فمنهم من قال : إنه في دمشق ، ومنهم من قال : بل في تركيا في مدينة « أفسوس » . ومنهم من أشار إلى وجوده في منطقة البلقاء على مقربة من عتبان . وبعد التحري والتقصي رجح العالم الأردني صواب المؤرخين الذين أشاروا إلى وجود

دون غيره في هذا الشأن لقوله تعالى: **«وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه»** الكهف/ ١٧ .

فالشمس تمر عند طلوعها أمام باب الكهف ، وتحرف عنه عند غروبها فلا تنفذ داخله لحكمة إلهية . وفي سبيل قطع الشك باليقين ، وإيفاء الموضوع حقه من البحث والتحقيق دارت اتصالات بين دوائر الآثار في الأردن وتركيا لتزويد دائرة الآثار الأردنية بكافة المعلومات عن كهف «أفسوس» الذي قال بعض المفسرين والمؤرخين: إنه الكهف المذكور بالقرآن فتلقت تلك الدائرة معلومات وصورا عن كهف أفسوس تبين لها من الفحص أنه غير مطابق لما ورد ذكره في التنزيل الحكيم . واستبعد أيضا كهف دمشق لأنه منسوب لأربعين شهيدا مسلما ، في حين أن أصحاب الكهف كانوا من قبل البعثة المحمدية بفترة طويلة .

ومما يجدر بالذكر في مجال تعليل حركة الشمس وبعد ضوئها عن فجوة الكهف وكذلك عدم تحلل أجساد الفتية الذين آمنوا قول المهندس الجيولوجي ناظم الكيلاني في شأن المنطقة التي وجد فيها الكهف :-

إن المنطقة التي لجأ إليها أصحاب الكهف تتكون من طبقات طباشيرية كاربو ايدراتية من الكلسيوم والمغنسيوم مع رواسب عضوية من نباتات وحيوانات ممترجة بأصلاح الراديوم بنسبة ضئيلة جدا ، وقد تكاثفت من معادن اليورانيوم والثوريوم . ومن خصائص هذه المعادن أن تولد أشعة الفاوبيتا وجاما وهي أشعة ذات تأثير فعال في تعقيم

القديم . وقد روى البطريق أبياتا من الشعر السرياني القديم تحكي قصة أهل الكهف ، وذلك من الأدلة على إعجاز القرآن الذي أورد المعلومات الدقيقة عنهم ، وكان أجبار اليهود من قبل بعثة الرسول عليه السلام يسمعون طرفا من هذه المعلومات في قالب قصة .

وقد أسفرت أعمال التنقيب والحفر عن النتائج الآتية .

أولا : عثر داخل الكهف المكتشف على نقوش وادوات زينة ونقود من العهد البيزنطي في القرن الثالث بعد الميلاد وهو العصر الذي عاش فيه أهل الكهف .

ثانيا : عثر على أعمدة المسجد «المعبد» الذي أقيم على الكهف بعد موت أصحابه والذي ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى :

« قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجدا » الكهف / ٢١
ثالثا : عثر على سبعة قبور كما عثر على قبر ثامن للكلب الذي تبع الفتية إلى الكهف : **« ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم »** . الكهف / ٢٢ .

رابعا : عثر على سبع جماجم بشرية وجمجمة حيوان في القبور المكتشفة ، وقد ثبت أنها جمجمة كلب .

خامسا : عثر على فجوة داخل الكهف ، إذ ظهرت بعد إزالة الأتربة والحجارة كوة عليها غطاء حجري مثقوب ، فلما رفع هذا الغطاء إذا به ينفذ إلى داخل الكهف حيث توجد فجوة يبلغ طولها حوالي أربعة أمتار وعرضها ثلاثة تقريبا . والآيات الكريمة تنطبق على الموقع المكتشف

من وسائل الكشف العلمي متاحة في القاهرة . فإذا أعطينا التحليلات الجيولوجية للأرض والكربون المشع تاريخاً يناهز الألفي سنة ، وثقنا أننا نقف على أرض صلبة للبدء في البحث في سائر جوانب الكشف على هدى الآيات القرآنية الكريمة .

وتستطرد الدكتورة سعاد ماهر قائلة : ومما يزيد في تحفظي أن الصور التي أخذت للكهف ولأعمدة المعبد الذي بني فوقه تنبئ عن أنه ينتمي إلى العصر البيزنطي . وفي هذا العصر كانت المسيحية قد استقرت وأصبحت الدين الرسمي للدولة ، مما يتنافى والعصر الروماني عصر الظلم الوثني الذي واكب بداية المسيحية وهو العصر الذي عاش فيه الفتية حيث أووا إلى الكهف فراراً من الاضطهاد والطفان .

بيد أن عالمة الآثار المصرية تنتهي إلى القول بأنه ليس من المستبعد أن يكون المعبد قد أعيد بناؤه في العصر البيزنطي ، ومن ثم يمكن الاستدلال على حقيقة الكهف المكتشف بالأسلوب العلمي والآثري والتاريخي .

أما الأستاذ الدكتور محمد رياض المعز وكيل كلية الآثار بجامعة القاهرة فإنه يطرح رأيه في هذا الكشف على الوجه الآتي :

إذا كنا نريد القول بأن الكهف المكتشف هو الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، فلا بد أن نخضعه وما وجد بداخله من جهاجم للفحص الأثري أولاً ثم للأساليب المعملية والكشفية مثل كل الآثار التي تكتشف في مصر ، لتحديد العصر والسن بالنسبة للجهاجم ، وكذلك لمعرفة مدى تطابق ما كشف عنه وظواهر العصر الذي

للحوم والنباتات من التعفن أو التحلل دون أن يؤدي ذلك إلى احتراق هذه المواد وذلك حينما تكون نسبة وجود هذه الأشعة ضئيلة للغاية .

وإني أعتقد أن هذه الأثرية بما تحتويه من العناصر والأملاح المذكورة هي التي حافظت على أجسام فتية الكهف سنوات طويلة « ثلاثمائة سنين وازدادوا تسماً » الكهف / ٢٥ دون أن تؤثر فيها رطوبة الجو أو الأرض . وتمتد هذه الظاهرة من قبيل التخطيط الإلهي . وذلك أن المواد التي تستعمل في التخطيط العادي هي مواد مؤلفة من زيوت معدنية كما جرى في عهد الفراعنة . على أنه يمكن القول بأن أشعة الشمس إذا تسربت إلى أجسامهم ، فإن من شأن ذلك أن يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام . لذلك فإن أجسام الموتى التي تحفظ عادة عن طريق التحنيط تغدو معرضة للتحجيف ، وذلك كما ظهرت في مومياوات الفراعنة في مصر ، إذ اقتصر على الجلود والعظام وزال منها اللحم . وهنا تتجلى قدرة الله تعالى في أبعاد أشعة الشمس عن فتية الكهف خلال فترة رقادهم الطويلة كما جاء في الآية الكريمة .

وتتخفظ الدكتورة سعاد ماهر عميدة كلية الآثار بجامعة القاهرة على التأكيد بأن الكهف المكتشف في الأردن هو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، فنقول :

لكي نعرف العصر الذي عاش فيه فتية الكهف ، لا بد من تحليل تربة الكهف جيولوجياً ، والقيام بالكشف على إحدى الجهاجم بواسطة الكربون المشع لتحديد عمرها ، وهذه الوسيلة

عن كل طريف ومستحدث في العلوم والآداب والفلسفات والفنون .

وقد تعمقت أصول الدين الحنيف في نفوس العرب حتى جد روادهم من الفقهاء والعلماء والفلاسفة في طلب العلم وتحصيله من كل فج . وكان البحث العلمي في سبيل تفسير القرآن أكبر غاية يتلمسها المسلم في دنياه ويأمل بها المثوبة في آخراه . ونستطيع في ضوء هذا الفهم أن نتبين مفهوم قول أبي الدرداء : « لو أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدا يفتحها على إلا رجل ببرك الغماد (موضع بأقصى اليمن كان يضرب به المثل في البعد وصعوبة بلوغه) لوصلت إليه » . ومن أجل هذا الهدف النبيل السذي يتفنيه طالب العلم يقول الشعبي : « لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع » .

ولطالما ركب المحدثون : (رواة الأحاديث الشريفة) الصعاب في سبيل التحقق من صحة حديث ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قبضه الله إليه ، باحثين عن صحابي أو تابع للصحابة بلغهم أنه سمع هذا الحديث ، حرصاً منهم على استكمال سلسلة الرواة أو ما يعبر عنه في المصطلح الفقهي بالتواتر . وكان الأمر كذلك فيما يتعلق بفعله صلى الله عليه وسلم ، وتقول الرسول وفعله يؤلفان السنة وهي المصدر الثاني — بعد القرآن — للشريعة الإسلامية .

ومن ثم لا غرو أن يكون ذلك شأن العلماء المسلمين في السعي إلى دراسة الأماكن التاريخية والمواقع الأثرية التي تتعلق بأحداث الإسلام

عاش فيه الفتية وهو العصر الروماني والعالم الأنثربولوجي هو السذي يستطيع أن يكشف عن عمر هذه الجماجم بالكربون المشع . وكذلك لا بد من تقرير من عالم طبوغرافي عن المكان الموجود به الكهف لسكي نتأكد من صحة المكان ولا سيما أن هنالك قرية أخرى تسمى الرقيم في شمال تبوك بالملسكة العربية السعودية .

تلك هي خلاصة دراسة اليوم في شأن محاولة الكشف عن كهف أصحاب الرقيم الذين آمنوا بربهم وزادهم سبحانه هدى . وهذه الدراسة كما آملنا عودة مجددة محبودة لعصر البحث العلمي والبحث الميداني في عصر ازدهار الدولة الإسلامية . فقد كان من أثر حث الإسلام على العلم والدعوة إليه — حتى جعل طلبه في مرتبة الفرائض — أن اتجه المسلمون الأوائل إلى التماسه أنى وجدوا إليه سبيلاً . بل تشربت أرواحهم بحبه حتى أصبح البحث العلمي ديدنهم ومصدراً لفتحهم في أنفسهم بما حصلوا عليه من معارف . . ومن ثم سعوا إلى مناهل الفكر مهما تناعت المسافة وابتعد الطريق في عالم لم تكن تربط أقطاره وسائل الانتقال والاتصال أو تتاح له سبل المعرفة التي نشهدها في عالم اليوم .

والعربي بفطرته وبحكم نشأته الصحراوية شغوف بالأسفار مولع بارتياح الآفاق . وكان يفرغ طاقته هذه في طلب المنافع الدنيوية الماجلية وإشباع غرائزه بالآتجار في الأسواق ومبادرة اللذات . فلهذا جاء الإسلام وجه تلك الطاقة إلى العمل المثمر البناء وانتجاع موارد المعرفة بحثاً

إليهم وأنت برىء» (أي لا عليك ما قد يلحق بي من أذى إذا مسستهم) .
فصعدت بشمعة غليظة مع غلامي .
فمنظرت إليهم في مسوح (أكفان)
تتفرك في اليد . وإذا أجسادهم مطلية
بالصبر والمر والكافور : (مواد
مستخدمة للتحنيط) ليحفظها ، وإذا
جلودهم لاصقة بعظامهم ، غير أنني
أمررت يدي على صدر أحدهم فوجدت
خشونة شعره وقوة بياضه) .

تلك هي رواية العلامة المؤرخ
محمد بن موسى عن مثنى أصحاب
الكهف والرقيم ، وهي تختلف عما
حملته إلينا الأنباء من الأردن ، فالكهف
الذي عثر عليه الباحث القديم موقعه
في « أفسوس » بتركيا . بيد أن الأستاذ
محمد تيسير ظبيسان يرى أن كهف
أفسوس لا يطابق ذلك المذكور في
كتاب الله . ولم يصل بعد الباحثون
المتخصصون إلى رأي حاسم في
الموضوع . ولكن الدلالات الحضارية
والمعاقبة التي نستقيها من هذه
المساعي العلمية التاريخية متوافرة ،
وهي تقوم بذاتها شواهد حق على
تأصل روح البحث العلمي في الإسلام
والعمل على تحصيل المعرفة في كافة
مظانها للتزود بأسى ما يتزود به
المسلم من زاد مصداق لقوله تعالى :
« **وقل رب زدني علما** » طه / ١١٤ ،
والتعاون العلمي والثقافي بين المسلمين
وغيرهم على المستوى الدولي ،
واتخاذ العلم سبيلا إلى فهم ما جاء في
كتاب الله وتقديره ، واتخاذها أيضا
وسيلة لنشر رسالة الإسلام في أفاق
الأرض ، وسببا لتكوين مجتمعه الذي
أسسه محمد رسول الله في المدينة .
يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه : « تفقهوا قبل أن
تسودوا » .

أو بما ورد ذكره في القرآن الكريم .
فقطعوا النياقي وعانوا مشقة السفر
إلى البلدان القاصية مستسلمين
الصعب ، بأذلين الجهد والعرق ، غير
باخلين بجهد أو عافية تحقيقا لمطلبهم
الناسي . ومن هؤلاء العالم العربي
المشهور محمد بن موسى الذي بعث
به الخليفة العباسي الواثق إلى بلدة
« أفسوس » بآسيا الصغرى من بلاد
الروم لزيارة الكهف الذي قيل : إنه حفظ
فيه رغبات الفتية الذين ورد ذكرهم في
سورة الكهف .

وقد منح الإمبراطور البيزنطي
ميخائيل الثالث البعثة الإسلامية التي
كانت تتألف من هذا العالم وتابع له
تقويضا خاصا لزيارة الكهف ، وبعث
معهما بدليل خاص لإرشادهما في
تجوالهما . ووصف سفر الخليفة
العالم الإسلامي محمد بن موسى
مشاهداته وانطباعاته عن أهل
الكهف فقال :

عندما وصلنا إلى المدينة شاهدنا
جبالا يؤدي إلى الموضع الذي فيه
أصحاب الرقيم — فناء الكهف — ،
فبدانا بصعود الجبل إلى ذروته ، فإذا
بئر محفورة لها سعة ، وتبين الماء في
تعرها . ثم نزلنا إلى باب السرداب ،
فهبنا مقدار ثلاثمائة خطوة ، فصرنا
إلى الموضع الذي أشرطنا عليه ، فإذا
رواق في الجبل ، وفيه عدة أبيسات
منها بيت مرتفع العتبة مقدار قامة ،
عليه باب حجر منقور ، فيه الموتى ،
ورجل موكل بحفظهم (حارس المقبرة)
.. وإذا هو يحيد عن أن نراهم أو
نفنشهم (نفحصهم) ، ويزعم أنه
لا يأمن أن يصيب من الشمس ذلك
آفة — يريد التلويح ليدوم كسبه
بهم — . فقلت له : « دعني أنظر

مائة القاري

(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) .

في الخمر

قيل لعمد بن حاتم الطائي : مالك لا تشرب الخمر ؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي . وسئل مثل ذلك مرة أخرى فقال : معاذ الله ، أصبح حكيم قومي ، وأمسى سفيهم .

أصحابك

قالت زوجة يحيى بن طلحة لزوجها :
ما رايت ألام من أصحابك : إذا أيسرت لزموك . وإذا أعسرت مرتوك .
فقال : هذا من كرم أخلاقهم . يابوننا في حل القوة منا عليهم ، ويفارقتونا في حل النصف منا عنهم .

الأعرابي والبادية

قيل لأعرابي : كيف تصنع في البادية إذا اشتد القيظ ، وانتعل كل شيء ظله ؟
قال : وهل العيش إلا ذاك ؟ يمشي أحدا ميلا ، فيرفض عرقا ، ثم ينصب عصاه ، ويلقى عليها كساءه ، ويجلس في بينه يكتال الريح ، فكأنه في إيوان كسري .

اعدها : أبو طارق

لو قلت نعم لوجبت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد وقف خطيبا - : « أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا » فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم » .

أسعد الرعاة

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضى الله عنهما : أما بعد ، فإن أسعد الرعاة عند الله من سمدت به رعيته ، وإن أشقى الرعاة من شقت به رعيته ، وإياك أن تزيغ فتزيغ عمالك ، فيكون مثلك عند الله مثل البهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فترتعت فيها تنفي بذلك السمن ، وإنمسا حنقها في سمنها .

عظة

قال الرشيد لأبي المتاهية : عظمي .
فقال : أخافك . فقال له : أنت آمن .
فقال :
لا تأمن الموت في طرف وفي نفس
إذا تضرعت بالأبواب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
لسكل مسددة منها ومترس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجري على اليبس

عودوا بالمرأة

للأستاذ معوض عوض إبراهيم

وعلوم لا بد لهم منها ، ولا محيد عنها لرجال يناف بهم أمر العمل في كل مجال ، وتبقى للانثى ميادينها الخاصة بها ، ومجالاتها التي لا يحسن غيرها العمل فيها : مدرسة وطبية ومشرقة اجتماعية إلى غير ذلك من الأعمال في حدود بنات جنسها ، وفي بيئات الأطفال الذين يحتاجون إلى رفق المرأة وعطفها .

إن كثرات من نساننا راين الحقيقة التي دعاها الإسلام للمرأة ، وعرفن أن خرافة المساواة بين الرجل والمرأة لا تثبت عند النظر الفاحص المنصف غير لحظات ، ثم يبدو أنها شرك الفجائية ، ودرب السقوط في حافة الضياع (ولا يحق المسكر السيئ إلا بأهله) غاطر / ٤٣

يقول السيد أبو الأعلى المودودي في كتابه « الحجاب » عن المرأة في الغرب .. « ولقد فهموا — في الغرب — من معاني المساواة ألا يكون الرجل والمرأة متساويين في الحقوق البشرية والمنزلة الخلقة محسوب ، بل أن تؤدي المرأة في الحياة المدنية ما يؤديه الرجل من الأعمال ، وأن يرضى لها من عنان القيود

عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة ، تؤنس البيوت الموحشة ، وترعى الأولاد الذين لا يغنيهم من حنان الأم سواه ، وتلقى الرجل العائد من جهاد الحياة ، وتكاليف أداء الواجب ، وتحصيل الرزق ، بما ينبغي أن يجده الرجل في البيت من مسكن ومودة ورحمة .

لا تخذعوا المرأة عن نفسها ، ولا تخذعوا انتم بما يصدره لكم الأعداء من أفكار وآراء ، يريدون بها أن يأتوا على كيان المسلمين من القواعد (وفيكم سمعون لهم) التوبة / ٤٧) يرددون كالببغاوات كل فكر وافد ، ويخطف أبصارهم بريق الخنزف ، وزيف الأفكار التي تسمى حضارة ومدنية وما هي في شيء من ذلك ولا تلامه ظفر .

ومعاذ الله إن اكون ممن يحاولون انتقاص حق الأنثى في ارتشاف كثوس العلم واكتساب مجد المعرفة ، واخذ نصيبها من الثقافة ، ولكن الذي يجب أن تفتح لها موارده . وتتاح لها فرصه ، ويكون في متناولها لا محالة ، هو شيء آخر غير الذي يتباح لإخوانها الذكور من دراسات ومواد

إلى الأسرة

كره إلى نفسها كل هذه الأعمال التي هي وظائفها الفطرية الحقيقية ، ومن عواقب ذلك أن النظام العائلي الذي هو أساس المدنية ودعمتها الأولية ، قد تبدد شمله في الغرب ، والحياة الببتية — التي يتوقف على ههونها وطمانينتها قوة الإنسان الطبيعية ونشاطه — تكاد تنعدم وتتدخل في خبر كان .

ولقد صور الرجل عقد الزوجية — وبحق — بأنه أمثل صور التعاون بين الرجل والمرأة ، وأنه في ظل هذه الأهم والأوهام قد صار أوهى من بيوت العناكب ، وما نريد أن نستطرد مع الرجل في كل ما قال في هذا المجال وإن كان كلاما نفيسا يحرص على مثله ..

اجل : إن كثيرات — كما قلت — من نساتنا يجهرون بالحقيقة في أسر المرأة ، ويصارحن بنات جنسهن بأن يعضن إلى الصواب ، فيفهم الرجل في إنصاف ، ويتعاملن وإياه بدون اعتساف ، ولا يخالفن من أمر الله وشرعه إن كن يردن لأنفسهن رضوان الله ، وصفو الحياة ، ورحم الله أبا حفص عمر بن الخطاب فقد قال :

الخلقية مثلها أرخى للرجل من قبل .. فهذه الفكرة الخاطئة للمساواة جعلت المرأة غافلة ، بل منحرفة عن أداء واجباتها الفطرية ووظائفها الطبيعية التي يتوقف على أدائها بقاء المدنية ، بل بقضاء الجنس البشري بأسره ، واستهوتها الأعمال والحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وحببتها إلى نفسها بكل ما في طبيعها وشخصيتها من خصائص ، فمعارك الانتخابات النيابية ووظائف الكاتب والعامل ومنافسة الرجال في المهن التجارية والصناعية الحرة ، والمشاركة في الألعاب والمسابقات الرياضية ، وحضور مجالس اللهو العاصف ، والظهور على المسارح والاشتراك في حفلات الرقص والسهرات العامة .. هذه وأمثالها من مشاغل الحياة ومتمها وأسباب اللهو والمجون التي يمنع عن فكرها الحياء من خفايا هذه المدنية البراقة »

» هذه كلها استولت على مشاعر المرأة ، وشغلت أفكارها وعواطفها شغلا أذهلها عن وظائفها الطبيعية ، وطرد من برنامج حياتها القيام بتبعات الحياة الزوجية ، وتربية الأطفال وخدمة العائلة ، وتنظيم الأسرة ، بل

تطهرا . وانكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا (الأحزاب / ٣٢ - ٣٤) هو توجيهه بالأولى لكل مسلمة تريد أن يكون لها في امهات المؤمنين رضوان الله عليهن أسوة حسنة .

والمؤمنون يقرأون قول الله تعالى : **« يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرضن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما . لأن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنفرنك بهم ثم لا يجارونك فيها إلا قليلا . ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا »** (الأحزاب / ٥٩ - ٦١) .

إنها أحكام الله وليست احكام رجال ، ولا تعصب رجال ليس لهم حق التشريع ولا اقتحام حمى التحليل والتحرير الذين هما من شأن الله تعالى وحده ، فقد قال تعالى : **(ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكتب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكتب إن الذين يفترون على الله الكتب لا يفلحون)** (النحل / ١١٦) .

اجل : إنها أحكام الله الذي جعل حواء عليها السلام أم البشرية بعد أن خلقها من زوجها آدم عليهما السلام ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وكان النساء والرجال كما قال تعالى :

(إني لا أصيب عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بمعضكم من بعض) آل عمران / ١٦٥ . وكن شقائق الرجال في قول الصادق المسدوق صلوات الله عليه ، ولهن في حياته الخاصة وفي المجتمع الإسلامي امهات كن أم أزواجسا أم بنات أم

« من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن » . . وقد أحسنت السيدة جاذبية صدقي في كل ما كتبتة في يناير ١٩٧٧ في جريدة الأهرام في الموضوع الذي نقلت إليك بعض معانيه ومراميه ، وإن كان كلام الأستاذ المودودي من الضروري الذي ينبغي تتبعه وتقصيحه . . عودوا بالمرأة كريمة إلى الأسرة فإن كثيرات خدعتن المناصب الكبرى فنظرن إلى المنزل والزوج بازدراء ، وحسبن جاء المنصب يدوم ، وجهلن أن كل حال بضده يتحول ، وفتنهن ما يسلط عليهن من أضواء ، كم تسلطت على غيرهن من الرجال والنساء ثم زالت وانتقلت إلى آخرين ، وجل الله الذي يغير ولا يتغير !!

. . إن الاختلاط بالرجال في غير ضرورة تاهرة ، ومزاحمتهم في الأسواق والركبات والمجمعات الهائجة المانحة امتحان للأئونة وغض من كرامة المرأة ، وتعرض لما هي في غنى عنه من سوء القول ، ولغو الحديث ، وإنها لتعين على أضعاف ذلك وهي تفتش مجامع الناس عارية من الدين ومن الثياب كذلك » .

وتوجيه الله لنساء مصطفىساء صلوات الله عليه في قوله :

(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا . وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأمنن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم

عناية نبوية بشقائق الرجال لم تفارقه لحظة من عمر الدعوة وكان من آخر ما كرر صلوات الله عليه وهو يختار الرفيق الأعلى : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » رواه أحمد وغيره والكلمات الأخيرة لها اعتبارها ومقدارها في دنيا الناس وواقع الأحياء لا ريب .. والمخفف يقرأ قول الله

تعالى : (إن المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) الاحزاب / ٣٥ .

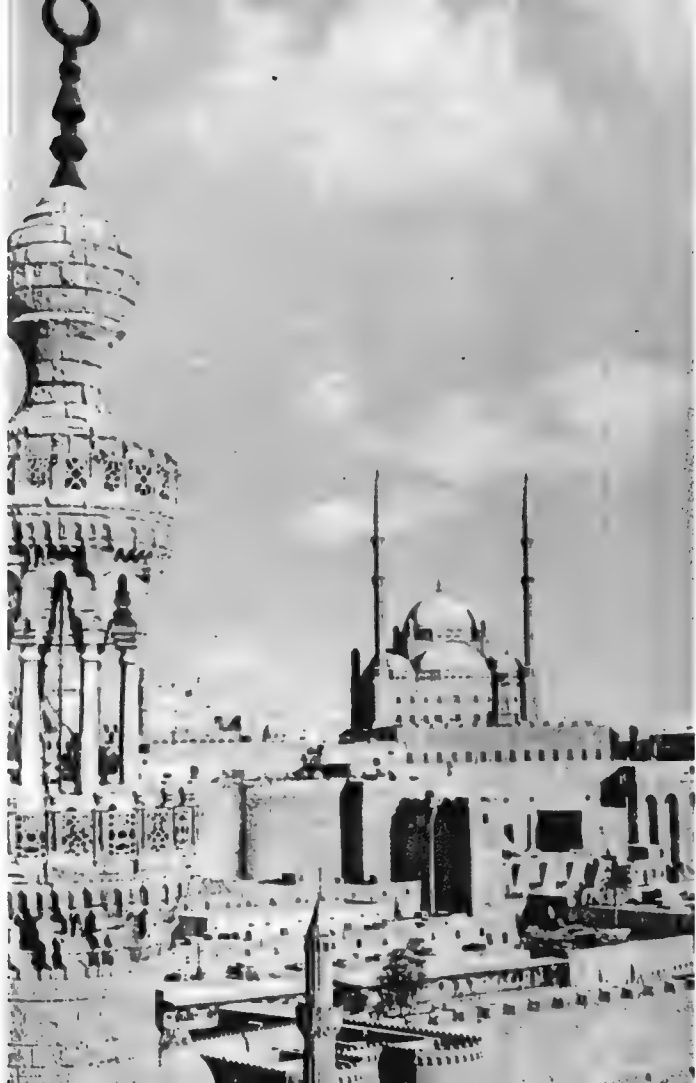
إنها المساواة في مجال الشرف في الحياة والمثوبة عند الله يوم تلقاه ، وهو عطاء الله الذي خلق الرجال والنساء ، وأخبر أنهم مرتبهون بأعمالهم (إني لا أصنع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران / ١٩٥ .

(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل - ٩٧ .

.. عودوا بالمرأة إلى حمى الأسرة ، لتقيم من بنياتها ما تهدم ، وتصلح ما اعوج وتجمع من أمرها ما تفرق ، وعودي أنت .. وانف الخاسعين المخدوعين راغم - إلى البيت : يعد إليك صفو القلب وسكينة النفس وراحة الليل في معبد تكونين فيه أبدا الكريمة الأثيرة بكل حال .

أخوات وقريبات كن أم غير قريبات مسلمت أو غير مسلمت من توقيره وبره عليه الصلاة والسلام ما هو فيه تدوة حسنة للمسلمين الذين بين لهم رسولهم صلوات الله عليه في خطبة الوداع ، وهل أرفع وأجمع من كل ما عرفت المذنبات وتعرف من وثائق حقوق الإنسان ، حقوق المرأة وواجباتها في الدين الخاتمو الشريعة التي لن يعوز العالم سواها حتى تقوم الساعة فيقول صلوات الله عليه في آخر لقاء جامع ، وفي يوم له جلالة ومكان عز مثاله : « أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ، ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم غيركم قال ابن الأثير الجزري في معنى الجملة : أن لا يأذن لأحد من الرجال أن يتحدث إليهن ، وكان الحديث من الرجال إلى النساء من عادات العرب لا يرونها عيبا ولا يعدونه ريبة حتى نزلت آية الحجاب ، ولا يدخلن أحدا تكررهنه بيوتكم إلا بإذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن فعلن ، فإن الله أنن لكم أن تمضوا لهن . المضل الحبس والتضييق وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح ، فإن انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما النساء عندهم عوان ، لا يملكن لأنفسهن شيئا ، اخترتموهن بأمانة الله ، واستطلتتم فروجهن بكلمة الله ، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا إلا هل بلغت ؟ اللهم اشهد » .

هذا جزء من رواية البخاري للخطابة الذي جمع الدين كله واستقطب فيه الرسول صلوات الله عليه ما للمرأة وما عليها ، وهي



فَنَّ الْعِمَارَةَ الْحَرْبِيَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ

قلعة الجبل

للأستاذ : عبد الغني محمد عبد الله

نبينا مجيدا في معالم تاريخ المعالم
الإسلامي .

وهي تأخذ موقعا مكانيا في حي
« القلعة » المسمى باسمها من أعمال
قسم « الخليفة » (بالقاهرة) على
إحدى الربوات المتصلة عن جبل
« المقطم » . وقد بناها السلطان
« صلاح الدين يوسف بن أيوب » .
واقام على عمارتها وزيره الأمير
« بهاء الدين قراقوش » . وعن
موقعها الزمني فهي اعتبارا من سنة
« ٥٧٢ هـ - ١١٧٩ م » حيث بدىء
في بنائها وقد استمر التجديد

وهي ما تعرف باسم قلعة « صلاح
الدين » أو قلعة « محمد علي » أو
قلعة « القاهرة » أو « قلعة مصر »
ويطلق عليها العامة في (مصر) اسم
« القلعة » فقط . وتميز كما يقول
الدكتور « عبد الرحمن زكي » من
أفخم القلاع الحربية التي شيدت في
المصور الوسيطة . وأسوار هذه
القلعة الشامخة مر بها كثير من
أحداث تاريخ مصر خلال المصور
الأيوبية والملوكية والعثمانية حتى أيام
محمد علي . أحداث تتباهى بأمثالها
كثير من الشعوب الحية ، تؤلف



● احدى معالم العمارة العثمانية « مسجد محمد علي »

● قبة الناصر محمد من العهد المملوكي ومسجد محمد علي من الطرز العثماني نجمهما الساحة الجنوبية للقلعة .

● ساحة مسجد محمد علي من الداخل وفي وسطها مكان الوضوء ..



نفسها معرضة للوقوع في يد « الصليبيين » الطامعين فيها ، يهيبهم لهم ذلك الفوضى « في مصر » وقتذاك في أواخر العصر « الفاطمي » والضعف البادي عليها وصراع الوزراء وخيانتهم بل إن الأمر قد وصل بالبعض إلى الاستنجاد بالصليبيين ضد البعض الآخر .

وقد كانت « مصر » وقتذاك هدفا مطلوبا بالباح لكل من « الصليبيين » ونور الدين محمود » . وذلك بسبب الأثر الاقتصادي والعسكري الهام الذي تمثله « مصر » . وقد خسر عموري ملك بيت المقدس هذه الجولة وكسبها نور الدين محمود . واستتب الأمر لحيشه في « مصر » بقيادة « أسد الدين شيركوه » - الذي كان يضم بين صفوفه « صلاح الدين الأيوبي » - وعمل « شيركوه » كما هو مرسوم في ضم « مصر » إلى الجهاد الإسلامي بكل ثقلها البشري والاقتصادي والعسكري لأحكام حلقة الحصار حول « الصليبيين » في « الشام » . ولكن القدر كان يتجه اتجاهها آخر فقد مضى إلى ربه كل من « شيركوه » و « نور الدين محمود » والخليفة « العاضد » الفاطمي . وبدأ من هنا فقد وجد « صلاح الدين » بعقريته الفذة أن الدور قد جاء عليه ليقوم بحركة الوحدة الإسلامية من أجل غاية الجهاد وتحرير « الشام » .

ومن ذلك كله يتضح لنا أن الموقع الزماني كان في حدود مشحونة بالصراع وفي أوقات الهدوء كان مشحونا بالاستعداد - جو يخيم عليه الحرب - فإذا أضفنا إلى ذلك أن

والإضافة إليها - استمرا يتعاقبان طوال السنوات التالية وحتى عند تولي « محمد علي » حكم مصر في تاريخها الحديث . وهي تعتبر واحدة من العمارة الحربية الإسلامية الفريدة في بنائها .

نبذة تاريخية :

اعتبرا من القرن العاشر الميلادي والشرق العربي يغلي في صراع عنيف منذ وظنت الجحافل « الصليبية » أرض « الشام » بدعوى زائفة ظاهرها الدين وباطنها الطمع والجشع . وقد نجح هؤلاء الصليبيون في تأسيس إمارات في « الرها » وأنطاكية وبيت المقدس وطرابلس بالشام » وكان ذلك نتيجة حتمية لتفكك العرب وانقسامهم في هذه المنطقة ولكن كاحدى حتميات التاريخ لم تنفك المنطقة وجود زعيم قوي يحاول جمع التمثل كوسيلة إلى غاية مطلوبة وهي وقف المد الصليبي « بالشام » ثم طرده . سر ذلك « بعماد الدين زنكي » و « نور الدين محمود » وانتقل إلى يد « صلاح الدين » . أشهر من عرفتهم الحروب الصليبية والذي حمل لواء الجهاد الإسلامي وانطلق بعد حادثة « الكرك » الشهيرة والمنطقة من خلفه في حرب ضروس . لم يهدأ رجاها إلا بعد طرد الصليبيين من الشام على يد السلطان « الأشرف خليل » - في العصر - المملوكي عام ١٢٩١ م بالاستيلاء على « عكا » آخر معاقلهم .

ولقد بدأ « صلاح الدين » من « مصر » والتي كانت قد فقدت كل ممتلكاتها في « فلسطين » وعثا حاولت استردادها وصارت هي

انشأها على التوالي « عمرو بن العاص - صالح بن علي - أحمد بن طولون - العزيز لدين الله » - ومن هنا جاء « صلاح الدين » فجعل سور « القاهرة » يتعد ليحيط بالعواصم السابقة مع « القاهرة » ولتصبح العواصم الأربعة بمثابة أحياء أربعة داخل مدينة واحدة - وعلاوة على ذلك فإنه قد جدد الأسوار القديمة .

ومن فوق ربوة « المقطم » المنفصلة ، كانت القلعة لتشرف على هذه العاصمة ذات الأربعة أحياء ، تتصدى لثورات مثيري الفتن ، إلى جانب تصديها لأي غزو - سواء كان من « نور الدين » أو « الصليبيين » . وإن كان « لين بول » قد لاحظ أن لكل مدينة سورية قطعها - فلم لا يكون للقاهرة - الأيوبية - قطعها؟

القلعة

وموقعها كان به بعض المساجد والقبور ، واستعدادا لإقامة القلعة هدمت وأزيلت تلك المساجد والقبور . ويقول البروفيسور « كريزويل » نقلا عن « المقرئ » أن « بهاء الدين قراقوش » هدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر (المقصود بها القاهرة) وكانت كثيرة العدد ، ونقل ما وجد بها من الحجارة ، وبنى بها السور حول عواصم مصر ، والقلعة ، ويقال إن موقع القلعة كان به « قبة الهواء » . وأن « قراقوش » قد استخدم أسرى الفرنج في أعمال البناء وحمل الأحجار ، وكناتوا كثيرين .

وعن وصف القلعة ، وقد تكلم عنها الكثيرون ، فقد قال « كازانوفا »

« صلاح الدين » كان يتوجس الخوف من سيده « نور الدين محمود » ويعمل ألف حساب لتوابع « الفاطميين » في « مصر » - من ذلك كله كان لا بد له من التفكير في عمل شيء ما - يدفع به عن نفسه شر كل هؤلاء إلى جانب رغبته في حماية مصر بالإضافة إلى سابق معرفته بأن مدن « الشام » لكل منها قلعة . فلذا سقطت المدينة تبقى القلعة حيث تتخذ فيها بعد قاعدة لاسترداد المدينة . . وهكذا نجد أنه من أجل الغرض الذي ينشده « صلاح الدين » في الجهاد ولكي يشرف على عاصمته ويتصدى للثورات الداخلية التي قد تقوم فيها نجده قد أقدم على بناء قلعة الجبل استرشادا بما رآه في الشام وإن كان قد سبق بناء القلعة بمشروع آخر هو جمع عواصم مصر الإسلامية داخل سور واحد .

وكان المسلمون منذ عهد « عمر ابن الخطاب » (ر) قد استهواهم التخطيط الدائري للمدن فمثلا كانت الفسطاط معسكرا دائريا أول الأمر . الجامع في الوسط ومن حوله القبائل ممثلة بجندوها متساوين في قريتهم من المسجد الجامع وهكذا كانت المعسكر ثم القطائع وذلك منعا للحساسيات بين القبائل . إلا أن هذا التخطيط قد تعرض للتغيير على يد الفاطميين إذ أنهم عند تأسيس العاصمة الرابعة لمصر الإسلامية « القاهرة » اتخذوا من التخطيط المربع أساسا لإنشائها وأقاموا حولها سورا - من اللبن - وكان لها عدة أبواب . . ووقعت ذاك - كان لمصر الإسلامية أربعة عواصم متتالية هي « الفسطاط - المعسكر - القطائع - القاهرة »



● باب زويلة ، نموذج من الحصون الإسلامية بمدينة القاهرة ..



● سمرات أسوار الطهمة ..

وقد اضيف للقلعة ابواب خارجية — في عصور متأخرة — هي « الباب الجديد » والباب « الوسطاني » وايضا توجد على السور ابواب بلا أسماء يمكن للقارئ ان يعرف مكانها على سور القلعة بسهولة على المسقط الأفقي

وكان « عماد الدين » سكرتير « صلاح الدين » قد حدد محيط القلعة بـ ٢٢١٠ ذراع هاشمي وبحساب بسيط يمكن لنا معرفة انه بين مقاس الساحة الشمالية وما ذكره عماد الدين فارقا مقداره ٦٤٠ مترا وهو ما يجعل الأستاذ (كريزويل) مقتنعا تماما بأنه ما زال هناك اجزاء من اسوار صلاح الدين مطمئنة لم تكتشف بعد .

مقارنات :

وقد انشأ القلعة « صلاح الدين الأيوبي » ثم حدثت هناك تعديلات وإضافات كثيرة ابرزها ما قام به الملك « العادل » شقيق « صلاح الدين » . ويهنا هنا التمييز بين أعمال « صلاح » وأعمال « العادل » بطريقة تجعل الرائي يميز بسهولة ودون أي خطأ .

فالبنائي ذات الأحجار المنحوتة نحنا ناعما هي من أعمال « صلاح الدين » . ولكن جاءت الأحجار التي تم البناء بها على عهد « العادل » خشنة .

ومن حيث الحجم — فالحجار بناء « صلاح الدين » صغيرة بعكس أعمال العادل — فقد جاءت ضخمة .

هذا من جهة خامة البناء نفسها .

« ان تصميمها منقسم إلى سورين مختلفين تماما أحدهما شمالي يكون مستطيلا غير منتظم الشكل بطول ٦٥٠ متر تقريبا وبعرض ٣١٧ متر تقريبا ويتصل هذا السور الشمالي بالسور الجنوبي بواسطة رتبة عرضها ١٥٠ متر تقريبا » . وهذا السوران يكونان ما اتفق عليه كل الباحثين بالساحة الشمالية والساحة الجنوبية ويفصل بين الساحتين حائط سميك جدا (الرتبة) على كل طرف من أطرافه برج ، وفي وسط هذا الحائط باب يسمى « باب القلعة » .

الساحة الجنوبية

ساحة يحيط بها السور الجنوبي وهي شكل غير منتظم وترجع إلى عدة عصور مختلفة ، ٥١٠ متر x ٢٧٠ متر وهي المكان الذي يزوره الناس الآن للسياحة وبه مجموعة المساجد — وابرزها « مسجد محمد علي » . وهي أحدث من الساحة الشمالية .

الساحة الشمالية

وهي كما سبق وذكرنا سور يحيط بساحة كشكل غير منتظم . ويتخلل السور أبراج نصف دائرية ومربعة تقريبا وابواب صغيرة ، وابواب ذات مداخل منكسرة « يسمى بالثورة » ويمكن حصر هذه الأبراج والابواب كالتالي بدءا من غرب السور الجنوبي

« الصفة — العلوة — كركليان — الطرفة — باب المطار — الملبط — المكوسر — باب القرافة أو الإمام — الزملة — الحداد — الصحراء — الشمالي الغربي — باب المدرج » — وهناك بابان صغيران لدخول الأفراد في الشمال .



● مسجد ومدرسة السلطان حسن ومسجد الرفاعي ومدينة القاهرة ١٩٦٠

بنهر النيل وكان المقر بيدير ساقينها
لنقل الماء إلى أعلى . ومن الممكن
النزول إلى هذه البئر بواسطة ٢٠٠
درجة .

وعندما أرادوا توسيع هذه البئر
وتعميقها أكثر جاءت بماء مالح .

وقد تكلم كثيرون عن قلعة « صلاح
الدين » أحد معالم العمارة الحربية
الإسلامية نذكر من هؤلاء على سبيل
المثال لا الحصر الأستاذة كريسويل ،
كازانوف .

ووجد لها وصف في كتاب « وصف
مصر » الذي تمت كتابته على عهد
« الحملة الفرنسية » على « مصر »
وقد قام الدكتور جمال محرز
بترجمة ما كتبه كريسويل عن القلعة —
وترجمت أيضا كتابات كازانوف عن
القلعة .

وللدكتور عبد الرحمن زكي جهود
كثيرة في دراسة القلعة ولم يترك جانباً
إلا وتكلم عنه بل ونجده انتقل أيضا
من القلعة إلى ما حولها من آثار .

بقي أن تعرف أن من يزور القلعة
ويتريض بين آثارها الإسلامية وبعد
أن يدخل من الباب الجديد قد يظن أنه
بالقلعة — ولكن تذكر أنك في الساحة
الجنوبية فقط ثم در حول الأسوار
لترى أبراج الساحة الشمالية فروعيتها
من الخارج اتمع وأعظم فائدة فالأبراج
تبرز للخارج وليس للداخل .

هي القلعة كم شهدت من جهود
لإعلاء كلمة الإسلام وكم شهدت من
سلطين وملوك وكم شهدت من ظلم
وعدل وكم شهدت من نصر — وقهر .
وكم خرجت منها جيوش وكم عادت
إليها جنود .. منتصرة بإذن الله .

ومن جهة أخرى فإن أبراج « صلاح
الدين » كلها نصف دائرية تقريبا
بخلاف أبراج العادل المربعة —
« والمزاغل » وهي فصوص رمي
السهم ذات عقود مسطحة
« مستقيمة » يخفف عنها عقود عاتقة
عند صلاح الدين — أما في أعمال
العادل فقد قطعت هذه المزاغل
بنصف مخروط ناتم على أحد أجنابه .
وبعض أبراج صلاح الدين قواها
العادل .

وعلى هذا يمكن القول ببساطة أن
أبراج صلاح الدين نصف دائرية
مبنية من أحجار صغيرة منحوتة نحنا
ناعما ومزاغله مغطاة بعقود مسطحة
يخفف عنها حمل البناء عقود عاتقة .
أما أبراج العادل فهي مربعة تقريبا
مبنية من أحجار خشنة وضخمة
ومزاغله يغطيها نصف مخروط ناتم
على أحد جوانبه .

إضافات :

وقد استمرت أعمال التجديد
والإضافة على القلعة في عصور
مختلفة فقد بدى في بناء القلعة على
عهد صلاح الدين عام ٥٧٢ هـ / ١١٧٩ م
وأضاف لها الملك العادل عام ٦١٤ هـ
ثم حدثت تعديلات أخرى عام ٩٠٦ هـ
على يد السلطين طومانباي وجيلاط
وفي فترة عثمانية غير معروفة في
القرن ١٦ ، ١٧ م حدثت بها تعديلات
أخرى — وجاء محمد علي الكبير
حينما ولي مصر ليضيف إليها الكثير
ويجدد في أسوارها .

البئر

وهو أحد المعائب وهي بئر عميقة
ويقال إن هذا البئر — كانت متصلة



● أسوار القلعة الحربية ، وظهر الباب الرئيسي لها من خلف أسود
شاميك مسجد السلطان حسن ..

أيدلوجية الشريعة

للأستاذ / علي المقاضي

تمهيد :-

تطلق « الأيدلوجية » في العصر الحديث على مجموعة القيم والأفكار والمفاهيم والتقاليد والتطلعات التي ترتبط في إطار مذهبي ، فتكون عقيدة توجه صاحبها - سواء أكان فردا أو جماعة - في قراراته وتصرفاته وانباط سلوكه .
والأيدلوجية بذلك تكون جانباً فكرياً وآخر سلوكياً ، ومن هنا فإنها تمثل المحرك الذي يدفع بمسيرته المجتمع إلى المواقف التي تحدها إليه أيدلوجية ما .

وقد أغرم العصر الحديث بالأيدلوجيات المختلفة ، نظراً لكثرة مشكلاته وتعدد جوانبها وتشابكها ، فأخذ العلماء والفلاسفة في محاولات لحل مشكلات مجتمعهم كل من وجهة نظره فنشأت بذلك الفلسفات والأيدلوجيات المتنوعة ، والهدف من ذلك كله : تحقيق الرغاية والطمأنينة للمجتمع الذي يعيشون فيه أو للمجتمعات كلها .
وقد أخفقت الأسس الفكرية التي

قامت عليها الأيدلوجيات الحديثة ، لأنها تركز فقط على المظهر المادي والاجتماعي والسياسي للمشاكل في رؤية زمنية محدودة ، ولم تؤمن بالنواحي الدينية لأنها ليست كلها مادية ، ومن هنا جاء فشلها لأنها أهملت جانباً هاماً من جوانب الإنسان : ألا وهو الجانب الروحي ، فحدث انفصام لأنها عنيت بناحية على حساب ناحية أخرى ، فلم تنجح إلا بمقدار ما تحققت لهذه الناحية ثم فشلت في الجوانب الأخرى .

ولا يمكن للأيدلوجية أن تكون كاملة ومحقة لآمال البشرية إلا إذا عنيت بالناحية الروحية إلى جانب النواحي الأخرى ، وقد تنبه إلى ذلك كثير من مفكري الغرب وفلاسفته ، ومنهم « وليم جيمس » الذي يقول : (الإيمان بالله هو الذي يجعل للحياة قيمة ، وهو الذي يمكننا من أن نستخرج من الحياة كل ما فيها من لذة وسعادة ، وهو الذي يجعلنا نتحمل ما في الحياة من محسن ،

الإسلامية



في مستقبل الأيام ، ولا تجد هذا أيضا إلا في الإسلام يقول « اليكس لوازن » : « الأنسجام تام بين تعاليم الإسلام وبين القوانين الطبيعية ، فلا يوجد تعارض بين حقيقة علمية وحقيقة قرآنية ، وهذا الأمر أتعننا جدا في ديانتنا هذه « يقصد المسيحية » لأنها ليست منسجمة مع حقائق الوجود لأن التحريف وصل إليها) .

والإسلام منهج حياة كاملة ملحوظ فيه قواميس الفطرة ، التي تصرف النفس البشرية في كل أطوارها وأحوالها ، والجماعات الإنسانية في كل ظروفها وأحوالها تعالج النفس المفردة والنفس المتشابكة بالقوانين الملائمة للفطرة المتعلقة في وشائجها .

أما النظم البشرية فهي متأثرة بتصور الإنسان وملابسات حياته فهي تقصر عن الإحاطة بجميع الاحتمالات في الوقت الواحد ، قد تعالج ظاهرة فردية أو اجتماعية بدواء يؤدي بدوره إلى بروز ظاهرة

ونتقبلها بكثير من الشجاعة والرضا ، وهو الذي يهيء لنا كل ما هو ضروري لحياة وادعة) .
ثم إن الأيدلوجية الكاملة لا بد لها من شرطين حتى تحقق أثرها الكامل ، وتؤتي ثمارها المرجوة في المجتمع الذي تطبق فيه .

الشرط الأول : أن تكون الأيدلوجية مستوعبة لكل قضايا الحياة على أعلى مستوى ، وهذا يتحقق في الإسلام : فالقرآن كتاب الله الموثق ، المشتغل على كل ما يحتاج إليه الإنسان في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه بصورة لم تصل إليها أية أيدلوجية بشرية ، يقول « ادواركيور » المفكر الإنجليزي (إن دعاها فلسفيا موحدا يستطيع أن يحكم أن كل قضية في الإسلام أعلى من تطورها الفكري) .

الشرط الثاني : أن تكون الأيدلوجية غير متعارضة مع حقائق السكون المادية التي ستنتهي إليها العقول

أخرى تحتاج إلى علاج جديد .

وتقوم أيدولوجية التربيـة الإسلامية على أسس أهمها تحرير الوجدان والنظرة الشاملة والعدالة التامة وسنوضح ذلك على الوجه الآتي :

تحرير الوجدان : المجتمع الإسلامي متحرر من كل عبودية للعبد في أية صورة من صور العبودية الموجودة في كل نظام بشري ، ذلك لأن المجتمع الإسلامي تتوحد فيه الألوهية وتنخفض لله خالق البشر والكون ، ومن هذه الحرية تنطلق الفضائل كلها وتنطلق الإصلاحات كلها لأن مردها جميعا إلى الله وهدفها ابتغاء رضوان الله ، وقد جعل الإسلام النية أساسا لتقدير كل عمل « إنما الأعمال بالنيات وإنها لكل امرئ ما نوى » رواه البخاري . ومن هنا فإن المسلم يسمى لتوثيق صلته بالله ، فيتححر وجدانه من عبادة غير الله ومن الخوف من أحد سواه ، لأن الله هو صاحب السلطان المطلق في الكون

(ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) غاطر / ٢ - ثم إن الناس جميعا سواسية في إمكان الاتصال بالله تعالى بدون وساطة ، فهو خالقهم الذي يفتح بابا امامهم للاتصال به دون وسيط (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) البقرة / ١٨٦ ، بل إنه ينادي الذين أسرفوا على أنفسهم أن يقبلوا عليه تائبين ، وهو سيفخر لهم بذنوبهم كلها (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم)

الزمر / ٥٣ .

وقد تثبتت الذكورة «لورفا جليري» إلى ذلك فقالت في كتابها تفسيرا للإسلام : (تحررت الروح من التعصب وتحترت إرادة الإنسان من الروابط التي طالما ربطتها بإرادة الآخرين ، وسقطت عروش القسوس وحراس العقيدة الزائنين وسماسرة الخلاص ، وكل هؤلاء الذين كانوا يزعمون أنهم وسطاء بين الله وبين الإنسان وأن لهم لذلك السلطة على الآخرين) .

وقيم المال والجاه والحسب تقيم جاهلية غير إسلامية وهي لذلك لا تحقق لأصحابها في ميزان الإسلام ميزة ، ولا تضفي عليهم فضلا ، إلا إذا صاحبها إيمان بالله واستقامة على أمره : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات / ١٣ ، وبناء على هذا المبدأ الرباني ، يسمى المسلم لتوثيق الصلة بينه وبين ربه وبينه وبين نفسه وبينه وبين مجتمعه لتكون حياته الباطنية حياة إشراق لا انحدار باسم الرقي والتقدم إلى منزلة الحيوان في مجتمع الاستهلاك الغربي بحيث يزيغ العقل ويجف القلب وتمزق النفس ، والإنسان بعد ذلك يعيش في خسران إذا لم يكن على صلة دائمة بالحق والخير والجمال ، أما غرور الإنسان فيدفع به إلى العبث والفجور ثم الضياع .

ونجد في الغرب أحيانا من ينتبه إلى هذه النواحي ، فمن ذلك أنه كان مكتوبا على جدران السوربون «إننا نرفض علما حيث الضميمة ضد الموت بالجوع نشترى بمخاطرة الموت بالهم والغم» ولكن ذلك قليل لا يؤثر في المجتمع ولا في الأيدولوجية التي تقوم على حياته .

نسيتني ذكرتك تعرض عني وأنا مقبل عليك من أوصل إليك الغذاء وأنت جنتي في بطن أمك ، لم ازل أدبر فيك تدبراً حتى انفذت إرادتي فيك فلما أخرجتك إلى دار الدنيا أكثرت من المعاصي ما هكذا جزاء من أحسن إليك » البخاري ومسلم .

والحب بين الله وبين عباده المؤمنين الذين يتبعون رسوله ويعملون بأوامره (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران - ٣١ ، وأولياء الله في حماية الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ثم إن الله يتولى حماية أوليائه والدفاع عنهم « من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب » - البخاري وبذلك الإيمان الذي يمتزج فيه العقل بالعاطفة يقوم الأساس الأول للأيدلوجية الإسلامية الذي يجعل المسلم يسير وفقاً لتعاليم الإسلام .

النظرة الشاملة :

الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرية شاملة من جميع نواحيه الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية ، وبذلك لا يعيش المسلم جوعان من الناحية الجسمية ، ولا في ظلام من الناحية العقلية ، ولا في اضطراب من الناحية النفسية ، وذلك كله قد يحدث للإنسان إذا ما اعتنق أيدلوجية تهتم بناحية وتهمل النواحي الأخرى . ومن الجدير بالذكر أن فطرية الإنسان إذا ما تركت بدون مؤثرات خارجية فإنها تهتدي إلى الطريق السليم يقول الرسول عليه السلام « كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » - البيهقي والطبراني ويقول « جان جاك روسو » « خلق الإنسان طيباً بصد

والمسلم يعرف أن أيدلوجية الإسلام تتطلب منه بذل المجهود إلى أقصى حد ممكن في العلم والخير والقسوة المادية والمعنوية ، لتحقيق خلافة الإنسان في الأرض وبذلك يستنير العقل بالعقيدة ، وتزدهر النفس في ميدان التربية والتفكير هدفاً وإصالة ويزدهر الجسم كما تزدهر السروح في مجالات المعرفة النظرية والعملية من العلوم الصناعية والتفاساتية والجمالية إلى الترقى المشرق في العقل .

وإذا بدأ عصر الانحطاط في أمة ، فإن ذلك يكون مصاحباً لانخفاض التفكير ، وقد لاحظ هذه الظاهرة الفيلسوف « ليوبولر » البلجيكي فقال : « إن الإنسان المنتمي إلى عصرنا هذا لا يؤمن بشيء ولا يفكر ، أو أنه لم يفكر بعد ولكنه يعلم كثيراً » ويقول : « إن نهاية المسيحية أيضاً نهاية الأيدلوجيات الأخرى ، كالماركسية التي تجتاز من أجل ذلك أزمة عميقة ، وأن هذه الأزمة ليست أبداً علاقة حياة بل علاقة موت » وإذا تحرر وجدان الإنسان من عبادة غير الله فإنه سيتحرر أيضاً في حكمه على الناس ، فاصول الحكم ربانية ومصلحة الأمة تقوم على هذا الأساس .

والله جل شأنه يرمي الإنسان رعاية دائمة فهو يطمئنه في البداية على رزقه (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) - هود / ٦ ويذكر الله سبحانه وتعالى من العائلات بينه وبين عباده ما يجعل الإنسان يرتبط به ويخجل من عصيانه والخروج من طريقه ، يقول الحديث القدسي « يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن

والوصاية على عقله ومن ذلك أنه بعيد عن سجن الأيدولوجيات المادية : كالمركسية ، وما يلاحظ فني مجتمعاتنا الحديثة وجود خذاع للعناوين ، وذلك حين يريد الإنسان مخادعة الإنسان بهدم عقيدته ، حتى لا تبقى إلا عقيدة المخادع فإنه يقول له : عليك بحرية الفكر ، وهو يقصد حرية الفكر الذي لا يتجاوز الماديات فإن فعل ذلك فهو متحضر ، وإلا فهو رجعي ، ومن هنا وجدنا أن التأثيرين في المجتمعات الحديثة ، ليسوا من المحرومين ، بل من أبناء الأغنياء الذين اتخذوا بالعناوين التي تبرزها المادية الحديثة .

ونلاحظ أن الآراء والمعاداة ، تنتشر في العالم بسرعة ، لكن العقيدة الإسلامية تحفظ الإنسان في أرفع مكانة بحماية استقلال العقل ، ورفع التكليف عن الذين لا يتمتعون بالرشد أو السلامة العقلية

أو الحصرية ، وتحضن الأمة العربية على تحمل الأمانة كما أن العقيدة الإسلامية تحفظ المسلم من الاستبداد بالرأي والحكم ، ومن استغلال الناس واستعبادهم ، فلقد وجدت الحياة الإنسانية لتحمل أمانة الاستخلاف للناس ، فلا بد وأن يرتفعوا إلى درجة التكريم والتفضيل وأن ينالوا حريتهم حسب منهج الأحرار لا منهج العبيد الرابض في زيغ المعرفة ومصيدة التحريف ، والحرية بأوسع معانيها هي أرفع درجات الرقي التي ينبغي أن يحرص الإنسان على الدفاع عنها - والإسلام لا يحجر على الفكر ، ولذلك أصبح من الطبيعي أن تجد في المجتمع الإسلامي عبارة « اختلاف العلماء رحمة »

يقصد بذلك أنه رحمة لمصلحة الأمة

خروجه من يد الطبيعة ولكن الفساد يتطرق إليه من المجتمع « فالفساد إذن يتطرق إلى الإنسان من عوامل التربية التي تؤثر فيه إذا ما كانت أسسها غير سليمة - وتركز في المنزل والمدرسة والمجتمع بكل ما فيه من أجهزة الدعاية والإعلام ، ومن النوادي والنقابات وأماكن التجمعات ، وما إلى ذلك - لأن الإنسان موجود في بيئة يؤثر فيها ويتأثر بها ، ولا بد له من الاختلاط إذ أن ضرورة كسب المعاش تحتم عليه ذلك ، ثم إن الإنسان اجتماعي بطبعه ، لا يستطيع أن يعيش وحده حتى لو أتاحت له ظروف المعاش ، ومن المجتمع يأخذ تجاربه اليومية وهو الميدان النفسي الذي تلو قيمه وتسفل : بحسب الإرادة التي تقود الإنسان ، وفي ميدان العلم والمعرفة ، هناك ميدان لا يدخل فيه وهو ما يطلق عليه في الإسلام : الغيبيات ، فالإنسان عليه أن يريح نفسه منها مثل : ما الروح ؟ وما النفس ؟ وما الآخرة ؟ وما إلهي ذلك ، فهذا الميدان النفسي لا يمكن أن يصل الإنسان فيه إلى شيء يقول تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)

الإسراء / ٨٥ . أما عدا ذلك فيمكن للإنسان أن يبحث فيه وأن يجري عليه التجارب المختلفة مادام الإنسان بكامل قوته ، وهو لذلك مسئول عن كل ما يعمل ، وعن كل ما يعتنقه فإذا لم يكن الإنسان بكامل عقله أو كان عقله غير مكتمل كالصبي الذي لم يبلغ من الرشد فإن المسؤولية تنتفي عنه .

وقد وصل المسلم إلى ذروة الاستقلال العقلي لأنه خرج من الاستبداد الفكري ومن الحجر

مؤمن فلتحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (النحل / ٩٧ وكل شيء في الإسلام واضح ومقرر ، ومن هنا فإننا لا نجد في الإسلام من يدعي : أنه من نسل الألهة أو أن الدم الذي يجري في عروقه ليس من نوع دماء العامة ، أو أن الله فضله وقومه بصفة خاصة أو غير ذلك . تقول الدكتورة « لورا فاجسري » : « وبينما كان الناس يقاسون قبلا من الفوارق الاجتماعية أعلن الإسلام المساواة بين البشر ، ولم يصبح لمسلم امتياز على مسلم بصله أو بأي عامل آخر لا يتعلق بشخصه ، وإنما أصبحت الميزة خضية الله والعمل الصالح والقيم الخلقية ، وفي ذلك يقول القرآن : **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** (الحجرات / ١٣) ، ومن معنى حديث للنبي صلى الله عليه وسلم : **إن الله أنهى بالإسلام التناحر الذي كان طبيعته الوثنية والتحدث عن الآباء لأن الناس خلقوا لأدم وآدم من تراب فأفضل الناس عند الله هو أخشاهم له** .

وقد جاء الإسلام ليحرر الجنس البشري في المنشأ والمصير في الحقوق والواجبات وكانت هذه الناحية وثبة بالإنسانية لم يعرف لها التاريخ مثيلا **(خلقكم من نفس واحدة)** الزمر / ٦ والعدالة الاجتماعية بعد ذلك تتناول كل مظاهر الحياة وجوانب النشاط المختلفة كما تتناول الشعور والسلوك والضمائر والوجدانات . والقيم التي تتناولها هذه العدالة هي القيم المعنوية والروحية جميعا . و في الحياة الإسلامية تراحم وتواد

ثم لمصلحة ازدهار الحياة الثقافية التي تضبط دائما في الحكم والاستبداد كيفما كان لونه . وفي المال يرى الإسلام أنه مال الله بصفة أصيلة ثم هو مال المجتمع الذي يجب أن يحافظوا عليه حتى ممن يكون تحت يده إذا كان غير أهل للتصرف كالسفيه الذي يقول الله فيه : **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها وأكسوهم** (النساء / ٥ . وكاليتيم الصغير ، الذي طلب القرآن ألا يعطى له ماله إلا إذا بلغ سن الرشد الديني الاجتماعي **(وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم)** (النساء / ٦ ثم نظم طريقة التعامل فيه حيث أباح أنواعا ممن المعاملات وحرم أنواعا وجعل فيه حقا للفقراء والمساكين وحقا للدولة والمجتمع .

العدالة العامة :

في الإسلام عدالة كاملة شاملة وتقوم العدالة الإسلامية على دعائم ثلاث : الدعامة الاجتماعية ، والدعامة السياسية ، والدعامة

المسكينة وكلها تتجمع لتحقيق العدالة العامة للناس جميعا في جميع الظروف وفي كل الأماكن .

الدعامة الاجتماعية :

تبدأ العدالة الإسلامية من نظرة الإسلام إلى الناس ، فهم متساوون أمام الله في الدنيا والآخرة **(من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو**

آل عمران / ١٥٩ وبذلك تقوم مصلحة الأمة على هذا الأساس السليم ، وبذلك لا يقع المجتمع في أخطار قصور العقل عن الإتيان بأصول ومبادئ تصلح لسائر الأزمنة والأمكنة ولا يقع في استبداد المخادعين ولا في تحايل مرضى العقول بجنون العظمة وسيطرتهم على الرعايا والشرائع والشعائر على السواء وحتى لا يقع في تمويه الديمقراطية . وغير المسلمين لهم حرية العقيدة (لا إكراه في الدين) البقرة - ٢٥٦ . والعلاقة بينهم وبين المسلمين علاقة تبرير وعدل للمسلمين : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المتحنة / ٨ وعلى ضوء هذه التعاليم عاهد النبي عليه الصلاة والسلام يهود المدينة في بداية عهده بالمدينة . كما عاهد شركي مكة في صلح الحديبية ومع أن اليهود والمشركين أشد الناس عداوة للمؤمنين فقد ظل عليه الصلوة والسلام موفيا بالعهد إلى أن نقض الطرف الآخر . فكان لابد من الدفاع وهو الحق الذي كفه كل قانون فسي الأرض وفي السماء .

واستصبح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب هذه المبادئ في موقفه من كنيسة القيامة وقد فتح الشام ، فلم تتعطل تشريعات الإسلام من أجل غير المسلمين . كما لم تفرس عليهم عقيدة الإسلام . ويتساوى الكتابيون مع غيرهم في المعاملة ما عدا الزواج وأكل اللحوم حيث يقول النبي الكريم : « سنوا بهم سنة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا أكل يرائهم » الطبراني وغيره وغير

وتعاون وتكافل بين المسلمين بوجه خاص ، وبين جميع أفراد الإنسانية بوجه عام . وقد جعل الإسلام التكافل أساسا من الأسس التي يقوم عليها المجتمع ، والإسلام حين قرر الحرية الفردية قرر مقابلا لها التبعية الفردية والجماعية ، ولذلك فإن أفراد المجتمع كلهم مسئولون « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » البخاري ، والمطلوب في مجتمع المؤمنين ، أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يقبل في الإسلام أن تؤثر المشكلات الخاصة أو الاحتكاكات الاجتماعية أو البغض على العدالة ، لأن العدالة مردها إلى الله ، وهو الذي سيحاسب كل إنسان على شهادته (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله) النساء / ١٣٥ .

الدعامة السياسية :

يجب على الحاكم أن يحكم بين الناس بالعدل على أساس من شريعة الله ، وبذلك تقوم مصلحة الأمة على أساس العدالة التامة . ولذلك يقول أبو بكر الصديق : « القوي فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى أخذ الحق له » وإذا كان هذا من حقوق المحكومين على الحاكم . فإن من حقهم عليهم أن يطيعوه ما دام يقيم فيهم كتاب الله تعالى . ولا يهم بعد ذلك أن يكون الحاكم ذا حسب أو شرف أو مال : يقول الرسول الكريم : « اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما أقام كتاب الله » البخاري . ويلزم الإسلام ولي الأمر بالشورى في كل الأمور (وشاورهم في الأمر)

خاتمة

تمتاز أيديولوجية التربية الإسلامية بأن الذي وضع أسسها هو النبي الكريم الذي لا ينطق عن الهوى وهو الذي طبق تطبيقاً رائعاً في إطارها السليم ، ولذلك أمكن له أن يحقق معنى استخلاف الله للإنسان في الأرض ، فقام بتحقيق العدل وأشاع الأمن والمحبة والاطمئنان والسعادة بين أفرادها — واستطاع المسلم أن يستخدم عقله المتحرر في تحقيق رسالته طبقاً لتوجيهات الإسلام ، وبهذا استطاع الإنسان المسلم أن يتبين النافع من الضار وأيقن أن الحرية مسئولية ، وهذا ما لم تتنبه إليه الأيديولوجيات الحديثة فاصبح الفرد فيها يضع نفسه في سجن أفكارها كما حدث بالنسبة للثورية والماركسية والصهيونية ، وفرق كبير بين حرية الفكر واستغلال العقل ، فحرية الفكر قد تجعل الإنسان يرفض ما وراء الطبيعة فيعيش في حرة وضياح ، كما يحدث في الغرب الآن ولكن العقل المستقل يتقبل الحقائق التي تتميز بمطابقة الفعل للواقع ، وقد تنبه إلى ذلك أحد شيوخ الاشتراكية وهو « جان جوريس » الذي يعمل على نشرها في فرنسا حيثيقول : « إن الاشتراكية سيكون مآلها إلى البوار ما لم تستوف شرطين : الأول محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس ، والثاني : إن الاختيار أظهر أن محاسبة الضمائر ومراقبة النفوس من المستحيل قطعاً ما لم يدخل فيها العامل الرباني » . والإسلام يرى أن الإنسان سيد هذه الأرض وما فيها من آلة ومال وما

المسلمين الذين بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق يمنحون في الدنيا حقوقاً مساوية لحقوق المؤمنين (وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق قديمة مسلمة إلى أهلهم وتحرير رقبة مؤمنة) النساء / ٩٢ .

الدعاة العسكرية :

والقتال في الإسلام هدفه تحقيق العدالة الإنسانية ، ومن هنا أدان الله للذين يقاتلون بأن يدافعوا عن أنفسهم (أدن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير) الحج / ٣٩ .

وقد طلب رب العزة من المسلمين أن يقاتلوا في سبيل إنقاذ المستضعفين في الأرض (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) النساء / ٧٥ ولولا مقابلة الظلم بالمدافعة : لاتسع نطاقه ، ولأثر على كل من في المجتمع ، حتى ولو لم يكونوا مسلمين (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً) الحج / ٤٠ . والمسلم بعد انتصاره على الظالمين ، لا يجد في نفسه دافعاً للانتقام ، لأنه يتعامل مع الله ، ولذلك فإن الله يعنو ويصفح ، ومن هنا قال النبي الكريم لأهل مكة وهو في قمة انتصاره : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » ذلك لأن القتال ليس غاية في ذاته بل الغاية هي السلام الذي لا اجتهاد فيه ولا بني ولا عدوان .

الدين الإسلامي « وهي التي جعلت « هوكنج » أستاذ الفلسفة بجامعة هارفارد يقول في كتابه روح السياسة العالمية : « وإن مستقبل تقدم الدول الإسلامية ، ليس في اتخاذ الأساليب المنقوصة التي تدعى أن الدين ليس له أن يقول شيئا عن حياة الفرد اليومية أو عن القانون والنظم السياسية ، وإنما يجب أن يجد المرء في الدين مصدرا للنمو والتقدم ، وأحيانا يتساءل البعض عما إذا كان الإسلام يستطيع توليد أفكار جديدة وإصدار أحكام مستقلة تتفق ومما تتطلبه الحياة العصرية ؟ والجواب على هذه المسألة : هو أن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو ، وأما من حيث قابليته للتطور فهو يفضل كثيرا من النظم والشرائع الماثلة وإني أشعر أنني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض » .

ويأتي سؤال : ما السر السذّي جعل هؤلاء الغربيين يقولون ذلك ؟

لعل السر يكمن : في أن الأيدولوجية الإسلامية ، اجتمع فيها ما تفرق في غيرها ، وأنها تناولت الإنسان من جميع نواحيه في تعاليم عليا خالدة منذ القدم فأكملت فيها توحيد العقيدة والشريعة والأخلاق والسلوك ليتحقق توحيد الفكر البشري والسلوك الإنساني ومصر الإنسانية ولم يسم الإسلام دين التوحيد عبثا .

وبقي أن يهتم المسلمون أنفسهم بإيدولوجية الإسلام ليعتقوها اعتقادا كاملا ويطبقوها تطبيقا سليما ، حينئذ ستكون لهم قيادة هذا العالم الحائر حيث يسددونه إلى الأمن والهدوء والعدالة والسعادة المنشودة .

إلى ذلك ، فهو ليس عبدا للمال ، وليس عبدا للآلة كما يرى المعلم المادي اليوم ، وليس تابعا للتطورات التي تحدثها الآلة في علاقات البشر وأوضاعهم ، فكل قيمة من القيم المادية لا يجوز أن تطفئ على قيمة الإنسان ، وكل هدف ينطوي على تفسير قيمة الإنسان مهما يحقق من مزايا فهو هدف مخالف لغاية الوجود الإنساني ، فكرامة الإنسان أولا ، واستعلاء الإنسان أولا ، وذلك أعلى وأكرم من جميع القيم المادية ، وإن كان تحقيق الخلافة يحتاج إليها ، لكن يجب ألا تصبح هي الأصل ، كما يجب ألا تطفئ على القيم العليا ، والإنسان بما ركب في فطرته من استعدادات تجعله فذا بين الخلاق في هذا الكون يعلم أن من التكريم أن يكون قيما على نفسه متحلا بعبادة اتجاهه وعمله .

وأيدولوجية التربية الإسلامية هي التي دفعت الفيلسوف « هرمان دي كير لينج » إلى ما تنبأ به بعودة الإسلام إلى ميدان التاريخ ، وهذا ما يؤكد الفيلسوف الألماني « اسنالد شينجلر » بقوله : « إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك - وإن حضارة حديثة أوشكت على الشروق في أروع صورة : هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانيّة عالمية » وهي التي جعلت المستر « ويلز » أكبر مؤرخي الإنجليز وأكثرهم شهرة يقول : « إن كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها فاضرب به عرض الحائط لأن الدين الذي لا يسير مع المدنية جنبا إلى جنب ، إنما هو شر مستطير يجر أصحابه إلى الهلاك ، وإن الديانة الحقّة التي وجدتها تسير مع المدنية كيفما سارت واتجهت في نظري هي

مع الشباب

الشباب

دوره الطبيعي في حياة الأمم
الشباب والائمان والطريق
إلى الدعوة والأخلاق

للشيخ : أحمد عبد الله الشيخ

أن يمارى فيها ، فإذا نحن ألقينا
نظرة على تاريخ الأمم والشعوب في
مختلف العصور والأجيال لرأينا أنه
ما ارتقت أمة من الأمم وبلغت ذروة

أن أحدا لا يجهل أن الشباب هو
عماد كل أمة وعمودها الفقري الذي
يترتب عليه رقيها وتأخرها معا ،
فهذه حقيقة مسلم بها لا يكاد أحد

الصفحات إلى صاحب له ، لنسجل معها
حوادثه وأفعاله .. ونحن معه ، نأخذ منه
ونعطيه ، ولناحل أسئلته بالحوادث السليم ،
ومسائله بالحل السديد ..

الشباب والامة ، هم عصاد مضمنا ،
وعندها لمستفها ، وهم السهم الحار الذي
يعدى في عرومها ، فيسبب بها الحياة والقوة
... ونحن على موعد مع شبابنا في هذه

غيره ، سنحاول أن نسوق بإيجاز
بالغ بعضها بالرغم من أن صفاته
الحيدة اللازمة له من الصعوبة
بمكان أن تختصر في مثل هذه
الخواطر السريعة ، بالإضافة إلى
أنها مرتبطة ببعضها كما سنرى -
ارتباطا وثيقا مكونة وحدة متكاملة
لا يستغنى بعضها عن الآخر بأي
حال من الأحوال وإن ظهر استقلال
كل منها بعنوان خاص تدرج تحته
من العناوين الفرعية ما لا تدرج
تحت الآخر ، إذ الاعتبار الأول
والآخر إنما هو للجوهر الذي
تطوي تحته هذه العناوين كلها .
ولعل أهم هذه الميزات ما يلي :

(أولا) الإيمان : -

إن الإيمان بعقيدة .. والالتفاف
حولها .. والعمل على ضوئها
تعاليمها ، هو أساس مقياس كل
حضارة ، فإن الجانب الروحي من
كل إنسان ، ومدى إخلاصه له ،
هو الدليل على مدى إيجابية هذا
الشخص وفاعليته ، ومدى ماسيمود
به من نفع على الجماعة التي ينتمي
إليها ، فتكوين الإنسان النفسي
كما فطره عليه خالقه يسمو به عن
أن يكون كل ما يبذله من جهد
وطاقة في هذه الحياة إنما هو لقاء ما
ينتظر أن يعود به عليه من منفعة
مادية بحتة ، فإذا ما تحرك في

مجدها وظهرت على أعدائها إلا
بفضل جهود شبابها المؤمن الطموح
المخلص ، وما تأخرت أمة وهوت
إلى الحضيض وتشتت فتتقاسمها
أعداؤها لقمنا مائعة إلا بما جناه
عليها شبابها فصارت إلى ما هي
عليه من تعاسة وتبعية لغيرها
وعناء ما كانت لتعاني منه لو أن
شبابها سبوا بنفسه إلى مستوى
المسؤولية الملقاة على عاتقه وقدرها
حق قدرها .

إن الشباب الواعي المدرك لما
عليه من حقوق وواجبات لأمته ، لا
شك أنه لا يهنا بشيء في هذه الحياة
إلا وهو يرى أمته تنافس الأمم
الأخرى في جميع ميادين التقدم
الحضاري وأفاقه المختلفة ، وتحمل
مركزا مرموقا في مقدمة الأمم
المزدهرة المناضلة . وما أحوج
الشباب العربي والإسلامي في هذه
الفترة العصيبة من تاريخ أمته - أن
يتبصر الطريق ويوقف مليا ليتبين
خطورة المسؤولية التي تنتظره ،
ويرسم إبعادها ، ويحدد مستلزماتها
حتى إذا ما استلم المسؤولية كان
ثابت الخطأ في السير في الطريق
الصحيح ، على أرض صلبة وطريق
واضح المعالم والإبعاد ، لا خوف
عليه من أن يحيد عنه ويتخبط
في الأحوال إلى أذنيه . هذا الشباب
المنتظر للنهوض بهذه الأعباء لابد أن
توفر فيه ميزات يتمتع بها تميزه عن

او المنتديات العامة ، بل إنه في كل مكان يذهب إليه ينتصب له منبر ، لأنه لم يعد يدعو بلسانه فقط ، بل إن كل جوارحه تشارك بنصيبها في تبليغ الدعوة وتوضيحها والإقناع بها بما يعجز لسانه عن توضيحه وتبليغه وهذا العنصر الخطير يكاد يكون معدوماً بكل أسف في بعض من يتصدون للدعوة إلى الإسلام في هذا العصر بالذات ، أو بالأحرى فيمن يدعون ذلك إلا — النذر اليسير منهم — فهم للإنصاف ادعاء لا دعاة ، وهذا لا شك يفسر لنا الانتكاسات المتتالية التي منى بها المسلمون ولا يزالون يقاسون من آثارها حتى يومنا هذا ، فهؤلاء الادعاء لا يفتأون بطالعون الناس صباح مساء بمجموعة من التناقضات الواضحة وضوح الشمس لذي عينين — بين أقوالهم وأفعالهم ، بين ما يأمرون الناس به وما يفعلونه أمامهم ، ما ينهاون الناس عنه وما يقترفونه بأيديهم .

إن كل من يجد في نفسه عاطفة تتحرك نحو هذا الدين — فردا كان او جماعة — كل من استطاعت أصابعه أن تلمس موضع الداء الذي ابتلى به المسلمون — عليه أن لا يجعل نقطة انطلاقه هذا التحرك العاطفي وإلا كان معرضاً لا محالة لأخطاء جسيمة من شأنها أن تعوق سير الدعوة إلى هذا الدين والإساءة إليها ، لأنه إذا لم يوجد مع العاطفة تصور كامل ووضوح تام للدعوة ككل فلا أمل في أن يفيد الدعوة في شيء بل على العكس فاحتمال إساءته للدعوة أكثر من احتمال إفاذتها منه ، فقد تكون

الإنسان هذا الجانب الروحي الخطير كانت النتيجة هي الحصول على أقصى ما يمكن أن يقدمه هذا الإنسان وما يبدعه . ومن الطبيعي جداً أن لا يتحقق لدينا الإيمان الكامل إلا إذا توافرت لدينا عناصره المهمة التي يمكن أن نوجزها فيما يلي : —

(١) الوضوح الفكري : —

إن الوضوح الفكري للمعتق ، الخالي من التعقيدات والفلسفات الكثيرة — التي تحجب نورها الساطع عن الوصول إلى النفوس مباشرة ، والتي تحول دون إدراك كثير من الناس لأصول العقيدة الحقة البسيطة التي هي في غنى تام عن أمثال هذا الحشو الفارغ الذي يذهب برويقها ، ويخفي جوهرها ، ويحول دون فهم هذه الأصول الفهم الصحيح — هذا الوضوح الفكري المتكامل والتصور التام قلما فشلت أي فكرة او وجدت أدنى صعوبة في كسب أنصار لها طالما وجد لدى القائمين بها . ولذلك فإن كل من يتصدى للدعوة إلى الإسلام يجب أن يكون تصوره للإسلام نتيجة تفاعل حقيقي بين جهوده في البحث في أصول هذا الدين وفروعه ومدى نجاحه في تطبيق ما توصل إليه في بحثه من التزامات على نفسه في أسلوب حياته . فإذا ما نجح في تحقيق ذلك ، فإنه لم يعد مجرد داعية يمشى على الأرض بل هو إسلام يمشى على الأرض ، لم يعد مكانه مقصوراً على المنابر أو مراكز الدعوة

فالتأؤل كالوقود المحرك لروح المثابة والتجديد كي يكون هناك استعداد كامل للسبر حتى نهاية الطريق مهما طال ومهما كثرت تعاريجها واشتدت وعورته بنفوس مخلصنة متفانية لا يعرف اليأس إليها سبيلا .

ج - القدوة الحسنة : -

وأهمية القدوة الحسنة - أو المثل الأعلى بالاصطلاح الحديث - أنها تمثل بلا شك إحدى الحوافز البارزة لبذل التضحيات مهما كانت غالية الثمن وباهظة التكاليف ، كما أنها أولا وقبل كل شيء المصباح الذي ينير الطريق الصحيح على هدى تجارب وخبرات من سبق في هذا المضمار في رسم الخطوط العريضة لهذا الطريق ، فتحصل الفائدة بتجنب أخطائهم وعدم الوقوع فيها ، وإدراك عوامل نجاحهم والتركيز عليها ، مع مراعاة فوارق الزمان والمكان ، فان لم يقدر لمن سبق في هذا المضمار الوصول إلى نهاية الطريق كان لزاما على من اتخذ منهم قدوة له أن يحقق ما وقفوا دونه وأن يتفادى الأخطاء والأسباب التي حالت دون وصولهم ، وإن قدر لهم الوصول فما عليه إلا أن يحرص على أن لا يحد عن مبادئهم وصراطهم الذي اختاره لنفسه سبيلا ، بل يدافع عنها بكل الوسائل ويعمل على إرسائها بكل ما أوتي من قدرة وخبرة .

ثانيا (الأخلاق الحميدة : -

للأخلاق أهمية كبرى في قيام كل الحضارات ، فقيام الحضارة في كل أمة مرهون بها وصلت إليه من مستوى أخلاقي ، فإذا ما استطاعت الإبقاء على هذه القيم الأخلاقية كان في ذلك إبقاء لما بلغته

هذه العاطفة مجرد شعور مؤقت لا يلبث أن يفتر ويعود كأن شيئا لم يكن ، كما قد تكون العاطفة قوية وجاهرة فتنتلب إلى مفالة بغير حد تتعارض مع أبسط التعاليم والأصول .

ب - الثقة بالنفس :

إننا لكي نصل إلى غايتنا وهدفنا لابد أولا أن نثق بأنفسنا وبجدارتنا بما نسمي إليه ، وان يكون لدينا التصميم الكامل والعزم الكامل والعزم الذي لا تنفيه المصاعب عن الوصول إلى غايتة فمهما بلغت وبدأت استحالة التغلب على تلك الموارض ، فإن الأهم لا تسير إلى المجد في طريق مفرووش بالورود والرياحين بل تصل إليه بعد أن يدبى الشوك أقدامها . . فطريق العلا محفوف بالمخاطر وإلا لما كان حكرا على من يقتحمون تلك المخاطر ويصنون ذلك الحمى .

ولكي نكون ثقتنا بأنفسنا كاملة لابد أن يكون توكنا على الله كاملا . . إن التوكل عليه والإنابة إليه هما أساس الاعتماد على النفس ، ولكن ليس التوكل هو الركون والجود . فهذا هو التوكل بعينه ، وشأن ما بين التوكل والتوكل ، مفهوم التوكل الحقيقي هو الأخذ بأسباب الأمور قبل مسيبتها ، فهو العمل الإيجابي المثير الجاد بلا يأس حتى يتحقق الهدف ، إنه المثابة على أداء الواجب من غير كل ولا ملل مع الشعور بالثقة والاعتزاز . وكلما كان هذا التوكل مصحوبا بتفائل كبير وبإمل أكبر في بلوغ الغاية ، كلما انشرفت الصدور وأقبلت النفوس بهم عالية وروح متجددة ،

الاجتماعية وتنعكس آثارها المباشرة لصالح الأمة ورقياً .

فإذا ما انعكست الحال وانعسدم التواضع ، حل الانقسام والفرقة ، واشتد التنافر ، وانطبع المجتمع بطابع الأنانية والفردية ، تحركه المصالح والمطامع وحس التسلسل والاستعلاء فيه أضاعف لإمكانات الأمة وقضاء على قدرتها في مواكبة الأمم ، وانحدار وانهار يقوضان صرحها من أساسه ، فلا تلبث أن ينقض عليها أعداؤها حيث لا تملك لهم ردعاً ولا دفعا لانقسامها على نفسها شيعاً وأحزاباً .

ب - الإخلاص :

قد يكون عدنا للإخلاص جانباً مستقلاً من باب التجاوز ، لأنه في حقيقة أمره لا يتمسدى كونه ثمرة مباشرة للتواضع والتألف ، فإذا كان التواضع قد ألف بين النفوس ووحدها فإن نتيجة ذلك الحمية هي الإخلاص الذي يبلغ حد التفاني في أداء الواجب ، لأن الذات والفردية قد نبذتا في ظل التألف وحل محلها التنافس الشريف في أداء الواجب المقدس .

ولكن نظراً لأهمية الإخلاص ولدوره الطليعي في تحديد وتقييم فعالية الأعمال ونتائجها الجوهرية ، فهو بحق يعد عنصراً مستقلاً بذاته من غير تجاوز ، إذ هو المعيار الأساسي الذي تقاس به الأعمال وأبعادها وآثارها ، فلذلك وجب أن يبرز كمعصر مهم لا كنتيجة تضع في زحام المقدمات والافتراضات .

هذا بإيجاز بالغ بعض ما يجب أن يتميز به الشباب المؤمن بمعتقدته، المقدر لمسئوليته ، وأوردها على سبيل المثال لا الحصر كما أسلفنا .

من عزة ومجد ، وإذا ما بدأت الأخلاق في التفسخ والانهلال كان ذلك إيذاناً بزوال تلك الحضارة .. إن القيم الأخلاقية هي المعيار الذي بمقتضاه يقاس مدى نجاح الشباب في أداء رسالته ، وهي حجر الزاوية في تنشئة الشباب المنوط به هذه المسؤولية ، إذ لا يمكن أن ينتظر من شباب أخذ في الانحلال ولا يهوي إلا السفساف أن ينهض بمسئولية كبيرة كهذه فمديها قال الشاعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ..
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا
وقال آخر :

شباب قنع لا خير فيه
وبورك في الشباب الطامحين

والشباب القنع الذين يعنيهم الشاعر بقوله : هم من قنعوا بالقشور دون اللباب .. من قنعوا برغد العيش ولهو الحياة عن بذل التضحيات .

وتفرياً للأخلاق الحميدة يمكن أن نخص بعضها بالتوضيح الموجز لأهميتها كمعاصر بارزة في العامل الأخلاقي على النحو التالي : -

(١) التواضع :

وجود التواضع وضرورة التحلي به عامل مهم لحصول التألف بين القلوب مهما اختلفت مراتب الناس وميزاتهم ، لأن التواضع فقط هو الذي يذيب تلك المراتب وما يبدو من طبقات بين الناس ، ويمحو الفوارق ويضعهم جميعاً في مرتبة واحدة سواسية تحفظ لكل منهم منزلته وحقوقه التي نالها بجهدته ومثابرته لا على اكتاف الآخرين ولا مسببة لسخطهم ونقمتهم ، وهنا فقط يتحقق التكاتف والتراحم وتتوحد الجهود وهنا يتحقق العدالة

خصائص

لنظام الإسلامي

للاستاذ / حسن عبد الغني يوسف

أولاً - مقدمة لابد منها

بسم الله بنارك ونمالي في محكم كتابه :
(وان احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك
عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض
ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لغافلون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن
من الله حكما لقوم يوقنون) المائدة / ٤٩ و ٥٠ .

هذا الخطاب موجه من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم
وأمة المسلمين والحاكمين لهم من بعده عليه السلام . إلا ان المسلمين في
حده من الدهر سيطر عليهم الوهن والخوف من الأعداء ، منسوا أو ناسوا
الخوف من الله تعالى وكنهم لم يقرعوا هيب الأبيي وعيرها من الآيات الأمره
بالحكم بما أنزل الله في مواسع كثير من كتابه كقوله جل شأنه :
(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما . ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) النساء / ٦٥ و ٦٦ .

روى البخاري عن الزهري عن عروة قال : خاصم الزبير رجلا في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك » فقال الأنصاري : يا رسول الله ان كان ابن عمك ؟ فقلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

« اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك » فاسترعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير في صريح الحكم حين أحفظه (أغضبه) الأنصاري وكان أشار عليهما صلى الله عليه وسلم بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية . هكذا رواه البخاري .

ومما لا جدال فيه أن المسلمين حينما انصرفوا عن حكم الله ورسوله قد أمكن منهم عدوهم وتخلّى عنهم نصر الله لتقريبهم في كتابه تعالى وسنة رسوله عليه السلام .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة رسوله » ولقد افنتن متأخرو المسلمين بأنظمة الغرب وزخرفها الكاذب وفاتهم أن شرعتهم قد جاءتهم منذ حوالي أربعة عشر قرنا خلت أي في وقت كان الغرب غارقا في ظلام دامس بأنظمة حكم لم يعرف الغرب ولن يعرف مثلها ولم يأخذ بشطر منها إلا منذ وقت بعيد .

وجدير بالذكر أنه إذا أردنا الحديث في تطبيق الشريعة الإسلامية فلا بد لنا أن نتناول أمورا ثلاثة :

- الأول : في خصائص النظام الإسلامي .
 - الثاني : في ميزات التشريع الإسلامي .
 - الثالث : في كيفية الوصول إلى تطبيق عادل لأحكام هذه الشريعة .
- وفي مقالنا هذا سوف نتناول الأمر الأول وهو الحديث حول خصائص النظام الإسلامي .

١ - ما هي خصائص النظام الإسلامي ؟

من المسلم به أنه إذا أردنا أن نتعرف على نظام معين فلا بد من التعرف أولا وقبل كل شيء على خصائصه . فما هي إذن خصائص هذا النظام ؟ من المنفق عليه بين فقهاء القانون العام أن العلاقة ثابتة بين تقييد السلطة وسيادة القانون ومن ثم فقد قسموا الأنظمة الحاكمة في العالم إلى قسمين :

أ - قسم السلطة فيه مطلقة مستبدة

وهذا القسم لا يتقيد الدولة فيه بالمشروعية وسيادة القانون وإنما باعتبارات يفرضها الحاكم في كل مناسبة . وهذا النوع من الدول هو الذي يطلق عليه دول الأمن ، وهي دول تسيطر عليها وتسيرها اعتبارات الأمن وحدها دون مصالح الأفراد ورعاية حقوقهم وهي اعتبارات خاضعة تماما

لتقديرات السلطة الحاكمة وحدها دون غيرها وفي كل حالة على حدة دون معيار عام أو ضابط واحد .

وهذه الدول يعيش فيها المحكومون في ظلام الاستبداد الدامس الذي لا يعرف حرية للفرد أو احتراماً ، إذ أن الاستبداد وليد غيبة المشروعية وسيادة القانون . وهذا النظام أبعد ما يكون عن النظام الإسلامي .

ب - وقسم تكون فيه السلطة مقيدة .

وفي هذا القسم تخضع الدولة للقانون وتكون محكومة به ، ومن ثم يطلق عليها دولة قانون أو دولة مشروعية .

فإذا تعدت الدولة هذه القواعد أو تخطتها شاب تصرفها الخطأ أو البطلان وأصبح من حق كل ذي مصلحة طلب إلغاء التصرف أو إبطاله وتحمل مرتكب الخطأ أو البطلان التعويضات والتضمينات المناسبة . فالدولة في الإسلام وليدة القانون ذلك لأن الشريعة الإسلامية هي التي أوجدت الدولة وحددت وظائفها وكان وجودها أسبق من وجود الدولة .

ولقد عرفت الشريعة الإسلامية نظام الفصل بين السلطات قبل أن تعرفه التشريعات الحديثة فالشريعة الإسلامية تعرف نظام السلطات الثلاث .

أ - السلطة التنفيذية

وكان يباشرها رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن بعده الخلفاء الراشدون وأمراء المؤمنين من بعدهم وحكام المسلمين عامة الذين قيّدوا أنفسهم بحكم الله وشرعته على مر العصور وهم غير مطلقي السلطة ، وإنما تقيدهم أحكام الشريعة الغراء في تصرفاتهم ، عنها يصدرون ، وتحت رحاب ظلها يسرون .

ب - والسلطة التشريعية

وكانت تتمثل في أهل الحل والعقد وهم مجلس شورى المسلمين وإن كانت مهمة السلطة التشريعية في الإسلام تخلف عن مثيلاتها في شيء وتتفق في باقى المسائل .

ذلك لأنه في ظل الشريعة الإسلامية الغراء السلطة التشريعية محفوظة لله تعالى وحده ومنفصلة تماماً عن أن يتناولها القائمون على التنفيذ والقضاء ، لأن السلطتين التنفيذية والقضائية شريكان في أنهما وليدتا السلطة التشريعية تنظيماً وتنفيذاً . وهنا فارق جوهري بين الشريعة الإسلامية والتشريعات الوضعية ذلك لأن المشرع بالنسبة للنظام الإسلامي هو الله وحده ويقتصر دور المجالس النيابية في الإسلام على الصياغة والتنظيم لأحكام الشريعة الغراء حسب مقتضيات وحاجات المجتمع ، أما المجالس النيابية غير المنبثقة عن النظام الإسلامي فإنها تشرع ومن ثم فقد سميت تشريعاتها بالقوانين الوضعية ، وشتان بين نظامين أحدهما المشرع فيه هو الله خالق كل شيء وآخره المشرع فيه هو البشر يخطئ ويصيب .

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون » رواه الترمذي وابن ماجه أما ما تتفق عليه المجالس النيابية الحديثة مع السلطة التشريعية في صدر الإسلام أو ما ينبغي أن تكون عليه المجالس النيابية الإسلامية فهو ما تؤديه

من دور في الرقابة على السلطة التنفيذية من النواحي السياسية والإدارية والمالية .

ولقد وقف الخليفة الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخطب في الناس بعد أن بايعوه فقال : « أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم » فإن رايتوني على حق فأعينوني ، وإن رايتوني على باطل فقوموني » .

ويقول الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
 ● إن رايتني في أعوجاجا فقوموه بحد السيف ، وحينما وقف رجل من عامة المسلمين ليقول له « اتق الله يا عمر » غضب أحد الصحابة رضوان الله عليهم لذلك ولكن عمر رضي الله عنه يقول له : « لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير في أن لم اسمعها » .

ولقد كان الإسلام أول من أوجب على الحاكم مشورة المحكومين فالله تعالى يقول لرسوله عليه السلام وللحاكمين من بعده :
 (وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله) . آل عمران / ١٥٩ .

ويمتدح المؤمنين بقوله تعالى : (وأمرهم شورى بينهم) الشورى / ٣٨ وكثيرا ما كان يقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في مواطن كثيرة :
 « أشيروا علي أيها الناس » . رواه البخاري .

ومما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : « لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . رواه الترمذي وابن ماجه

وذلك على خلاف بين فقهاء المسلمين فيما إذا كانت الشورى ملزمة أو معلمة والراي الراجح أنها ملزمة لثبوت نزول رسول الله عليه الصلاة والسلام على رأى المسلمين فيما لم يرد فيه وحى من السماء والتشواهد على ذلك كثيرة ، ولثبوت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وهو قوله : « الشورى أن تستشير ثم تنزل على رأى من استشرت » ولقد استدلل بهذا الحديث الحافظ ابن كثير في تفسيره وصححه .

ج - السلطة القضائية

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي عن الله ليعلم المسلمين أمور دينهم ودنياهم ، وكان رسولا وحاكما ومعلما لهم ويجلس للقضاء بينهم ولم تكن رقعة الإسلام قد اتسعت بعد ، وجاءت خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فكثر الفتوحات وامتدت دولة الإسلام وكان الولاة في أول الأمر يحكمون الأمصار ويجلسون للقضاء بين الناس . ولكن عمر رضي الله عنه كان أول من اخذ بنظام استقلال القضاء ففصل بين سلطة الوالي وسلطة القاضي فكان يعين الولاة ويعين معهم القضاة . ومن ثم فإن النظام الإسلامي أول من عرف استقلال القضاء والفصل بينه وبين السلطتين الأخريين التنفيذية والنيابية .

والقضاء في الإسلام تستأثر الدولة الإسلامية بتنظيمه وأدائه على إقليمها ولقد عرف الفقه الإسلامي نظام تعدد القضاة في الدولة وتخصيص القضاء

وتنوع القضاء بتنوع المنازعات فجعل ولاية قض المنازعات على ثلاثة أنواع .
 ١ - ولاية المظالم ب - ولاية القضاء ج - ولاية الحسبة .
 كما عرف الفقه الإسلامي نظام نقض الحكم أو تمييزه وكان يعرف
 آنذاك بفسخ الحكم فكان من حق المحكوم عليه التقدم بطلب فسخ الحكم أمام
 القاضي الذي أصدر الحكم الأول أو قاض آخر أو قاضي القضاء ، ويقول
 فقهاء المسلمين في ذلك :

« إن حكم الحاكم (أي القاضي) لا يستقر في أربعة مواضع وينقض إذا وقع
 على خلاف الإجماع أو القواعد أو النص الجلي أو القياس . »

ومن المعلوم أن أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع والقياس .
 ولقد عرف الفقه الإسلامي نظام « الكشف عن القضاء » بضرورة تفقد قاضي
 القضاء لأحكام قضائه وهو أصلا حق للإمام أو من يخلفه . كل ذلك دون
 تدخل في قضاء القاضي أو حكمه ، ولعل واقعة محاولة أبي جعفر المنصور
 التدخل في قضاء أحد قضائه مشهورة . ذلك لأنه كانت ثمة خصومة بين
 قائد شرطته وبين أقوام من الرعية مكتب لقاضيه ثلاث مرات يراجع في القضاء
 لصالح قائد شرطته ، ولكن قاضيه كان يرد عليه أنه لن يقضي إلا بالحق .
 وفعلًا كان الحكم ضد قائد شرطته ، فاغتاظ أبو جعفر المنصور من تصرف
 قاضيه ولكنه سريعا ما آبت نفسه وركنت إلى الحق فكتب إلى قاضيه يقول
 له

« الحمد لله الذي جعل في رعية أبي جعفر من قضائه من يراجعه ثلاثا
 ثم لا يقضي إلا بالحق » .

وثمة واقعة أخرى مشهورة يرويها التاريخ عن القائد البطل صلاح الدين
 الأيوبي هازم الصليبيين ورافع لواء الإسلام إذ كان له صديق يلازمه ومن
 أفراد بطانته ، وكانت بينه وبين أحد المسلمين خصومة فرفعها إلى صلاح الدين
 فلما منه أنه سوف يجايبه وينصره على خصمه . فقال كلمته المشهورة :
 « مالي ولهذا - ما أنا إلا جلواز (يعني شرطي) وللمسلمين قاض يحكم
 بينهم » .

هكذا عرف حكام المسلمين كيف يكون القضاء وكيف يصونون استقلاله
 بعيدا عن التدخل في القضية وما يصدر فيها من أحكام ، وعرف قضاة المسلمين
 كيف يقفون أمام كل حاكم تسول له نفسه محاولة التدخل في تغيير أحكامهم .
 هذا ما عرفه النظام الإسلامي قبل أن يعرفه أدعياء الحضارة الغربية .

تلك كلمة موجزة عن النظام الإسلامي الذي في إطاره قامت أقوى دولة
 على الأرض ، قوتها ليست موجهة ضد أبنائها وإنما لهم ومن أجلهم ، علمت
 أن برغبتهم رفعتها ، وفي قوتهم قوتها . لم تقم على البقي أو البطش أو
 القهر فكانت جديرة بحق أن تتصدر دول العالم وأن يهابها كل من تسول نفسه
 أن يوجه إليها حراب غدر أو سهام بغى ، وكانت حرية بحق أن يصدق فيها
 قول الله تعالى :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
 عليكم شهيدا) البقرة / ١٤٣ . .



قالت صحف العالم



جولة في السعودية وأوروبا

قام الأستاذ عبد العقيل مدير الشؤون الإسلامية بالوزارة بجولة واسعة شملت المملكة العربية السعودية ، وبعض دول أوروبا ، حيث تدارس مع رجال الفكر الإسلامي فيها شؤون المسلمين في تلك البلاد ، واحتياجاتهم من أجل الوصول إلى المستوى اللائق بالمسلمين ، ودعم المسيرة الإسلامية تحقيقاً للأفضل ، وإزالة للعقبات من طريقها . هذا وقد نشرت الصحافة المحلية أنباء هذه الجولة ، وأجرت مقابلاتها مع السيد المدير و « الوعي الإسلامي » يطيب لها أن تنقل لقرائها ما نشرته إحدى الصحف .

المحسّر

نشرت جريدة الوطن الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٩/٦ مقابلة مع السيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قالت فيها :

بعد جولة للسيد الأستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف استمرت زهاء الشهرين زار خلالها المملكة العربية السعودية وألمانيا والنمسا وسويسرا وإسبانيا .

وقد صرح السيد العقيل في حديث خاص « للوطن » حول ما تم انجازه خلال هذه الجولة التي قام بها في هذه البلدان فقال إن زيارتي بدأت إلى المملكة العربية السعودية وقمت بالاتصال بالرياض مع كل من الدكتور عبد الله التركي مدير جامعة محمد بن سعود الإسلامية وبحث معه أمر المجمع الفقهي الإسلامي الذي تضطلع الجامعة بالعمل على إنشائه تنفيذاً لقرارات مؤتمر الفقه الإسلامي الذي انعقد بالرياض فأقاد بان خطوات كبيرة في هذا المجال قطعت

وهم يرغبون من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وغيرها من الدول الإسلامية المشاركة الحادة لإبرازه إلى حيز الوجود . كما أنهم يباركون جهود الكويت في استئناف العمل بموسوعة الفقه الإسلامي ويضعون كل إمكانات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للسير في هذه الموسوعة التي يترقبها العالم الإسلامي كله ، كما قيمت بالاتصال بالدكتور عبد الله الزايد مدير المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض الذي ذكر بأن اساتذة المعهد من الفقهاء والعلماء على استعداد كامل للإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية كتابة وتحريراً ومراجعة كما اتصلت بالششيخ مناع القطان مدير المعهد العالي للقضاء الذي أبدى استعداد مشايخ المعهد للمشاركة في بحوث الموسوعة وأبدى كل ترحيب لبذل أقصى جهد ممكن لاستمرار الموسوعة الفقهية في أداء مهمتها بعد استئناف العمل فيها ، وقد اتصلت أيضاً بالدكتور الصديق العزيز من كبار علماء السودان وفقهاء الشريعة الإسلامية والذي سبق له الإسهام بالموسوعة الفقهية الكويتية قبل توقفها بالموسوعة في عهدها الجديد ، كما اتصلت أيضاً بالدكتور محمد زكي عبد البر من علماء مصر الذي كان في طليعة من ساهموا بالموسوعة الفقهية في مراحلها الأولى بدمشق ثم بمصر وقد أشاد بخطوات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت لاستئناف العمل بالموسوعة الفقهية وأبدى كامل استعداده للمشاركة بتحريرها وكتابة الموضوعات ومراجعتها .

زيارة بعض الدول الأوروبية :

وقال السيد مدير الشؤون الإسلامية اما عن زيارتي لبعض البلاد الأوروبية فكانت ألمانيا أولى البلاد التي زرتها حيث أقمت خمسة أيام بمدينة ميونيخ التي تقطنها غالبية إسلامية تزيد عن المئتي ألف مسلم وخاصة من العمال الأتراك وفيها يقع أكبر مركز ومسجد إسلامي حيث زرت المركز المذكور واتصلت بالعمالين فيه والمسؤولين عن إدارته وعلى رأسهم الدكتور جمال الدين ناصر واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها المركز المذكور من إقامة الصلوات والقاء المحاضرات وعقد الندوات والدروس الأسبوعية لتعليم اللغة العربية ومبادئ الإسلام الحنيف للشباب والنساء والأطفال وقد وجدت ان المنطقة المذكورة في حاجة ماسة إلى مدرسة إسلامية للاحق أبناء المسلمين فيها حيث ان المدارس التبشيرية والعلمانية تخطفهم ، وقد شرعت إدارة المركز في شراء مبنى فندق مناسب ليكون مدرسة إسلامية ودفعت العربون ووقعت العقد على أن يتم التسجيل نهائياً بعد سداد كامل القيمة التي تسعى إدارة المركز إلى جمعها من البلدان العربية وفي مقدمتها دولة الكويت والمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية ودولة قطر والجمهورية الليبية وان الأمل بالله كبير في أن يوفق الله لجمع المبلغ المطلوب من الدول المذكورة للأهمية القصوى لذلك .

زيارة النمسا

وأضاف السيد العقيل بأنني واصلت زيارتي إلى النمسا حيث سرتني بان

المملكة العربية السعودية أخذت على عاتقها بناء المركز الإسلامي والمسجد الجامع الكبير في عاصمتها - فيينا - وقد شرع بالفعل بمباشرة البناء الذي طال ترقب المسلمين له فاضطلعت الحكومة السعودية بجميع التكاليف ونرجو الله ان يجعل باليوم الذي ترتفع فيه كلمة التكبر من ماذن جامع فيينا بالنمسا التي يتواجد فيها عدد كبير من السواح والتجار المسلمين والطلاب العرب الذين ينتقلون العلم في جامعاتها الشهيرة .

زيارة سويسرا واسبانيا

واضاف العقيل بانني واصلت زيارتي إلى سويسرا حيث التقيت هناك بالجاليات العربية والإسلامية وبعض التجار والطلاب العرب والمسلمين هناك ، ثم توجهت بعد ذلك إلى اسبانيا حيث زرت برشلونة ومدريد والأندلس وخاصة غرناطة وقد سررت غاية السرور للنشاط الإسلامي المثل في الجمعيات الإسلامية وجمعيات الطلبة المسلمين التي لا تكاد تخلو منها مدينة اسبانية وهو نشاط تفر له العين حيث توجد مراكز لإقامة الصلوات وإلقاء الخطب والمحاضرات والدروس والندوات وتوزيع الكتب الإسلامية والنشرات وإرشاد المسلمين إلى مآثر أجدادهم التي لا زالت شاهدة على عظمة الفاتحين المسلمين الذين غزوا هذه البلاد ونشروا فيها الإسلام ورفعوا راية التوحيد ، وحيث إنه لولا التفرقة التي أصابتهم واختلاف الكلمة - لكل مدينة أمر للمؤمنين ومبني - لما اندثر مجد الإسلام وزالت سطوته من هذه البلاد لأن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

وقال مدير الشؤون الإسلامية إن الذي خرجت منه من خلال تجوالي في هذه الديار وزيارتي لمدينتها وقراها وإطلاعي على النشاط الإسلامي فيها بأنه لا بد من تضافر الجهود وتكثف القوى لمساندة العاملين للإسلام هناك وخاصة في محيط الشباب والطلاب الذين يتدفقون غيرة وحماسة ويبدلون قصارى جهدهم رغم قلة الإمكانيات لديهم وخاصة المادية ومما حز في النفس أن هناك مساجد قديمة لا زالت قائمة كما هي ولكنها لا تستعمل للصلاة بل لزيارة السواح فحبذا لو بذلت الحكومات الإسلامية جهودها للضغط على الحكومة الأسبانية لشراء هذه المساجد إذا تعذر استردادها وفتحها للصلاة وتعيين الأئمة والوعاظ للإرشاد والتوجيه خاصة وأن الدولة الأسبانية نظرونها المادية تميل إلى مجاملة الدول العربية وخاصة النفطية منها ، والمعارضة إنما هي من الكنيسة فقط .

وتجدر الإشارة إلى أن السيد مدير الشؤون الإسلامية في الوزارة قد رفع تقريراً مفصلاً عن زيارته هذه إلى السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية للاطلاع على كل ما يحتاجه الإسلام في هذه البلدان لدعمه والسير به إلى الأفضل والقضاء على كل عقبة تقف أمامه .

ما فتاوى

صلة الأحياء بالأموات (٢)

إهداء القريب إلى الأموات :
تحدثنا في العدد الماضي عن حكم قضاء الحي ما فات الميت من واجبات ،
والآن نتحدث عن انتفاع الميت بما يهديه إليه الحي من قربات فنقول :

ثانياً -

ذهب المعتزلة إلى أن أية قربة يهديها الحي إلى الميت لا تنفعه ، بناء على
قولهم بوجوب العدل ، واستدلوا على رأيهم هذا بقوله تعالى : (**أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِهَا فِي**
صُحُفِ مُوسَى . وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى . أَلَنْ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى . وَأَنْ لَّيْسَ
لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى . ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى)
النجم / ٣٦ - ٤١ .

أما أهل السنة فقالوا : هناك قرب يجوز للحي أن يفعلها ويستفيد منها الميت .
بل وسع بعضهم الدائرة حتى شملت كل القرب ، قال في شرح الكنز : إن للإنسان
أن يجعل ثواب عمله لغيره ، صلاة كان أو صوماً أو حجا أو صدقة أو قراءة قرآن
أو غير ذلك من جميع أنواع البر ، ويصل ذلك إلى الميت ، وينفعه عند أهل السنة
« نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » . ودليلهم على ذلك عدم ورود نص مانع ، وكذلك
الرجاء في رحمة الله وفضله أن يفيد الميت بعمل الحي في النوازل ، كما أماده في
الفرائض المقتضية عنه ، فضلا عن الأدلة الواردة في بعض القرب من حيث ندب
عملها ليفيد منها الميت كما سيأتي بيانه . وردوا دليل المعتزلة بما يأتي :

١ - إن الآية المذكورة منسوخة بقوله تعالى : (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم**
بِإِيمَانٍ الْحَقْنَاءُ بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهْنٌ » الطور - ٢١ كما قاله ابن عباس ، فإن الكبار يلحقون بأبائهم في الجنة
وأن لم يكونوا في منزلتهم إكراما للأباء باجتماع الأولاد إليهم ، وضعف ابن القيم
هذا القول في كتابه « الروح » .

٢ - إن هذه الآية خاصة بشريعة موسى وإبراهيم ، وأما في شريعتنا فالحكم
بخلاف ذلك .

٣ - إن عدم انتفاع الإنسان بعمل غيره بخصوص بالكافر ، أما المؤمن فيجوز
أن ينتفع بسعي غيره من المؤمنين .

٤ - إن اللام في « **لِلْإِنْسَانِ** » بمعنى « **على** » مثل قوله تعالى (**وَلَهُمُ الْعَذَابُ**)

أي عليهم ، والمعنى أن الإنسان ليس عليه إلا عمله ، أي أن ذلك في العقاب ، أما الثواب فليس هناك ما يمنع انتفاع الإنسان بعمل غيره . وهذه الردود يمكن أن تناقش .

هـ - إن الآية تبين أنه ليس للإنسان إلا عمله استحقاقا بطريق العدل ، أما تفضلا من غيره فلا مانع من أن ينتفع به ، فالدعاء والشفاعة عمل الغير ويستفيد منه الميت . وهذا الجواب هو أصح الأجوبة ، وركز عليه ابن تيمية في فتاويه « ج ٢٤ ص ٣٦٦ » حيث قال ما ملخصه : الاتفاق على وصول ثواب العبادات المالية ، كالصدقة والعق ، كما يصل إليه الدعاء والاستغفار . أما الأعمال البدنية كالصلاة والصيام والقراءة فاختلفوا فيها . والصواب أن الجميع يصل إليه .. إلى أن قال : وهذا مذهب أحمد وأبي حنيفة وطائفة من أصحاب مالك والشافعي . وأما احتجاج بعضهم بأن ليس للإنسان إلا ما سعى فيقال : ثبت بالسنة المتواترة وإجماع الأمة أنه يصلى عليه ويستغفر له ويدعى له ، وهذا من سعى غيره . والجواب الحق أن الله لم يقل : إن الإنسان لا ينتفع إلا بسعي نفسه ، وأنه قال « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » فهو لا يملك إلا سعيه ، ولا يستحق غير ذلك ، وأما سعى غيره فهو له ، كما أن الإنسان لا يملك إلا مال نفسه ونفع نفسه ، فمال غيره ونفع غيره هو كذلك للغير ، لكن إذا تبرع له الغير بذلك جاز . اهـ . وقد ارتضى هذا القول ابن عطية في تفسيره .

هذا ، وقد جاء في معجم الفقه الحنبلي « ص ٩٤١ طبعة أوقاف الكويت » أن آية قرينة يفعلها الحي ويهب ثوابها للميت تنفعه إن شاء الله . وقال ابن قدامة في « المغني » : قال أحمد بن حنبل : الميت يصل إليه كل شيء من الخير ، للنصوص الواردة فيه ، لأن المسلمين يجتمعون في كل مصر يقرعون ويهودون لموتاهم من غير تكبر ، فكان إجماعا اهـ . وإن كان هذا العمل لا يعتبر حجة والإجماع عليه ليس دليلا كما رأي بعض العلماء وقال ابن القيم : والعبادات قسيمان : « مالية » ، و« دينية » . وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر العبادات المالية ، ونبه بوصول ثواب الصيام على وصول سائر العبادات البدنية ، وأخبر بوصول ثواب الحج المركب من المالية والبدنية ، فالأشواغ الثلاثة ثابتة بالنص والاعتبار .

هذا هو الحكم الإجمالي في إهداء القرب ، وإليك شيئا من التفصيل .

أخرج أبو داود وابن عباس عن أبي إسبند مالك بن ربيعة قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : « نعم ، الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقتهما من بعدهما » .

١ - الصلاة عليهما :

قال بعض الشراح : إن المراد بالصلاة عليهما في هذا الحديث صلاة الجنازة ، كما في قوله تعالى : (ولا تصل على أحد منهم مفت أبدا) التوبة / ٨٤ ، وقيل : المراد بها الدعاء ، كما في قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم

بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) التوبة / ١٠٣ أي ادع الله لهم بالنساء والبركة . ويرجح أن يراد بها هنا الدعاء ، لأن رواية البخاري في « الأدب المفرد » لم يرد فيها ذكر الصلاة ، بل ورد (الدعاء لهما) .

والدعاء مجمع على جوازه وعلى نفع الميت به إن قبل ، ومعنى نفع الدعاء حصول المدعو به إذا استجيب ، واستجابته محض فضل من الله ، ولا يسمى في العرف ثوابا ، أما الدعاء نفسه وثوابه فهو للداعي ، لأنه شفاعة أجراها للشافع ومقصودها المشفوع له .

وأدلة مشروعية الدعاء للميت كثيرة ، فصلاة الجنائز نفسها تشتمل على دعاء له ، ودعاء الولد الصالح لأبيه مما يفيد ، بنص الحديث الذي رواه مسلم ، وقد تقدم ، ومن آداب زيارة القبور الدعاء للموات ، كما روى مسلم في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لمن يزورون القبور أن يدعوا للموات ، ومما جاء فيه « ونسال الله لنا ولكم العافية » وكذلك « ويرحمهم الله المستقدمين منا والمستأخرين » . وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال (استغفروا لأخيك ، واسألوا له التثبيت ، فإنه الآن يسأل) .

أما حكم الصلاة للوالدين فقد جاء في رواية الدارقطني « إن من البر بعد الموت أن تصلي لهما مع صلاتك ، وأن تصوم لهما مع صيامك » وتعدية فعلى الصلاة والصيام باللام يشعر بأن ذلك في النوافل المهداة لا في الفروض من حيث قضائها ، وقد مر ذلك . ولو لم يرد هذا الحديث أو لم يصبح فليس هناك نص يمنع إهداء الصلاة للميت ، وقد تقدم كلام ابن تيمية وغيره في ذلك .

ب - الاستغفار لهما :

ع الاستغفار هو دعاء يطلب المغفرة من الله للميت ، وأدلة الدعاء عامة تشهد لمشروعيته ، وقد دعا الأنبياء وغيرهم بالمغفرة لغيرهم . فقال نوح : (رب اغفر لي ولوالدي ولن أدخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا ترد الظالمين إلا تبارا) نوح / ٢٨ ، وقال إبراهيم : (ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) إبراهيم / ٤١ . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لأهل بقيق - الفرقد بالمغفرة ، وسبق طلبه من المسلمين الاستغفار لأخيه بعد دفنه ، وروى أحمد وابن ماجه والبيهقي عن أبي هريرة بسند صحيح مرفوع أو موقوف عليه : إن الرجل لترفع درجته في الجنة ، فيقول : أنى هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك) .

ج - انفاذ عهد الأيوين وصلة الرحم وإكرام الصديق :

كل ذلك قرب بدنية أو مالية يقوم بها الولد فيؤجر عليها ، ويصنسل أثرها للوالدين برا وإكراما وإحسانا ، وقد تقدم قول شارح الكنز في هذه القسرب وغيرها ، وما جاء في معجم النقة الحنبلي عن ذلك .

د - الصيام لهما :

يدل حديث الدارقطني السابق على جواز التنفل بالصيام وإهدائه إلى الميت ،

وقد شرط العلماء لذلك وإغيره من القرب أن يكون بنية سابقة أو مقارئة للفعل .
لا أن تكون النية بعد الانتهاء منها .

هـ - الصدقة عليها :

روى أحمد والنسائي وغيرهما أن أم سعد بن عبادة لما ماتت قال : يا رسول الله ، إن أمي ماتت ، أفأتصدق عنها ؟ قال (نعم) قلت : فاي الصدقة أفضل ؟ قال : (سقي الماء) . قال الحسن : فذلك سقاية آل سعد بالمدينة ، والظاهر أن هذه الصدقة ليست واجبة ، وإلا لكانت متعينة ولم يسأل سعد عن أفضلها ، وهذا الحديث وإن كان لبعض المحدثين فيه مقال فإن كثيراً من النصوص تشهد بأن الصدقة تفيد الميت سواء أكانت واجبة أم مندوبة . قال الشوكاني : أما صدقة الولد فلا كلام فيها لثبوتها بالنص ، ولأن الولد من كسبه ، فلم يصل إليه عمل غيره ، بل عمله هو ، مثل الصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به ودعاء الولد الصالح ، فلا حاجة لوصول صدقته إلى وصية . أما الصدقة من الأجنبي فالظاهر من المصوميات القرآنية أنه لا يصل ثوابها إلى الميت ، فيوقف عليها حتى باتي دليل يقتضي تخصيصها هـ . لكن الرانمي والنووي من الشافعية قالوا : يستوي في الصدقة الوارث وغيره . وحكى النووي الإجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصل ثوابها من الولد وغيره « نيل الأوطار ج ٤ ص ١٤٢ » .

هذا ، ويجب أن يفهم أن ما جاء في كلام الشوكاني وغيره من أن الذي وصل إلى الميت من ولده هو عمله وليس عمل الولد ، ليس المراد به أن كل ما يعمله الولد لأبيه محسوب لأبيه وليس محسوباً للولد ، وإلا لأضاع الولد وهرم ثواب عمله البدني بالذات ، بل المراد وصول مثل ثوابه لأبيه ، كما سيأتي في كلام العلماء عن القراءة للميت .

و - الحج للوالدين :

مر جواز قضاء الحج عن الوالدين بعد الموت ، ولم يرد ما يمنع برهما بالحج أو غيرهما من القرب كما تقدم وإلى عدد آخر لبيان حكم قراءة القرآن .

السيد / م . ع . من الخينة المنورة : إن كان والدك غنيا فلا يجب عليك إعطاؤه شيئاً ، وإنما يندب أن تبره بما يدخل السرور على قلبه ولا يضرك . ومن الواجب أن تدفع أجر سككك معه إلا إذا تنازل عنه ، هذا ولا بد من سماع الطرف الآخر وهو والدك ليتضح الموضوع .

السيد / وليد عزيز حسن أسعد من الزرقاء - الأردن : (خلو الرجل) إذا تحقق فيه الاحتكار والاستغلال غير مشروع .

تنبيه : المرجو من السادة القراء أن تكون استلهم عامة وفي موضوعات حيوية لتفهم الفائدة وتتنوع الصفحات المحدودة في المحلة لما هو أهم .

بَابُ إِمَامِ الْقُرَاءَةِ

إشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

لمحة من تاريخ الإمام الشافعي رضي الله عنه

إمامنا الذي نتحدث عنه في هذه الكلمة هو « محمد بن إدريس الشافعي » يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في (عبد مناف) فهو رضوان الله عليه قرشي هاشمي .

حفظ الإمام الشافعي القرآن الكريم في صغره ، وظهره ذكاؤه — الشديد في سرعة حفظه له ، وحرصه الشديد على حفظ أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يستمع إلى المحدثين فيحفظ الحديث بالسمع ثم يكتبه بعد ذلك على ما يجده من خرف أو جلود أو غيرها ، ومن ذلك بدأ غرامه بالعلم وشغفه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ نعومة أظفاره . ومع حفظه لكتاب الله ومداومته على حفظ أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على اللسان العربي الفصيح ، فخرج إلى البادية ولزم قبيلة لسانها أفصح لسان عربي وأبينه ، تلك هي قبيلة « هذيل » تعلم منها وتأدب فحفظ الأشعار ، وروى الآداب والأخبار .

وقد أخذ الشافعي من حياته في البادية محاسنها ، فتعلم الرماية وأجادها ، حتى إذا رمى عشرة سهام أصابت كلها — وقد روى عنه قوله : وكانت همتي في شيئين . في الرمي والعلم ، فصرت في الرمي بحيث أصبت من عشرة عشرة ، ثم سكنت عن العلم ، فقال بعض الحاضرين : « أنت والله في العلم أكثر منك في الرمي » .

شبب الشافعي عن الطوق ، فطلب العلم بمكة على أئمتها من الفقهاء والمحدثين أمثال سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد — وبلغ في ذلك شأوا عظيما وصل به إلى درجة الفتيا ، وأذن له بها مسلم بن خالد الزنجي وقال له : « أنت يا أبا عبد الله فقد آن لك أن تفتي » لكنه لم تقف به همته عند هذا الحد ، فقد كانت الأيام تعدده لأكثر من الإفتاء .

وصل إلى علمه أن إماما بالمدينة يعلم الناس ويفقههم في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رضي الله عنه ، فهاجر إلى يثرب ، إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقرأ موطأ الإمام مالك قبل أن يلقاه ، وحين رآه مالك — وكانت له غرامة — قال له : يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي فإنه سيكون لك شأن من الشأن فإن الله تعالى قد أتى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

وظل ملازما للإمام مالك رضي الله عنه يتفقه عليه ويدارسه حتى مات الإمام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ هـ

وقد تتلمذ الشافعي في اليمن على أئمة اعلام منهم هشام بن يوسف قاضي صنعاء وعمرو بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي ويحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد .

كما درس فقه العراق ، فقه الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان على تلميذه الإمام محمد بن الحسن .

وبذلك يكون الشافعي رضي الله عنه قد تلقى العلم عن اصحاب المذاهب والنزعات المختلفة في عصره ، فتلقي فقه مالك على الإمام مالك نفسه ، وتلقى فقه الأوزاعي عن صاحبه عمرو بن أبي سلمة ، وتلقى فقه الليث وبذلك اجتمع له فقه مكة والمدينة ومصر والعراق ، ولم يخرج رضوان الله عليه من طلب العلم حتى ممن يخالفه الرأي والمنزع كالمعتزلة ، وكان له من ذلك مزيج فقهي محكم — تلاقت فيه جميع النزعات منسجمة متعادلة .

وبعد أن طوف الشافعي بأكثر البلاد ، يدرس على أئمة الفقه ، ويتلقى عنهم ، واكمل بذلك عوده ، وعلا في الفقه كعبه ، عاد إلى مكة ، يلقي دروسه في الحرم المكي ، وبرزت له شخصيته المستقلة وظهرت بفقه جديد لا هو فقه جديد لا هو فقه أهل المدينة وحدهم ، ولا هو فقه أهل العراق وحدهم ، بل هو مزيج منهما ، هو خلاصة عقل أنضج علم الكتاب والسنة وعلم العربية وأحوال الناس ومعرفة الرأي والقياس وكان من يتلقى عنه يرى فيه فقيها هو نسيج وحده ، ولا عجب فالشافعي تلميذ إمام هو مالك ، وتلميذ صاحب إمام هو محمد بن الحسن ، وأستاذ إمام هو أحمد بن حنبل ، وقد حقق الله بالشافعي رجاء تلميذه ابن حنبل الذي كان يقول « بروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة رجلاً يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن العزيز على رأس المائة ، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى » فكان الشافعي حقاً مجدد القرن الثاني .

ولقد أراد الله لمصر أن تشرف بمقدم الإمام الشافعي فوفد إليها بعد أن لم يطب له المقام في بغداد ، وكان لابد من الرحيل عنها ، ورأي في مصر بغيته ، ودعاه إليها واليها .

وحل الشافعي بمصر وأقام بها أربع سنوات ، فقه الناس وعلمهم ، وكان له الفضل الأكبر في أخذ تلاميذه ومريديه بأداب الإسلام وتعاليمه . يقول عنه محمد بن عبد الحكم أحد تلاميذه بمصر « لولا الشافعي ما عرفت كيف ارد على أحد ، وبه عرفت ، وهو الذي علمني القياس ، رحمه الله فقد كان صاحب سنة واثر ، وفضل وخير ، مع لسان فصيح طويل ، وعقل صحيح رصين » .

وكانني بالإمام الشافعي رحمه الله — وهو قادم إلى مصر متسائلاً : امساق هو إلى الفوز والغنى أم مساق إلى القبر . كائني به قد اختار قبره في هذه الأرض الطيبة فوافقه منيته رحمة الله عليه — في آخر ليلة من رجب سنة ٢٠٤ هـ وقد بلغ من العمر أربعة وخمسين عاماً .

رضى الله عن الشافعي وطيب ثراه ، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

للاستاذ / محمد عبد الهادي مهران



بريد الوعي الاسلامي

القران الكريم اية وسورة

نزلت أي القرآن الكريم بمناسبة الحوادث ، وكان بعضها مكيا والآخر مدنيا ، هذا أمر معلوم ، ولكن كيف رتب أي القرآن الكريم على صورتها الحالية ، وما أساس هذا الترتيب ، ومتى كان ذلك ، ومن الذي قام بهذا الترتيب .

محمود عبد الحفيظ — بكر — مصر

ثبت لدى الأمة الإسلامية خلال القرون السابقة أن ترتيب الآيات القرآنية كان بتوثيق من النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد ، وقد كان جبريل ينزل بالآيات على الرسول صلى الله عليه وسلم ويرشده إلى موضع كل آية من سورتها ، ثم يقرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أصحابه . مرارا وتكرارا في صلاته ، وعظاته وفي حكمه وأحكامه ، وكان يعارض جبريل كل عام مرة ، عارضه في العام الأخير مرتين كل ذلك كان بالترتيب المعروف لنا في المصاحف ، وكل من حفظ القرآن من الصحابة حفظه مرتب الآيات على هذا النمط ، وشاع ذلك وذاع ، وكان عليه المسلمون في كل أمورهم .

ومن المعروف أن الجمع الذي كان على عهد سيدنا أبي بكر لم يتجاوز نقل ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من العصب والخاف وغيرها إلى صحف .

ولقد انعقد الإجماع على ذلك وقد حكى هذا الإجماع الزركشي في البرهان ، وأبو جعفر في المناسبات وقد استند هذا الإجماع إلى نصين كثيرين منها على سبيل المثال لا الحصر ما رواه الإمام أحمد عن عثمان بن أبي العاص قال : (كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال : « أتاني جبريل فأمرني أن أضع هذه الآية هذا الموضع من السورة إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى » .

ولقد تبين بعد هذا أن ترتيب الآيات كان بأمر من الله سبحانه ، ولم يكن من اجتهاد أحد من الصحابة . وكذلك كان ترتيب السور ولم يخرج على هذا الترتيب أحد من الصحابة ولم يرو أن أحدا من المسلمين في أي عصر كان له رأي شك في هذا الاجتماع .

وقد كان هذا الترتيب للآيات والسور من أول لحظة تنزل فيها القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الغزوات في القرآن الكريم

هل ذكرت آيات في القرآن الكريم تحصي غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

علي الشرحان - العراق

لا شك أن السنة تأتي موضحة مجمل القرآن ومبينة ما تهدف إليه آياته وكان للسنة دورها الكبير في كل شئون الإسلام والمسلمين فهناك سرايا وغزوات ذكر القرآن بعضها • وهي كما ذكرها القرآن الكريم •

غزوة بدر يقول الله سبحانه : (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) •
غزوة أحد يقول الله سبحانه : (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأثقلون إن كنتم مؤمنين)

غزوة حمراء الأسد : (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح)
غزوة بدر الأخرى يقول الله سبحانه : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فاتقبلوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) •
غزوة بني النضير يقول الله سبحانه : (هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) •

غزوة الأحزاب يقول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) •

غزوة بني قريظة يقول الله سبحانه : (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً) •

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : (إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم) •

غزوة خيبر يقول الله سبحانه : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً) •

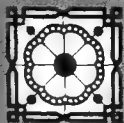
فتح مكة يقول الله سبحانه : (إذا جاء نصر الله والفتح) •

غزوة حنين يقول الله سبحانه : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين • ثم أنزل الله سكينة على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وغلب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) •

غزوة تبوك يقول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أنفقتم إلى الأرض) إلى آخر سورة التوبة تقريباً •

وهذه الغزوات وغيرها أمر بها لدفع العدوان وتأمين الدعوة والجنوح إلى سلم المسلمين •

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



إعداد : فهمي عبد العليم الإمام

خَبَابُ بْنُ الْآرْتِ

رجل سباه القوم في الجاهلية فاشتريته امرأة فامسى عبدا ، ثم اعتقته لوجه الله فصار حرا .. غير أن القوم استضعفوه .. قاتوه .. واشتطوا في إيذائه بعد أن أعلن إيمانه بالدين الجديد .. واسلم وجهه لله .. وانضم تحت لواء محمد صلى الله عليه وسلم .. ثم تحول ضعفه إلى قوة .. واخذ يتحدى بضعفه جيروت الطفافة في مكة .. ليكون أول من أظهر إسلامه .

يقول عنه علي كرم الله وجهه عندما مر على قبره : رحم الله خبابا ، أسلم راغبا ، وهاجر طائعا ، وعاش مجاهدا ، وأبلى في جسمه أحوالا ، ولن يضع الله أجره .

اسمه : خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي .

في الجاهلية : سباه القوم في الجاهلية ، وعرضوه للبيع في مكة ، فاشتريته امرأة من خزاعة ، اسمها أم أنمار ، وكانت من جلفاء بني زهرة ، فامسى خباب رقيقا ، ثم اعتقته المرأة فصار حرا طليقا ، فكان تميمي النسب ، خزاعي الولاء ، زهري الحلف .
إسلامه : عاش في مكة مستضعفا ، يصنع السيوف في الجاهلية ، فلما ظهر الدين الجديد ، ودعا محمد صلى الله عليه وسلم بدعوة الحق ، كان سادس ستة أسلموا ، فكان له شرف السبق إلى الإيمان ..

حدثنا عن من قال بقطر الرسول الكريم دار الأرحمة مثلاً بجمعهم
 راجعاً إليه . وخرجنا من هذا الموضع ، ولم يبق لنا من رضى الله عنه
 من غير أن قال : بل أمكن إسلامه على الله من غير أن قال : بل أمكن
 من غير إسلامه . ولقد قدما لهذا من أهل ذلك . والله
 الأسفل بجمع من الصفاة من . وسبغت في إسلامه من
 حذره ، وإرادته لا تفتى . . وخرجنا من هذا

مكانه : قال من هذا الصفاة رضى الله عنهم . وقال من هذا من هذا
 بجمع إلى الله . فلما قدم المدينة ألقى الرسول الكريم بجمع من
 حذره من مطلق . وقال من هذا من الصفاة رضى الله عنه بجمع من
 الله . ويشهد لهذا في الإسلام .

جهاد : أمكن من هذا في منه وخصمهم وطلبهم . فقد سأل من رضى
 الله عنهم بما ليس من الميراث قال : يا أمير المؤمنين . انظر
 إلى طريق . فقلت . قال : ما رأيت ما اليوم . قال حبيب . لقد
 أومدني إلى داره . ونحننا معها . ما أظفأها إلا ذلك طريق .
 ثم وأقبل جهاد في سبيل الله فشهد بداراً وما بعدها من المشاهد
 مع النبي صلى الله عليه وسلم .

روايه للحديث : روى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى عنه
 أبو أمامة ، وأبو عبد الله . وأبو عمرو بن العباس . وروى
 حذره . ومبرور ، وأخرون . وله في التفسير والمفسر

في مرضه : روى أنه مرض مرضاً شديداً . فصر على البلاد . وفادته من
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلوا : نسبح
 يا أبا عبد الله . إلهنا الذي نعبد . فصر : فقال : أما إنه
 ليس من حذر . ولئن لم يرضوا أقواماً وسميهم في أحوال .
 وإن أوتيت مضوا بأجورهم فما هي . وإن أخطأ من قول من
 ما يذكرون من تلك الأمل ما أوتيت بعدهم .

مخاض حذر رضى الله عنه . وهو المجاهد الصلح انظر
 من قول من مطلق لهم طلبهم في جهادهم الدنيا . ولا يجد
 نفس من ثواب الله في الآخرة . وداً قال هذا هو حالك
 ما من مثب أول من أظهر إسلامه . ما إلى منسب اليوم ١١ .
 ولقد الإسلام الحق بجمع من حذره في حذره الله ذاك .

وفاته : برز النكوة . وألقى بها داراً . ثم مات بها . ودفن الله من الله
 بجمع النكوة . حتى إذا مر بصره أحد . قال : هذا قبر صاحب من
 أصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ودفن له . وقد قال
 عن من لم يرضى للمهاجرين بغيره . أرحم الله حنانياً . أسلم راعياً .
 وهاجر طائفاً . ومات من هذا . وألقى في حذره أحوالاً . ولن
 يصعب الله أحده . ولحق من وراء على قبره الله وحده : رحم
 الله جميعاً وأحراً عن الإسلام والمسلمين حراً .

أخبار العالم الإسلامي

الكويت :

اعداد : ف.ع.م

● شراء اسلحة متطورة للكويت .

● غادر البلاد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الى يوغوسلافيا لحضور افتتاح الكلية الاسلامية بمدينة (سراغيفو) وحمل الوزير معه هدايا للمسؤولين هناك عبارة عن مصاحف شريفة ، وكتب اسلامية باللغة اليوغوسلافية وبوصلات للاهداء الى القبة ، وسيقابل الوزير العلماء المسلمين هناك ، ويبحث معهم تشسيق العمل من أجل دعم نشاطهم الاسلامي .

هذا وقد تلقى الوزير دعوة من شيخ الازهر ، ورئيس مجمع البحوث الاسلامية لحضور المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الاسلامية ، ووعد الوزير بتليتها .

● سيبدأ التجنيد الاجباري للشباب الكويتي من العام القادم ان شاء الله وستكون الدفعة الاولى من مواليد ١٩٤٨ - ١٩٥١ حيث ستصل الى الف شاب ، وسوف يكون التجنيد الاجباري شاملا للجميع دون استثناء .

● اعتمد السيد وزير التربية ١٧١ منحة دراسية للعام الدراسي الجديد لطلاب من ١٤ دولة عربية ، وه دول افريقية واسلامية للدراسة بمعاهد الكويت .

● عاد الى البلاد سمو الامير المعظم يوم الاربعاء ١٠/٥ بحفظ الله ورعايته من لندن ، وكان في استقباله سمو نائب الامير ولي العهد ورجال الحكومة ، وعدد ضخم من رجالات الكويت ووجهائها ، وقد جرى لسموه استقبال حافل على المستوى الشعبي والرسمي .
و « الوعي الاسلامي » ترجو لسمو الامير مؤنور الصحة والعافية وطول العمر .

● اصدر سمو نائب الامير ولي العهد الشيخ جابر الاحد مرسوما بقانون يقضي بانهاء امتياز شركة النفط الامريكية المستقلة « امينويل » وتأسيس شركة « نفط الوفرة الكويتية » لتحل محلها وتقوم بعملياتها . وبذلك تستكمل الكويت سيطرتها على نفطها ، باستثناء شركتي الزيت العربية (يابان) و (بول غيتي) العاملتين في منطقة الخفجي .

● حولت الحكومة الكويتية الى لبنان مبلغ ٣٠ مليون ليرة لبنانية لاغاثة واعادة توطين المهجرين اللبنانيين .

● قام وفد عسكري كويتي بجولة زار خلالها فرنسا ، وايطاليا ، وبريطانيا ، حيث أجرى الوفد مع المسؤولين في هذه الدول مفاوضات

لتحقيق مجمع الفقه الاسلامي الذي اضطلعت جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض بالقيام به على ضوء قرارات مؤتمر الفقه الاسلامي على ان تتعاون الجامعة المذكورة بدورها مع وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في استكمال السير في عمل الموسوعة الفقهية .

● أعدت ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة الكتب الاسلامية بأكثر من اربع وعشرين لغة لتوزيعها على المراكز والمؤسسات والهيئات والجهات الاسلامية المختلفة في انحاء العالم بالإضافة الى كميات كبيرة من المصاحف الشريفة وتراجم معاني القرآن الكريم وكتب الاحاديث النبوية الشريفة . وقد اعتد السيد يوسف جاسم الحجى ذلك وأمر بسرعة تنفيذه .

السعودية :

● احتفلت المملكة العربية السعودية بالذكرى السادسة والاربعين لقيامها وقد وجّه الملك خالد بن عبد العزيز بهذه المناسبة كلمة جاء فيها : « أنه لمن دواعي سروري ان نستقبل مناسبة عزيزة على قلوبنا جميعا هي ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الحبيبة ، وهو اليوم الذي وحد فيه جلالة المغفور له الملك عبد العزيز هذه المملكة ، حيث جمع شتاتها ووحد كلمتها تحت راية التوحيد الخالدة لا اله الا الله محمد رسول الله »

ثم قال : « انني أسأل الله تبارك

● زار الكويت مؤخرًا وفد من المجلس الاعلى لمسلمي كينيا ، وبحث الوفد مع كبار المسؤولين في وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية انشاء مدرسة ثانوية تضم (٩٠٠) طالب ، كما جرى بحث انشاء مركز صحي ، ومنطقة سكنية للمسلمين هناك .

● تلقت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية رسائل كثيرة من اليابان تفيد باعتراف الكثيرين من المواطنين اليابانيين الدين الاسلامي الحنيف وتطالب بالكتب الاسلامية باللغة اليابانية والانجليزية للاطلاع على تعاليم الدين الاسلامي ومبادئه .

● امر السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجى ادارة الشئون الاسلامية بأعداد دراسة لكيفية التماسون وخطواته مع وكالة الانباء الكويتية فيما يتعلق بأخبار المسلمين وقضاياهم والمشكلات التي تواجههم وكل خبر له مساس بالاسلام والمسلمين سلبا واجابا .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية باتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ القرارات والتوصيات التي صدرت عن مؤتمر السيرة النبوية الذي عقد في استانبول في الفترة الماضية .

● تقوم وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت متعاونة مع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية لتهيئة الوسائل الكفيلة

على المواطنين من ذوى الدخل المحدود .

أخبار متفرقة

المانيا الاتحادية :

● ارتفع عدد المسلمين في ألمانيا الاتحادية إلى ٥١ مليون مسلم ، وأوضحت الإحصائية أن المسلمين في تركيا يمثلون أكبر نسبة بين المسلمين المقيمين في ألمانيا ، حيث بلغ عددهم مليون فرد ، يليهم المسلمون من يوغوسلافيا ، وبلغ عددهم ١١٠ ألف مسلم . ثم المغاربة ، فالإيرانيون ، فالتونسيون ، فالأردنيون . وأعداد أخرى من البلاد الإسلامية .

تركيا :

● يعقد في استانبول في شهر أكتوبر اجتماع رؤساء الغرف التجارية والصناعية للدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي ، ويبحث المؤتمر جميع أوجه التعاون التجاري والصناعي بين الدول الإسلامية .

بريطانيا :

● تبحث وزارة الداخلية البريطانية مطالب اتحاد المنظمات الإسلامية بتعديل القانون البريطاني بحيث يسمح للمسلمين بالاحتفاظ بشرائعهم فقد طلب الاتحاد تعديل قوانين الأسرة ، والسماح باستمرار قواعد الإرث الإسلامية ، وإقامة سلخانات خاصة لذبح الحيوانات حسب الشريعة الإسلامية .

وتعالى أن يتم علينا ويديم لنا الأمن والرخاء والاستقرار الذي تمثله بلادنا في ظل تحكيمها كتاب الله الكريم ، وتمسكها بسنة رسوله ، أنه على كل شيء قدير .

مصر :

● أنهى وزراء الداخلية العرب مؤتمر لهم بالقاهرة ، وقد وجهوا دعوة إلى كل الدول العربية لتوحيد قوانين العقوبات بحيث تكون الشريعة الإسلامية هي الأساس وهي المصدر لقانون عقوبات موحد يشمل كل الدول العربية .

● قرر وزراء الخارجية العرب قبول جمهورية (جيبوتي) عضوا بالجامعة العربية ، ومن المنتظر أن تعدل جيبوتي دستورها ، بحيث ينص على اعتبار اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد .

● وافق فضيلة الشيخ محمد متولي شعراوي وزير الأوقاف لشئون الأزهر على طلب الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر باستخدام مساجد الوزارة فصولا دراسية للأعداد الزائدة عن الأماكن المتوفرة في المعاهد الأزهرية بجميع المحافظات

دبي :

● قرر الشيخ راشد بن سعيد الحكوم نائب رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة وحاكم دبي بناء ألفي وستين مسكنا شعبيا كدفعة أولى بعدة مناطق في دبي لتوزيعها

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لصياح المجلة في البريد ، وايضا عدم قبول الاشتراكات عندها ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 بركة نصيف / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
ميسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب النوقيت لمحمدي لدولة الكويت

الوقت	المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)				
	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر
	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس
جمعة	١	٣٤	١١ ١١	١٢ ٢٠	٦ ١٥	٩ ٢٢	١ ١٧	٤ ٢٠	١١ ٢٤	٢ ٥٢
سبت	٢	١٥	١٢	٢١	١٦	٢٢	١٧	٢٠	٢٤	٥١
أحد	٣	١٦	١٤	٢٢	١٧	٢٢	١٧	٢١	٢٤	٥٠
الثين	٤	١٧	١٥	٢٥	١٨	٢٢	١٧	٢١	٢٤	٥١
ثلاثاء	٥	١٨	١٧	٢٦	١٨	٢٢	١٧	٢٢	٢٤	٥١
أربعاء	٦	١٩	١٨	٢٨	١٩	٢٤	١٧	٢٢	٢٤	٥١
خميس	٧	٢٠	٢٠	٢٩	٢٠	٢٤	١٧	٢٢	٢٤	٥١
جمعة	٨	٢١	٢٢	٣١	٢١	٢٤	١٧	٢٢	٢٤	٥١
سبت	٩	٢٢	٢٣	٣٢	٢٢	٢٤	١٧	٢٢	٢٤	٥١
أحد	١٠	٢٣	٢٤	٣٥	٢٢	٢٤	١٨	٢٥	٢٤	٥١
الثين	١١	٢٤	٢٦	٣٦	٢٢	٢٤	١٨	٢٥	٢٤	٥١
ثلاثاء	١٢	٢٥	٢٨	٣٨	٢٤	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
أربعاء	١٣	٢٦	٢٩	٤٠	٢٥	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
خميس	١٤	٢٧	٣١	٤١	٢٦	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
جمعة	١٥	٢٨	٣٢	٤٣	٢٧	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
سبت	١٦	٢٩	٣٤	٤٥	٢٨	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
أحد	١٧	٣٠	٣٥	٤٦	٢٨	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
الثين	١٨	٣١	٣٧	٤٧	٢٩	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
ثلاثاء	١٩	نوفمبر	٣٨	٤٨	٣٠	٢٤	١٨	٢٦	٢٤	٥١
أربعاء	٢٠	٢	٤٠	٤٩	٣١	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
خميس	٢١	٣	٤٢	٥١	٣٢	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
جمعة	٢٢	٤	٤٣	٥٢	٣٣	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
سبت	٢٣	٥	٤٤	٥٣	٣٤	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
أحد	٢٤	٦	٤٥	٥٤	٣٥	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
الثين	٢٥	٧	٤٦	٥٥	٣٦	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
ثلاثاء	٢٦	٨	٤٧	٥٦	٣٧	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
أربعاء	٢٧	٩	٤٨	٥٧	٣٨	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
خميس	٢٨	١٠	٤٩	٥٨	٣٩	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
جمعة	٢٩	١١	٥٠	٥٩	٤٠	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
سبت	٣٠	١٢	٥١	٦٠	٤١	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
أحد	٣١	١٣	٥٢	٦١	٤٢	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
الثين	٣٢	١٤	٥٣	٦٢	٤٣	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
ثلاثاء	٣٣	١٥	٥٤	٦٣	٤٤	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
أربعاء	٣٤	١٦	٥٥	٦٤	٤٥	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
خميس	٣٥	١٧	٥٦	٦٥	٤٦	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١
جمعة	٣٦	١٨	٥٧	٦٦	٤٧	٢٤	١٩	٢٦	٢٤	٥١